الفكاهة

ALFOKAHA - No. 236 - Cairo 2 June 1931

العدد ٢٣٦ الثلاثاء

الثمن ١٠ مليمات ٢ يونيه ١٩٣١



اهم محتويات هلال يونيو الجديد

سمو الخديو السابق عباس حلمي الثاني

ذكريات عن خديو مصر السابق للكاتب الكبير الاستاذ احمد حافظ عوض

تعاون الامم وتنافسها في الشرق والغرب

حديث شائق لمعالي عبد الفتاح يحيي باشا وزير الخارجية المصرية مع الاستاذ كريم ثابت

العلم والدين يتعاونان

آراء : الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ، الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، الاستاذ الثعالبي ، الدكتور شوشه بك ، الدكتور خليل عبد الخالق بك ، الاستاذ محمد فريد وجدي

رجل عادي

تحليل اخلاقي في أسلوب فكاهي ظريف للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

حاجة مصر الى الاسمدة المعدنية

معلومات تهم رجال الزراعة يفضي بها اليهم الدكتور حسن بك صادق مدير مصلحة المناجم

ركنا الحضارة الحديثة : العلم والديمقراطية

من خطبة القاها الاستاذ اميل زيدان رئيس تحرير «الهلال» في حفلة جمعية تهذيب الشبيبة في الجامعة الاميركية ببيروت

عجلة الشيطان

بحث للكاتب الفرنسي بول موران عن السرعة وأثرها في العالم ، تلخيص وتعليق الاستاذ احمد الصاوي محمد

نحن كتاب وخطباء اكثر منا قراء

بحث خطير للاستاذ أمير بقطر الاستاذ بالجامعة الاميركية يبين فيه كيف اننا نستسهل الكتابة والخطابة بينما نجد في القراءة ألما ومشقة

مصر تستقبل ثروة اقتصادية

حديث مع البحاثة المصري الاستاذ لبيب نسيم عن المعادن التي اكتشفها في تربة مصر ، للاستاذ طاهر الطناحي

مدام اندريه

قصة رائعة للكاتب الفرنسي جان ريشبان ، ملخصة بقلم الاستاذ ابرهيم المصري

أثر الظواهر الجوية في الامراض

هل هناك اتصال منتظم بين التقلبات الناشئة من الظواهر الجوية وبين تغيير عوارض الامراض في الانسان ؟ ذلك ما يتكلم عنه الدكتور محمد ابرهيم رضوان في هذا المقال

مذهب العري ونشأته

بحث هام يدور حول موقف الحاكم الالمانية بإزاء طوائف العراة في المانيا

الرجولة الكاملة

قصة مصرية شائقة للاستاذ محمود كامل المحامي

العلم والايمان . . وديانة «الانسانية الجديدة»

من أين جاءت الحياة ؟ وكيف نشأت ؟ وما هي غايتها العظمى ؟ ولم انتهت الى اتخاذ شكل بشري

معارض الصور المتحركة

ماضيها وحاضرها ومستقبلها بقلم الاستاذ السيد جمعة

فلسفة الجمال في الافلاطونية الجديدة

بحث في فلسفة بلوطينوس المعروفة بين الناس بالفلسفة الافلاطونية الجديدة وشرح لتاريخها وأطوارها



العدد ٢٣٦
الثلاثاء ٢ يونيه ١٩٣١

الاشتراك
في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكرى زيدان)

عنوان المكاتبة
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

الاعلانات
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

في روضة الاطفال

المعلمة : ما هي الاسنان التي تطلع أولا . . . يا زكي . . ؟

الطفل : الاسنان . . . الاسنان . . . الاسنان المسوسه يا أبله . . ! !

يا بلاش . . !

الزوج : الم أقل لك يجب أن تراعي التقتير في كل مصروفاتك . .

الزوجة : اراعيه اكثر من اللازم . . .

الزوج : وبكم اشتريت هـذا الفستان الجديد . . .

الزوجة : لم ادفع فيه مليما واحداً . . .

الزوج : ولا مليم . . .

الزوجة : أجل فقد طلبت الى المحل أن يرسل اليك الفاتورة . . ! !

مرآة صادقة ! !

المعلمة : كلكم تعرفون لماذا نستعمل المرآة . . . والآن يا محمود قل لي كيف تعرف ان كان وجهك نظيفا أم قذراً . . ؟

الطفل : أنظر الى الفوطه بعد مسح وجهي بها يا أبله . . . ! !

لم يعجبه شيء !

العروسه : لنا ثلاثة أشهر متزوجين الآن ياعزيزي ، فما هي أحسن المأكولات التي اعجبتك من طبخي . . . ؟

العريس : الجبنه والزيتون والطرشي ! !

عقل زوجته . .

هو : لا شيء في الدنيا يضايقني مثل عقل زوجتي . . .

صديقه : لماذا . . . هل تنسى كل شيء بسرعة . . . ؟

— بالعكس . . . فهي لا تنسى شيئاً مطلقاً . . . ! ! !

ابوها لم يرفصه بعد . . .

الفتاة : هل قابلت والدي وطلبت اليه يدي . . . ؟

صديقها : كلا . . . وانما أنا اعرج وأتألم لأني وقعت من فوق الدرج . . ! ! !

افظع عقاب . . !

الزوج : لقد ضبطت الخادم يأكل قطعة من الكعك الذي صنعتيه لنا اليوم . .

الزوجة (غاضبة) : اللص . . . وهل عاقبته على سرقته هذه . . ؟

الزوج : بكل تأكيد . . وعقاباً صارما . .

الزوجة : هل ضربته . . . ؟

الزوج : كلا . . بل أمرته أن يأكل قطعة اخرى . . ! ! !

غرض معكوس

— ابنتي تدرس الغناء والموسيقى في الخارج . . .

— برافو . . . حتى لا تزعجكم بصوتها وعزفها . . . ! ! !

دليل النظافة

— يظهر انكم تهتمون هنا كثيراً بالنظافة . . .

— طبعاً . . ولكن لماذا تقول ذلك . ؟

— لأن كل شيء آكله عنـدكم اجد أن طعمه صابون . . ! ! !

سعداء !....

بقلم الاستاذ فكرى اباظة

أجتمع كل مساء بوسط افرنجي بحت . يضم الانكليزية والفرنسية والاميركية والطليانية واليونانية . فاذا ما تكلم الرجال في « السياسة المحلية المصرية » سمع النساء ولكنهن تشاغلن في النسيج الرقيق الذي بين أيديهن ، أو لاعبن أطفالهن ، فاذا ما وصلت الى آذانهن أثناء الكلام نكتة طريفة ، أو تعبير فكاهي ، اشتركن في الضحك بدون تعليق . .

وفي أسبوع الانتخابات كانت كل واحدة تفد تبادر بسؤالي : هل من خطر يا مستر فكري ؟ ! فأجيب بكل حماسة : كلا . لا خطر مطلقاً . . . ثم تفتر حماسـ

فأقول : ومع ذلك فيحسن البقاء في المنازل من باب الاحتياط ! . .

ومن أظرف المحادثات ان آنسة تشيكوسلوفاكية جاءتني ذات يوم وبكل خجل قالت لي :

— مسيو فكري . .

قلت : مدموازيل . .

قالت : من هو النحاس . .

قلت : زعيم الأغلبية المصرية . .

قالت : ومن هو صدقي ؟

قلت : رئيس الحكومة المصرية

قالت : هل هما مصريان

قلت : نعم !

قالت : وعلشان إيه زعلانين مع بعض ؟

قلت : بسبب « الحب » !

قالت : آه . فتش عن المرأة

قلت : بالضبط

قالت : مرسي

قلت العفو !

وانصرفت . وأخذت أهنىء نفسي على اني وفرت عليها مناقشة طويلة تنتهي بنظرة سخرية وازدراء

ظلمت « النحاس وصدقي » فأرجعت سبب الخصام بينهما الى علة « عواطفية » هرباً من أن أكشف الستر أمام الآنسة عن منطق غير مقبول . وفراراً من أن تفهم ان الانكليز يلعبون بمصر

* * *

ولقد امتحنت هذا الوسط النسائي الافرنجي في مسائل بلادهم السياسية فوجدتهن لا يعرفن شيئاً : الانكليزية تكلمك عن مباريات الكريكيت وعن التنس وعن أفلام السينما الجديدة بكل طلاقة



فاذا ما وصلت للسياسة هزت كتفيها وقالت لا تعنيني !

والفرنسية تكلمك عن معرض باريس وعن التسهيلات الممكنة للسائحين الراغبين في الزيارة فاذا ما وصلت الى السياسة رفعت حاجبيها وقالت : لا تهمني !

وفي السهرات قلما تهمك عائلة افرنجية في السياسة ، بل تمر حديثاً هو أسخف الاحاديث وأقصرها من باب الصدفة لا من باب العمد

سعداء هؤلاء الناس يتجنبون السياسة ما داموا ليسوا من أربابها وما داموا ليسوا من المشتغلين بها ولا من المحترفين لها

أما عندنا فهذه سيدة عجوز تتسم الاحمار تسما تناقشني بكل حدة عن سبب عدم دخولي في الانتخابات للبرلمان ؟ !

فاذا ما أردت ان اناقشها في التفاصيل ظلت محلقة الي محدقة في كأنني أخاطبها بلغة غير لغتها أو كأنني أطلب اليها حل ألغاز وعوازير . .

لست أحض في هذه الكلمة على إهمال سياسة البلد وانما أود أن أحصر الاهتمام بها في الخبراء والاختصاصيين ليتمتع جو المنزل في الحياة العادية بشيء من الراحة والطمأنينة فقد غمرت السياسة جميع نوادينا ومجالسنا حتى ومخادعنا وموائدنا في البيوت

والسياسة المصرية بنوع خاص سياسة ثقيلة كئيبة فالانقطاع لها والاندماج فيها والمواظبة عليها ليس في نظري عملا جليلا ما دامت راكدة في بركة الكفاح الاهلي والنزاع الداخلي وما دامت حركاتها لا تكدر خاطر الانكليز !

* * *

ماذا جد من عشر سنوات مضت في خصومتنا مع الانكليز ؟

لا يستطيع زعيم مصري ان يجيب عن هذا السؤال جوابا تستريح اليه أرواح الضحايا في سنة ١٩١٩

كل الانهماك السياسي في العشر السنين الماضية انحصر في نقطة واحدة : الشروط الشكلية للبرلمان القانوني الذي قد يتفاوض مع انكلترا لحل المشكلة المصرية

وفي سبيل هذه الشروط الشكلية للغرض الشكلي الأسمى وهو « المفاوضة » تذهب أرواح وتسيل دماء . وينهد الكيان الاجتماعي والاقتصادي في الوطن المسكين !

لا يمكن ان تستمر الامور على هذا المنوال فقد سئم الناس هذه « الحال » وتعبوا من إرهاق النزاع الداخلي ونكباته ورزاياه

أدى الجمهور واجبه وامتحن امتحانا قاسيا فجاز الامتحان ووجب على كل زعيم وكبير وخطير في هذا البلد أن يغير الخطة أو يتنحى اذا لم ينجل الموقف تماما بينه وبين الانكليز !

* * *

سياسة التردد طال عليها الأمد . فمتى تحل سياسة الحزم وسياسة السفور ؟ ؟

فكري أباظه
المحامي



الدسيسة

قصة مصرية

لم تكد تعلن خطبة رزق افندي عبد المولى لجارته فتحية حتى بدأت ابنة عمه احسان تفكر في الطريقة العملية الحاسمة لفسخ تلك الخطبة وتحطيم آمال فتحية في الفوز برزق كزوج لها . . .

ولم تكن احسان في الواقع قد أظهرت لابن عمها رزق افندي رغبتها في التزوج به . فقد اختط لها والدها في حياتها خطة خاصة تختلف عن حياة باقي فتيات الأسرة فأرسلها بعد أن قطعت مرحلة في التعليم الثانوي الى (القصر العيني) لتتعلم الولادة . وقد أتمت فعلا المنهج المقرر لذلك القسم الخاص بتخريج الطبيبات والممرضات . وأصبح لأحسان الحق في أن تعمل كطبيبة أو مولدة أينما شاءت . ولكنها كانت في ذلك الوقت قد اكتملت انوثتها ونما جسمها وتيقظ شعورها الدفين . وتغيرت نظرتها الهادئة المستسلمة الى المستقبل وشعرت بأن ذلك النوع من العمل الذي أعدها له والدها ليس فيه ما يرضى مطامعها كفتاة شابة ترنو إلى الفوز بزوج شاب جميل . والسيطرة على منزل فاخر الاثاث فيه خدم وأطفال ! كما أحست بما يمكن أن يوجه اليها من لوم ونقد اذا أقدمت على الأشتغال بتلك المهنة التى حصلت على أجازتها. وزاد هذا الشعور والاحساس قوة عند ما رأت جارتها فتحية قد خطبت الى ابن عمها رزق. مع أنها كان يمكن ان تكون أولى بالحصول عليه !

ولم تكن علاقة اسرة فتحية بأسرة احسان جديدة بل انها ترجع الى زمن طويل . ولطالما لعب الجميع . رزق وفتحية واحسان وهم أطفال صغار في الحارة التي يقع فيها منزلهم . ولقد ظلت اسرة فتحية تسكن الشقة المقابلة تماماً لشقة أسرة رزق مدى عشرين عاماً . حتى نشأ بين كبار وصغار الأسرتين شعور هو أشبه الأمور بالقرابة او النسب . فلما خطبت فتحية الى رزق لم يستغرب الناس كثرة تردد الشاب على شقة خطيبته . واقبلت احسان ذات يوم الى منزل عمها بحجة قضاء بضعة ايام فيه تخلصاً من الحاح ابيها في وجوب قبولها احدى وظائف الطبيبات المعروضة عليها .

ورأت ابن عمها رزق جالساً الى مكتبه وقد وضع امامه صورة صغيرة لفتحية يطيل اليها النظر مبتسما وقد ارتاحت اسارير وجهه ونطقت عيناه بعواطف الاعجاب والتقدير والحب التي يكنها نحو صاحبة الصورة . فاقتربت منه ببطء وهو لا يشعر بها لانهما كفي تأمل الصورة تأملا شعريا عميقا . وأحست الفتاة بشعور كراهية هائل نحو صديقتها القديمة فتحية ! وأخذت تزفر من صدرها المتهدج نفساً حاراً متقطعاً تحاول بقدر الامكان الا ينم عن ثورة نفسها المضطرمة . وخيل اليها ان تهجم على تلك الصورة فتختطفها وتمزقها بأسنانها قطعاً صغيرة ثم تبصق عليها وتلقيها الى الارض وتدوسها بالحذاء الذي في قدمها مرات عديدة حتى لا تبقي عليها ! وخيل اليها أيضاً أن تصفع ابن عمها الجالس امامها وأن تفهمه أن اقدامه على التزوج بتلك الجارة الغريبة فيه اهانة بالغة لها تمس صميم كبريائها وتجرح كرامتها . وتسأله فيم فضل فتحية عليها ؟ وهل فتحية اجمل منها او ارشق أو أخف دماً أو أكثر علماً ؟

فكرت احسان في كل ذلك ولكنها استبعدت تلك الأفكار الطائشة سريعاً .

وانتبهت الى انها فتاة متعلمة قرأت الكثير من القصص وترددت مراراً على المسارح ودور السينما . ومن العار ان تعجز عن



ضبط نفسها الى هذا الحد . وانتهت الى ان خير حل للفوز بابن عمها واخلاء الطريق من فتحية هو الحيلة . . . هو الدس لفتحية دسيسة محبوكة تلوثها وتغير اعتقاد رزق فيها

وكأنها اطمأنت الى تلك الفكرة الأخيرة فاقتربت من ابن عمها وهو لايزال غارقا في تأملاته الجميلة التي اثارها وجود صورة خطيبته امامه . ثم ربتت على كتفه برشاقة وهي تقول ضاحكة :

ـ هو . هو ! ايه ده كله يارزق بيه ؟ اللى واخد عقلك يتهنى به ياخوى ! وانتبه الشاب فجأة الى حرج موقفه فتكلف ابتسامة مغتصبة ثم قال بصوت خافت :

— اهلا وسهلا يا سوسو ! ازيك !

فارتفعت ضحكاتها في الهواء ساخرة جافة . ثم قالت :

— إزيي أنا ؟ انت من إمتى بتسأل عني ؟ أنا مش عاوزه حد يسأل عني . بس اياك انت تكون مبسوط يا رزق ؟

— الحمد لله . انا مبسوط خالص !

وانحنت عليه في حنان ورقة ثم سألته في صوت هامس وهي ترنو الى عينيه :

— صحيح ؟

فأجابها وهو يهز رأسه :

— صحيح قوي . مانيش طالب اكتر من كده

وهنا تنهدت احسان طويلا وقد تظاهرت بالشفقة والعطف عليه وقالت :

— خاسر يا رزق يا خوي . اللي زيك ينخاف عليه قوي . انت طول عمرك العيلة تقول عنك طيب وعلى نياتك

فسألها مدهوشاً :

— بس اخاسر من إيه ؟

— خاسر تكون مغشوش

— في ايه ؟

— ما اعرفش بأه . . . هو أنا اقدر اكلمك دلوقت وانت بالحاله دي . . .

ونظرت الى صورة فتحية الموضوعة على المكتب وتكلفت الاضطراب والارتباك وعندئذ امسك بذراعها وسألها :

— مالك يا احسان . . . حالة إيه ؟

وهنا أشاحت بوجهها عنه وتمتمت :

— ماليش دعوه ياخوى .. انا مالي.. بعدين تزعل مني . وما ينوبني الا اني اخسرك واخسرها هي رخرا . .

— بتتكلمي على مين .. على فتحيه ؟.. ما تقولي

فنظرت اليه نظرة طويلة ثم قالت :

— ما تزعلش يا رزق لو قلت لك ؟

— لا ابداً

— طيب . . انت لما بتقعد بالساعات قدام صورتها كده . . . ما بتفتكرش ف حاجه أبداً ؟

— في ايه ؟

— ما بتقولش يا واد يمكن خطيبتي دي . . تعرف واحد تاني . . . ولا بتحب واحد تاني ؟ ولا . . .

ولم تكد احسان تقول ذلك حتى ترك ذراعها التي كان ممسكا بها الى تلك اللحظة ودفعها عنه دفعة خفيفة وقد ظهر عليه انه يسخر ويهزأ بما تقوله كل السخرية والهزء وأخيراً قال بصوت رهيب بعد أن انتصب واقفاً :

— يعني عاوزه تقولي ايه ياست احسان؟ عاوزه تقولي ان فتحيه لها علاقه بواحد تاني ؟ اسمحي لي اقول لك ان اللي قال لك كده كداب . . .

— وإذا كنت أنا اللي عرفت كده بنفسي فأجابها بحدة وهو يخبط على المكتب

— تبقي انتي كدابه . . !

— وكأنه شعر انه تهور الى حد ما في مخاطبة ابنة عمه وهي ضيفة عليه في بيته فاقترب منها وحنا عليها مبتسما وهو يقول :

— إيه الشقاوه دي يا سوسو ! أنا أعرف انك طول عمرك تحبي فتحيه وفتحيه تحبك زي الاخت ما تحب اختها . . هو اللي عاوز يهزر يقوم يجي يعمل كده . . ما حناش أول ابريل يا سوسو هانم . . . ايه ده يا شيخه ؟ بالذمه ما كنتي بتهزري دلوقت ؟

فرفعت احسان رأسها متثاقلة ثم أجابته بصوت خافت وهي تتكلف الابتسام بكل قوتها :

— أيوه كنت باهزر يا خوي !

وتيقنت ابنة العم منذ تلك اللحظة ان من الواجب عليها إذا أرادت تحقيق غرضها ان تنفذ الخطة التي كانت رسمتها في مخيلتها من قبل وان تدس لفتحية دسيسة أخرى محبوكة الاطراف ! !

* * *

وكانت إحسان قد اتفقت فعلا مع أحد « تمورجية » القصر العيني الذين كانت تعرفهم منذ أيام دراستها على ان تعطيه ثلاثة جنيهات في مقابل قدومه بعد منتصف الليل في اليوم الذي تحدده هي ليختفي خلف الباب في (حوش) منزل عمها انتظاراً لما تأمره به

فأرسلت تستدعيه في ذلك اليوم ليحضر في الموعد المتفق عليه . وأقبل الليل . . . وذهبت إحسان الى شقة فتحية لتتناول عندها العشاء . . .

وأخذ الجميع يتجاذبون اطراف الحديث الى ان بدأت إحسان تتثاءب وتتمطى فدعتها فتحية الى النوم معها في غرفتها تلك الليلة كعادتهما منذ الصغر كلما تزاورتا .

وقبلت إحسان ثم ارسلت الخادمة تخبر زوجة عمها بذلك

ودخلت الشابتان الى غرفة النوم . وبعد قليل استغرقت فتحية في سبات عميق وظلت احسان مدة حتى تأكدت من هدوء البيت فقامت الى النافذة المطلة على الحارة المظلمة الساكنة في ذلك الوقت من الليل وفتحتها بمنتهى الحذر . ثم اشارت الى « التمورجي » الذي كان ينتظر إذ ذاك ان

يتسلق ميزاب المياه ويتسلل الى داخل الغرفة على ان يسرع بالقفز من النافذة القريبة من ارض الحارة بمجرد ان يشعر بدخولها مع ابن عمها الى الغرفة . ثم يلوذ بالفرار . .

وأعطته الثلاثة الجنيهات مقدما

وتسللت احسان بخفة إلى الخارج . . وذهبت إلى شقة عمها . ثم اتجهت مباشرة إلى غرفة رزق فوجدته لا يزال جالسا بطالع وفاجأته بقولها :

— تعال يا رزق معاي ! فيه راجل في أودة فتحيه

— راجل ؟ . . . حرامي ؟

— لا الراجل بتاعها اللي قلت لك عليه النهار ده الصبح

— فصاح الشاب مرتعداً :

— هناك ؟

وعندئذ وضعت يدها على فمه وقالت في همس :

— ايوه . بس ما تزعقش كده . تعالى معاي عشان تظبطه بنفسك

وذهبت احسان بابن عمها الى غرفة فتحية وتعمدت قبل دخولها ان تصطدم بأحد مقاعد غرفة الطعام وتقلبه لتحدث بذلك ضجة عالية

ودخل رزق اولا فهاله ما رأى . . . اذ انه ما كاد يخطو الى الغرفة حتى لمح شبح رجل يخرج من فراش فتحية ويقفز من النافذة الى الحارة في الظلام الحالك . . وأسرعت احسان فأضاءت النور وعندئذ رأى رزق خطيبته فتحية جالسة في وسط فراشها بثياب نومها الحريرية التي تشف عن تقاطيع جسمها . وقد تناثر شعرها على وجهها واخذت ترتعد . .

ولمح تحت النافذة ورقة صغيرة التقطها فقرأ فيها :

« عزيزي احمد



... فقامت الى النافذة المطلة على الحا
المظلمة الساكنة في ذلك الوقت من الل
وفتحتها بمنتهى الحذر . ثم أشارت إ
(الموروحي) الذي كان ينتظر ان دا
ان تسلق ميزاب المياه ويتسلل ا
داخل الغرفة على أن يسرع بالقفز م
النافذة . . .

« اقبلك من كل قلبي . . تعال الليلة بعد منتصف الليل بنصف ساعة . . ادخل من النافذة دائما فهذا اضمن لأنني سأتركها مفتوحة . . ما تخافش يا حبوب ! احنا في النصف الاخير من الشهر وليس هناك قمر الا . . .

حبيبتك

« فتحية »

واستنتج رزق تواً ان ذلك الخطاب المرسل من خطيبته قد سقط من العشيق سهوا أثناء ارتباكه في الهروب . وتجلت له الحقيقة الهائلة القذرة . فرمق فتحية بنظرة أودعها كل اشمئزازه واحتقاره . ثم ضحك ضحكات جنونية عالية رهيبة . وصاح يوقظ أهل البيت وأخذ يعدو كالمجنون يوقظ كل من رآه في الشقتين ! ! وهو يعلن للملأ تفاصيل تلك الجريمة الفاضحة !

* * *

في صباح اليوم التالي انتقلت أسرة فتحية نهائياً من ذلك المنزل بعد ان قضت فيه ليلة هائلة . . واتخذت لها مسكناً آخر في ناحية نائية . وفسخت خطبة رزق عبد المولى لجارته وصديقة أسرته فتحية . .

ولكن اثر الصدمة التي اصيب بها رزق ظل باقياً مدة ما . . فلم يعد رزق هو ذلك الشاب المرح الطروب الدائم الابتسام . بل تغير تغيراً تاما . واصبح مقطب الوجه دائم العبوس سريع التأثر يفضل العزلة ويألف التفكير الحزين الصامت . . !

ولم تكن احسان تنظر الى ذلك التغير بعين الاطمئنان اذ انها رغم نجاحها وتوفيقها في تلك الدسيسة . كانت تعلم انه اذا فكر فانما ينحصر تفكيره فيها . . وحدها . . في فتحية . وكانت توقن انه رغم انفصاله عنها فلا يزال يستعيد في وحدته ذكريات الايام

الطويلة والعشرة الهنيئة التي قضاها معها . ولم يكن ذلك ليرضي احسان قط . بل ان مجرد رؤيتها إياه وهو دائم التفكير كان يثير في نفسها عوامل الغيرة من تلك الصديقة التي خذلتها وحطمت آمالها وقضت عليها ..

وأخيراً تم ما اتفق عليه كبار رجال الأسرة وسيداتها وخطبت احسان لابن عمها رزق افندي عبد المولى وتحدد اليوم الذي يكتب فيه العقد.. على أن يكون هو أيضاً يوم الزفاف ! و (الدخلة) !

وحل اليوم الذي كانت ترقبه احسان منذ أمد طويل . وأخذت ترتدى ثياب العرس البيضاء منذ العصر تساعدها الكثيرات من فتيات الأسرة وصديقاتها . وبدأت السيارات تترى أمام باب المنزل استعداداً لركوب الأقارب والانتقال إلى المنزل الذي أعده رزق لزوجته. وعلقت الكرات المنتفخة المختلفة الألوان على الاعمدة الممتدة بطول الطريق . وانيرت الثريات الكهربائية

وبدأت الموسيقى تعزف الحانها المفرحة التي لا تنقطع إلا عند قدوم سيدة من المدعوات فتعزف لها النشيد القومي تحية واحتراماً لها . .! !

ودخل والد احسان وعمها والد رزق بعد أن أرتدت ثياب العرس الجميلة يقبلانها في جبينها ويباركانها ويدعوان لها ولزوجها بحياة زوجية سعيدة هانئة

وانتصف الليل و (طلع) العريس رزق أفندي بثيابه السوداء (يسنده) بعض أقاربه

واقبلت (العالمة) باتباعها يحيين العريس ويرقصن أمامه وهو يتقدم إلى حيث جلست العروس ليجلس بجانبها

وبينما كان رزق افندي مهتماً بتقبيل يد احسان . إذ دوت في جو المنزل ضجة جنونية راعدة وظهر رجل بين المدعوين والمدعوات الذين تكالبوا على باب الغرفة التي فيها العروسان . رجل رث الثياب أشعث الشعر . يرتدي حذاء قذراً بدت منه أصابع قدميه . وتقدم ذلك الرجل وهو لا يزال يصيح :

استنوا يا عالم حرام عليكم . . استنوا ياناس بلاش كفر ! الزواج ده باطل يا إخواني. . . والله باطل وربنا ما يرضاش به ابداً

وذعر المدعوون جميعاً . واخذ بعض المدعوات يتهامسن ويستنتجن والرجل لا يزال يلهث من شدة التعب والاعياء . وهمست احدى المدعوات في اذن زميلتها:



ـ باطل ده ايه ياختى ! يكونش الراجل مجنون !

فأجابتها الاخرى :

ـ ليه . . يمكن العروسة راضعة على العريس وهم مخبيين . حد عارف !

وكأن الرجل قد سمع ذلك فصاح

ـ لا يا ستي لا أنا مجنون . ولا هي راضعه عليه . أنا اللي عشان تلاته جنيه لطخت سمعة البنت ديكها . . . البنت ام شعر اصفر اللي كانت ساكنه هنا . قصاد شقة الافندي العريس ده . أنا التمورجي اللي أجرتني الست دي عشان آجي بالليل وأدخل زي الحرامي اودة البنت ديكها اللي كان خاطبها . لاجل ما يشوفني ويظن اني حبيبها

واستولت الدهشة على الجميع. ورفعت احسان رأسها الى ذلك الرجل فتبينت فيه ذلك الشريك الذي استعانت به لتحقيق دسيستها! واستمر الرجل قائلا وهو يقترب من رزق ويوجه له القول :

ـ أنا يا سيدي اللي عملت ده كله .. وانا اللي كتبت الجواب اياه بخطي ورميته قبل ما انزل من الشباك عشان ما تسبك الحيلة . . .

ربنا ما كسبنيش من يومها يا سيدي .

التلاته جنيه اللي اديتهم لي دخلوا بيتي زي ما يدخل ابليس . ركبني العيا واترفت من شغلي واتخرب بيتي . وآديني بااموت مش لاقي تمن خرجتي . . . سمعت يا سيدي انك بتجوز الليله دي جيت جري .. حرام يا عالم البنت ديكها بريئه والله وانا اللي دبرت التلفيقه دي كلها شهاده لله قبل ما اموت

وقعت تلك الكلمات التي تفوه بها ذلك الرجل الرث كالصاعقه . . واجتهد أهل الاسرة أن يفضوا المدعوين ويخلوا الغرفة وذهل رزق في بادىء الامر فلم يعرف ماذا يقول ... ولكنه لم يكد يتمالك نفسه حتى سأل احسان في صوت خافت

ـ ده صحيح؟

فأجابته وهي تطرق برأسها الى الارض وقد تثلجت يداها وسيطر عليها خجل وخزي هائل

ـ أيوه صحيح !

ـ وعملتي كده ليه يا احسان؟..قدرتي ازاي تعملي كل ده ؟

فاجابته وهي تعتمد رأسها في ذراعها وتخفي عنه عينيها :

ـ ايوه عملت وقدرت

ثم أجهشت بالبكاء وهي تقول :

ـ انت عارف أنا عملت كل ده ليه..

انا ما فيش بيني و بين فتحيـه الا كل خير ... انما إنت ... عشانك انت أنا عملت كده ... عشانك انت يا رزق..!! ولكن دلوقت خلاص . . ما نيش عاوزه .. لازم أطاوع أبوي واشتغل في صنعتي . . . ما ينفعنيش إلا ده . .

وقـد كان . . . وأوقع رزق طلاقه من ابنة عمه ليلة الزفاف وعقد على خطيبته السـابقة فتحية في الليلة التالية

بعـد عامين تلقى مركز رعاية الطفل بالمنصورة طلباً من منزل أحد الموظفين بان هناك حالة ولادة متعسرة. فاسرعت الطبيبة إحسـان بالانتقال ولشدما كانت دهشتها عندما وجدت أن الزوجة التى تعسرت ولادتها هي فتحية وان صاحب المنزل هـو ابن عمها رزق الذى نقل الى المنصورة . فقد انقضت تلك المـدة بدون أن تسمع عنه ماشيئاً اذا انقطعت صلتها بالاسرة و تفرغت تفرغاً تاماً لعملها

ولقد اعتنت إحسـان عناية فائقة بولادة فتحية حتى نجت من الخطر . وتجـاذبت معهما بضع احاديث موجزة علما منها انها بعد تلك الصدمة قد حصرت كل جهودها في العناية باطفال النسـاء الفقـيرات اللاتي يترددن على مركز رعاية الطفل الذي تعمل فيه . وانها راضية مسرورة لقيامها بذلك الواجب

ولعل إحسان قد كفرت عن تلك الصدمة بهذا العمل النبيل !

محمود كامل
المحامي

https://t.me/megallat

oldbookz@gmail.com

معترك الالهة

اجتمع امون وجوبتير وبعل زبوب فناب الاول عن آلهة افريقية الاولين وناب الثاني عن آلهـة أوربا وناب الثالث عن آلهة آسيا ، وجاءهم تلغراف من أميركا بأن قدماء آلهتها لايشتركون في اجتماعهم حفظاً لمبدأ منرو ، وبعـد تلاوة هـذا التلغراف أخذوا يتباحثون في الحـالة التي صار اليها آلهة العالم الاقدمون وكيف يعيدون الأمم الى عبادتهم :

أمون ــ لم أكن أتخيـل ان المصريين يكفرون بي

جوبتير ــ لاعجب اذا كفروا بك فانك سمحت لهم بأن يعبدوا العجل فاتخذوه الهاً الى ان صحت عقولهم ففهموا انه حيوان وانهم كانوا في ضلال فكفروا به وبك وبغيرك من اربابهم

آمون ــ صدقت ، وانت الآخر سمحت بعبادة آلهة متعددين فضاعت هيبة الألوهية وسهل الكفر بك وبهم وبغيرهم من آلهة أوربا

بعل زبوب ــ لو كنا نعلم هذا ما سمحنا بعبادة غيرنا ، فأنا مثلا إله النار ، والنار سر لا يمكن كشفه فبالرغم من ظهورها للعيان لا يعرف أحد ماهيتهـا ، وعلى هذا كنت آمناً على عظمتي ، ولـكن اضعف مقام الالوهية كثرة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع كاللات والعزى وغيرهما من ارباب العرب

آمون ــ وما العمل الآن

بعل زبوب ــ لا أرى فائدة ، فان بني آدم بدأوا يكفرون بالله الخالق ، فكيف يؤمنون بنا نحن ؟

جوبتير ــ عندي رأي

أمون ــ وما هو !

جوبتير ــ منيرفا الهة الحكمة لها تدبير عجيب ، فنحن ندعوها لتدلي الينا برأي نافع

بعل زبوب ــ اتريد دعوة آلهة آخرين الى هذا الاجتماع ؛ الم نقل ان كثرة الآلهة هي التي قضت على الآلهة يا مغفل !

جوبتير ــ أنا مغفل يا حمار !

بعل زبوب ــ انت ثور ، انت عجل !

أمون ــ عجل ؟ لم يبق الا التعريض بي أنا الآخر

بعل زبوب ــ لم يكلمك أحد يا ثقيل

آمون ــ ألم تقل انه (عجل) وتريد بذلك اني سمحت للمصريين بعبادة العجل ، العجل أحسن منكما !

جوبتير ــ اخرس (ويصفعه)

بعل زبوب ــ انا اوريك (ويعضه)

أمون ــ والله لاقتلنكما (ويلف ذراعيه على عنقيهما ويشتد بين الثلاثة الخنق والعض والرفس)

أمون
جوبتير
بعل زبوب

| يا شاويش



اخو الفتاة : لما تيجي هنا ابقى تعالى بلوسخ بدله عندك ؟ مش بدلتك الجديده دي ! !
صديق الفتاة : ليه أخي بدله وسخه يا شاطر ؟
اخو الفتاة : عشان ماما قالت انه اول ما يشوفك حتمرمط بك الارض

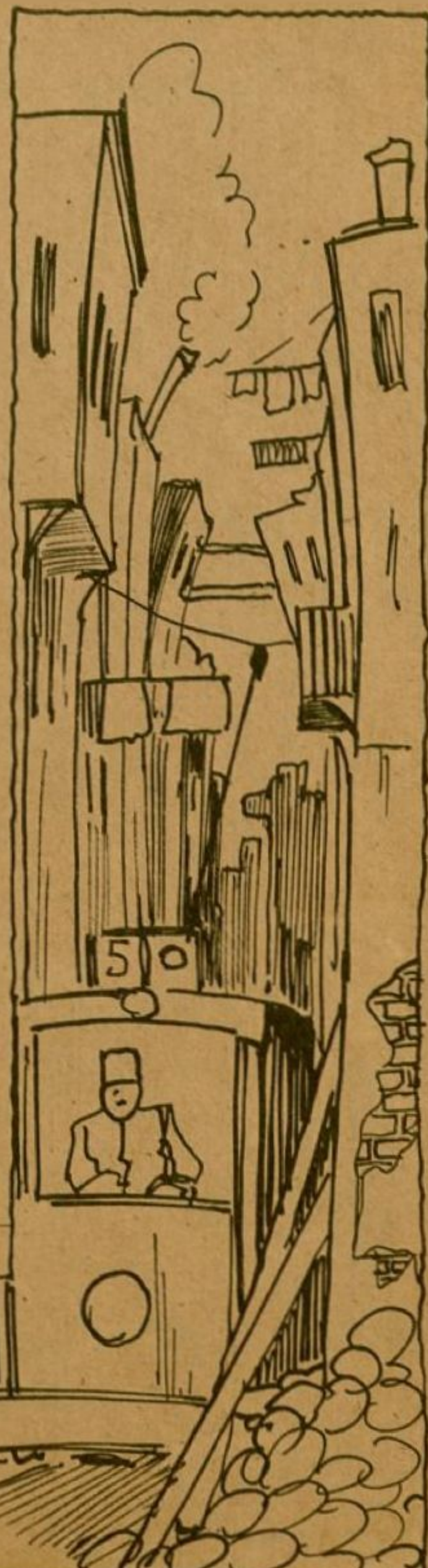
أهدتنا شركة النشر الاهلية كتابها الأزرق عن سنة ١٩٣١ وهو دليل يحوي أسماء مشتركي التلفون . ويمتاز عن دليل مصلحة التليفونات بأن عناوين المشتركين وصناعاتهم قد ذكرت بجانب أسمائهم فنثني على الشركة لقيامها بهذا العمل المفيد الذي طالما طالب الجمهور مصلحة التليفونات بالقيام به فلم تفعل

المشهورات

قال امرؤ القيس :

لمن الديار غشيتها بسحام ... فغمامتين فهضب ذي أقدام
فعلى الخليج منازل مصفوفة ... والماء قد بدلوه بالمكدام
ما في الخليج مراكب تجري على ... ماء ولكن مسلك لترام
ولقد تهدمت البيوت وبعضها ... لسا بلا هدم ولا هدام
فترى المنازل واحداً متخرباً ... واثنان مسكونان للاقوام
وعلى الخرائب للبعوض مزازك ... زميرها يشجيك بالانغام
من كل قارصة تعض وعضها ... يهري جلود غوالظ الاجسام
وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غرداً كفعل الشارب السكرام (١)
هزجاً يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على ذرى الآكام
ما فيش للصحاه مصلحة هنا ... فوجودها وهم من الاوهام
المكروبات هنا حمام زاجل ... لما يطير تراه مثل غمام
بزياده يا (صحه) الترام علينا ... وأعبلات النقل والركام (٢)
في كل يوم في الطريق تصادم ... والموت شر الموت بعد صدام
ولا فيش بوليس ولا محكامة ... ما اعرفش ماذا صنعة الحكام
فاقصر اليك من الوعيد فانني ... ممـــا ألاقي لا أشد حزامي

شاعر الفكاهة



(١) السكرام السكران (٢) الركام الركاب



خواطر سكران

تفكر وزارة الحقانية في استئجار دار كبيرة تنقل اليها محكمة مصر الابتدائية الاهلية ، لا لأن دار محكمة الاستئناف قد تقادم عهدها وآلت الى السقوط ، ولا لأن شكلها غير لطيف على قلوب المتقاضين ، ولا لأن حرارة الشمس تشوي رءوس القضاة والمحامين في طريقهم اليها صيفا ، ولا لأنهم يغرقون في بحار المطر شتاء ، فان الدار جميلة متينة ، والانتيكات بارك الله فيها ، والمتقاضون ينفلقون ، بل لأن هذه الدار قد ضاقت بموظفيها الذين تكاثر عددهم حتى صاروا أمة وحدها ، فلم يبق إلا نقل محكمة مصر الابتدائية وتخصيص الدار بمحكمة الاستئناف ، ومحكمة النقض والابرام

* * *

بلغ اليوم زارو أغا التركي المشهور سن المائة والسادسة والخمسين ، واذا شئت ان تعرف مبلغ صحته وقوته البدنية فانه يتنزه في لندن ، وقد ركب طيارة لمدة ثلث ساعة ، وهو يقول ان الطيران أعظم بهجة من الزواج ، ويقال ان زارو أغا وصل إلى ماوصل اليه من السن لأنه لا يدخن ولا يشرب خمراً ولا يسهر كثيراً ، فاذا كان كذلك فاني لا أدري لماذا يعيش كل هذا العمر ، أنا اشرب خمراً ودخاناً وسيما واتمتع ولا أريد ان اعيش ١٥٦ سنة ، كفاية علي ١٥٠ سنة ، بناقص ست سنين ، ما يهمش

* * *

هبطت أسعار الخضراوات واللحوم في هذه الأيام هبوطاً يسر خاطر الفقراء ويوافق أمزجة بطونهم ولكن هذا الهبوط في الأثمان لا يسمى رخاء ، لأن النقود غير موجودة ، فالغلاء والرخص سواء ، وبائع الخيار ينفلق دماغه وهو ينادي على الثمانية الارطال بقرش ولا يقال له أين أنت ، والخروف معلق على باب الجزار الى أن يتحنط من تلقاء نفسه ، أما الفواكه فانها آخر ما يخطر بالبال ، فماذا جرى يا علماء الاقتصاد ؟

يا اولاد الحلال يا مردين اللهفات والأمانات ، شفتوش جنيه طاير امبارح العصر

« سكران »



حارس الحديقة العمومية : انت يا اخينا ، احنا حا نقفل باب الجنينة

النائم : طيب بس بشويش احسن تطيروا نومي

أنا عايشه ف نار ..

شكوى مرة

يا بو بثينه جيت شاكيه   لك أمر كبير
وم الهموم تلقيني باكيه   اعـذر يا أمـير

هو الادب مش شيء واجب   على كل النـاس
وحشمـة الستات رخره   ليه بقى تنـداس

جوزي افنـدي متفرنج   وشـياكه كان
ويحب اني اخرج بره   ببدن عريان

ازاي أنا اخرج مكشوفه   والنـاس بتبص
مفيش أدب ولا فيش عفـه   عين زي النص

سوء التفاهم زاد خالص   ح تقول دا عبيط
أبداً دا راجـل متعـلم   مش شاب بسيط

وان كنت أرضيه وأطاوعه   ضـيعت الدين
وازاي أدبر له مصالحـه   ونعيش راضيين ؟

المنصورة   ع . ع

الرد :

اسمك حفظتـه وخليتـه   لامؤاخذه حروف
لأن ذي تهمه كبيره   وعلى (المكشوف)

وان كان صحيح دا زعل منك   جوزك دا يكون
يا إما جاهل . يا مغفـل   يا يكون مجنون

عصري دا ايه عصرى ف عينه   هو التعـليم
يخلي بني آدم يفجر   وكأنه بهيم

أنا عندى فكره لكن عاوزه   حزم وتدبير
أحسن يكون جوزك احمق   بولع (ويطير)

اني اخرجي زى ما قال لك   جسمك عريان
وامشي معـاه مره وشاغلي   بعض الشبان

يمكن يغـير يبقى يقول لك   خليكي ف البيت
ويقول لك اياك أنا اشوفك   عامله التواليت

اوعي تطاوعيه ومصـيره   يرجع للحق
ماكانش سببي المجنون دا   يتغاظ ويطق

شكوى أمر من الاولى

يابو بثينة اسمع شكوى   لفتـاة النيل
دى حكايه حاصـله وبحكيها   من غـير تعديل

كتير من الاطفال عايشه   بين والديهـم
تلقى السعاده بتتجلى   جوا عنيهـم

وليه بقى أنا مش عايشه   بين الوالدين
متفرقين عن بعضيهـم   م الاتنـين

ظلموني وحدى ف وسطيهم   وانا عايشه ف نار
وعيشتي من غير رعايتهم   بالنقمـة مرار

ياما ضحايا كتير زيي   راحوا ف الرجلين
ما لهمش ذنب وبدى اعرف   العدل دا فين ؟ ؟

شكيت لربي وحكيت لك   ظلم الوالدين
واديني عمـاله اتعزى   بدموع العـين

احلال . ف

الرد :

يا بنتي دى نايبه بتحصـل   في الدنيـا كتير
اهل الادب مش عاطيينها   شيء م التفكير

أنا بكره رح اكتب عنها   بعض الازجال
يمكن يفيـد اللي ح اقوله   ويروق الحـال

أبو بثينة

شرف المهنة

على

« سيدي الاستاذ « إدي »

« لست أحابيك ولا أتملقك بثناء أو مديح أنت في غنى عنهما ، ولست أرغمك ، لا ولا أتوسل اليك لتنصت إلى قصة واحدة من قارئاتك العديدات ، فلست في حاجة الى دمعة من دموعك ولا دموع الآخرين تذرفونها اشفاقا علي »

أقول لست في حاجة إلى رحمة مخلوق أو اشفاق انسان ، فأنا عنيدة جبارة شامخة بأنفي معتدة بنفسي الى مالا نهاية . .

« ادهش ما شاءت لك الدهشة ، لهذا الاسلوب أكتبه اليك ، وهذه اللهجة أحادثك بها على غير تعارف ، قل عني ما شئت الا أن تنكر علي أنوثتي ، وانني امرأة ، امرأة بكل ما فيها من معان صادقة عميقة

« سيدي . .

« أطالع قصصك بشغف زائد في كل أسبوع ، وأترسم آثارك الادبية عن كثب ، ولعل الدافع الذي يدفعني اليوم الى كتابة هذا اليك ، هو دفاعك عن المرأة ومناصرتك لها ومحاولتك في كل ما تكتب اظهارها في ثوب موشى بالذهب اللامع واللؤلؤ البراق . .

« لا أعتب عليك لهذا ، ولا أؤاخذك لهذه الصورة السامية تصورها بها ، على الأقل لأي امرأة ، وواحدة من أولئك اللواتي تطوعت للدفاع عنهن ، ولكني أصارحك في جرأة يا سيدي بأنك تحسن الظن بهن إلى حد بعيد ، أو على الأقل بعضهن ، وأنا واحدة من هذا البعض . .

« لي قصة يا سيدي تخالف كل ما كتبته وكل ما رسمته من شخصيات عجيبة فذة ، لي قصة يا سيدي أستبعد ان يصل اليها خيالك مهما حلقت في سماء الشذوذ الخلق ، ولكنها قصة قيمة ، قصة حياتي أنا ياسيدي ، كنت بطلتها وكنت حطامها وهشيمها . .

« لا يتسع المجال مجال لكتابتها اليك ، فطالما حاولت ذلك فأخفقت ، وكان بودي ان أتشرف بزيارتك في مكتبك يوما لأقصها عليك ، ولكن الأيام تأبى علي السفر الى بلدك ، بل هو أنا يا سيدي من ترفض السفر الى مصر ورؤية مصر ، بعد ما وقع لي فيها ، وبعد ان أسدل ستار قصتي على مسرحها

« الحل الوحيد ياسيدي الاستاذ الكبير هو ان تتكرم باخطاري عن موعد حضورك الى الاسكندرية يوم تزمع زيارتها ، لاستطيع مقابلتك شخصيا وعندها يتسع مجال القول والحديث

« إذا راق لك هذا يا سيدي ، واذا لم تعفف عن لقاء سيدة تحادثك بهذه اللهجة الجافة وهذا الاسلوب العنيف ، فأنا على استعداد للقائك في أي وقت تحدده ، والا . . فاقذف برسالتي حيث شئت فما ينقص هذا شيئا من قدري ولا ينال من شموخي قيد أنملة

« لك تحيتي واعجابي والسلام »

القارئة

« ن . . . م . . . »

يحفظ بشباك بوستة . . .

اسكندرية في ٩ مايو سنة ١٩٣١

* * *

وقفت إزاء هذه الرسالة تماما كما يقف



حيالها الآن كل قارئ، وكل قارئة، ثم.. أعدت تلاوتها مرة ثانية وثالثة لأستطيع فهم ماغمض علي، من بين السطور.. فلم أفهم السطور ولا ما بينها من معان..

ألقيتها جانباً وذهبت أفض بقية رسائلي وبريدي، ولطالما حمل إلي أحاديث أصدقائي القراء وعبرهم وعبراتهم وقصصهم، أرد عليها وأقابل من يطلب المقابلة، وأزور من يدعوني إلى زيارته..

ولكني عدت ثانياً إلى تلك الرسالة، عدت اليها ثانية ولما أفض بقية بريدي، وقد شعرت برغبة جامحة في اكتشاف شخصية كاتبتها، بل وفي اكتشاف قصتها التي جاءت تنوه عنها، تلك القصة العجيبة التي جاءت تصفها بقولها: «لن يصل اليها خيالي مهما حلقت في سماء الشذوذ الخلق»

ثم هي إلى ذلك، ورغم هذه اللهجة الجافة والأسلوب العنيف ـ كما تصفها بنفسها ـ لاتريد أن تتخلى عن أنوثتها وعن كونها «امرأة» في أوسع حدود معانيها

ترى ماذا تعني هذه القارئة..؟

وأية قصة هذه التي كانت هي بطلتها فاسدل ستارها في مصر وأصبحت اليوم حطاماً وهشيما تقيم في الاسكندرية..؟

هي في الحق رسالة غريبة ولهجة عجيبة وموقف يثير فضول الجماد..!

فجأة ـ ودون أن أحس أو أشعر ـ امتدت يدي إلى الورق والقلم، بدافع هذا الفضول الذي يغمرني، فكتبت اليها هذه الرسالة:

***

«سيدتي العزيزة «ن.. هانم»

«وصلتني رسالتك الآن فاشكر لك ثقتك وحسن ظنك بي

«لا أخفيك الفضول الزائد الذي غلبني اثر مطالعة كلماتك، حتى جعلني أتشوق لمعرفة قصتك والوقوف على تفاصيلها، ولما كنت أعتزم السفر إلى الاسكندرية في الأسبوع القادم فاني أرحب بلقائك راجياً أن تتكرمي بإفادتي عن الموعد والمكان اللذين يصلحان للمقابلة

«وختاماً تفضلي بقبول تحيتي واحترامي

المخلص

١٠ مايو سنة ١٩٣١ «ادي»

***

لم أكن أعتزم السفر حين ذهبت الى مكتبي، بل ولم يكن ليخطر ببالي في هذه الآونة، وإن كنت أسافر إلى الثغر بين الحين والحين، ولكن رغبتي الجامحة في اكتشاف سر هذه القارئة، رغبتي الجامحة التي أثارتها هذه الكلمات الغامضة المبهمة، دفعتني صاغراً الى التورط بهذا الوعد، فكتبت هذه الرسالة وأرسلتها اليها في نفس اليوم

وبعد يومين اثنين وصلتني رسالتها التالية

***

سيدي الاستاذ «ادي»

«لا أشكرك لاهتمامك برسالتي، قدر ترحيبي بلقياك، ولو اني علمت أنك تلبي طلب قارئاتك بهذه السرعة وتهتم بالوقوف على أخبارهن وأحاديثهن وقصصهن إلى هذا الحد، لكتبت اليك تلك الرسالة من زمن بعيد

«سيدي.. سألقاك يوم حضورك على رصيف محطة سيدي جابر، فاذكر لي موعد القطار وتاريخ اليوم تجدني في انتظارك وعلامتي عدد الفكاهة الأخير في يدي

«وفي انتظار لقائك تقبل فائق احترامي

المخلصة

«ن... م...»

اسكندرية في ١٢ مايو سنة ١٩٣١

***

وتحرك القطار يقلني الى الاسكندرية قطار التاسعة والنصف من صباح يوم الخميس ١٤ مايو، وكان هو أول يوم من أيام الانتخابات المعروفة فازدحمت المحطة وميدانها بجنود الجيش والبوليس وضباطهم وانتشر أفراد البوليس السري على الأرصفة وفي كل مكان يتأملون المسافرين ويتفحصون وجوههم خوف أن يندس بينهم أحد خصوم الوزارة الذين تراقبهم وتمنع سفرهم

أثار هذا المنظر شيئاً من الخوف والفزع في نفسي فذهبت أسير نحو القطار في حيطة وحذر خوف أن يتعرض لي جندي أو بوليس سري فيمنع سفري أو يؤخره لعلة يراها او يتوهمها أو على اعتبار أنني صحفي مسافر في مهمة تتعلق بحوادث الانتخاب!

وأخيراً.. تحرك القطار..!

ظللت صامتاً ذاهلا في مكاني وأنا متأثر لدقائق طويلة بهذا الجو المفزع الذي أحاطني قبل تحرك القطار، ثم ابتدأ تفكيري ينتقل ببطء إلى مهمتي الحقيقية التي أسافر من أجلها..

وعدت أخرج من جيبي رسائل هذه القارئة أطالعها وأتفحصها، وأحاول اكتشاف بعض نواح أغلق علي فهمها، فسبح خيالي في تحديد هذه المرأة

شكلها، عمرها، نصيبها من التعليم، واخيراً... قصتها... قصتها الشاذة العجيبة.. وما عساها تكون..؟؟

ترك القطار محطة دمنهور وذهب يطوي الأرض بسرعة نحو.. نحو «سيدي جابر» فازداد تفكيري بهذه القارئة المجهولة، ترى هل وصلتها رسالتي..! وهل تحضر حقاً لاستقبالي.

وهل استطيع اكتشافها بين المنتظرين بسرعة.. وماذا يكون شكلها.. قصيرة أم طويلة..؟ نحيفة أم بدينة.. جميلة أم..؟

وكيف تستقبلني ومعي هذه الحقيبة الصغيرة، وهل أذهب الى اللوكاندة ثم أعود اليها في موعد نتفق عليه، ولماذا طلبت ان تلقاني على الرصيف حين وصولي..؟

اجتاز القطار أرض الملاحة، وحمل الهواء الينا رائحة البحر المنعشة فوقفت أطل من النافذة أرقب مباني الرمل وقد بدأت في الظهور..

وأخيراً... وصل القطار الى سيدي جابر..!

حملت شنطتي في يدي اليسرى وقفزت الى الرصيف .. ولم اكد أرفع بصري حتى .. حتى وجدت . وجدتها . فعرفتها لأول نظرة ..!

وقفت عن كثب ـ في الطرف المقابل للكبري ـ وهي سافرة الوجه ترتدي ثوباً أسود فوقه معطف (مانتوه) يستره أو يكاد ، تربط رأسها بربطة سوداء (توربان) مائلة على جبينها وقد ظهر من تحتها شعرها الأسود المقصوص يحيط بوجهها الاسمر الجميل الجذاب . .

تحمل في يدها اليسرى حقيبتها الصغيرة وفي اليمنى جريدة الأهرام تستر بها مجلة الفكاهة بعض الشيء . .

لمحت «العدد» فعرفتها قبل ان تعرفني ، وان زعمت هي عكس ذلك بدليل انها أخفت المجلة قبل ان احييها ، وكانت في وقفتها الهادئة الصامتة تلقي على الركاب نظرتها الفاحصة ما جعلني اتهيب محادثتها ، ولكني تشجعت . . !

تقدمت نحوها . . وقبل ان أمد اليها يدي لاصافحها ، تقدمت هي نحوي بضع خطوات وعلى شفتيها ابتسامة كبيرة وقالت ترحب بي : « حمد الله ع السلامة يا استاذ ادي » .!

وسرنا متجاورين كأننا نعرف بعضنا حق المعرفة ، فقطعنا الرصيف ثم صعدنا الكبري نجتازه الى الافريز المقابل ، وانا احدثها عن جمال مناخ الاسكندرية وهي تبتسم لكلماتي وتتحادث في شيء من التحفظ والرصانة الظاهرين في هذه المفاجأة ، مفاجأة تعارفنا ولقائنا غير المنتظر ، فقد كان شعورها نحو شخصي تماماً كشعوري نحوها ، تسائل نفسها : أهو شاب أم عجوز؟ قصير أم طويل؟ أبيض أم أسمر ؟ جميل أم قبيح .؟

حتى التقينا . فعرف كل منا الآخر . !

اجتزنا باب المحطة الى الشارع ، فوقفت أستأذنها على أن أعود للقائها بعد الظهر لتروي لي قصتها ، فأمسكت بيدي تضغط عليها وترجوني ان ارافقها إلى بيتها القريب لنتناول معاً طعام الغداء حيث يتسع مجال الحديث . . .

حاولت جهدي التخلص من رجائها وإلحاحها ، اذ كيف استطيع الذهاب الى بيتها هكذا دون مراعاة شيء من التقاليد ولكنها اصرت وأصرت فاضطررت إلى الاذعان . .

ركبنا التاكسي معاً ، وحيرتي تتزايد والموقف يزداد إغلاقاً علي ، ثم همست هي في اذن السائق أن يتجه إلى « سبورتنج » فانطلقت بنا السيارة . . .

ظللنا نتحدث دقائق الطريق ، وأنا أشعر نحو حديثها بشيء من الراحة والهدوء وقد بدأ ذلك الشبح الذي لازمني ممتزجاً بشخصيتها العنيفة المعقدة ، الذي ارتسم في ذهني أثر مطالعتي رسائلها يزول شيئاً فشيئاً ، حتى وصلنا الى منزلها . فشعرت أنها حقاً « امرأة » بكل ما في هذه الكلمة من معان . . . !

« فيلا » صغيرة تحيط بها حديقة منسقة غير واسعة ، وهي على مقربة من البحر يفصلها عنه شارعان اثنان . .

ـ تفضل يا استاذ ادي . . .

فدخلت . . .

لست أدري لماذا خامرني شيء من الرهبة حين اجتزت باب المدخل إلى الردهة الخارجية ، ولعل ذلك يرجع إلى إعتامها المتعمد ، فقد كنا خارجاً في ضوء الشمس ووهجه ، وانتقلنا فجأة الى الداخل فاذا النوافذ مقفلة والستائر مسدلة والهواء رطب عليل وجو الهدوء والصمت يشملان البيت . . .

وضعت حقيبتي عند الباب ، ووقفت القي نظرة سريعة على ما حولي . فاقتربت مني تمسك بيدي وتقودني لتعرض علي البيت وغرفه ، بعد أن اصدرت أمرها الى خادمتها السوداء التي فتحت لنا الباب ، باعداد المائدة

ـ والآن يا استاذ ادي اريدك أن تشعر تماماً انك في بيتك . . . ! ثم ارسلت في الفضاء ضحكة عالية ولكنها رقيقة ناعمة غير متكلفة ، واستأنفت قولها : « وان كنت أعلم ان بيتي لا يتناسب مع جمال وحسن تنسيق بيت اديب فنان مثلك يعيش أبداً في جو شعري جميل . . !

« هذه غرفة المائدة ..

« وهذه غرفة الاستقبال ..

« وهذه غرفة الجلوس . .

« وهنا مكتبتي الصغيرة ..

« وهذه .. هذه غرفة نومي . . فهل تعجبك .. ؟ »

تقودني إلى هذه الغرف وهي متأبطة ذراعي ، وأنا دهش حائر لا أفهم شيئاً مطلقاً من كل هذا ، أتحرق لانتزاع سرها



من بين شفتيها ، أريد ان أفهم . أريد ان أكتشف حقيقتها وشخصيتها ، أريد ان أطمئن لهذه المجهولة ترحب بي في بيتها ثم تطلب الي ان أشعر انني في بيتي ، وهي لم تعرفني بعد المعرفة الكافية ، ولكنني أقاوم كل هذا الفضول الزائد ، أقاوم شعوري بابتسامات هادئة وكلمات هي أقرب للاشيء منها إلى الردود الصحيحة . .

قلت في تحفظ ـ ونحن أمام غرفة نومها بعد ان ألقت على سمعي سؤالها المجازي المليء بالمعاني: «وزوجك .. اليس ينام معك..؟»

ارتفعت ضحكتها من جديد وقالت هامسة في أذني : « هـذا محور قصتي يا صديقي . . لقد كشفت عنه بنفسك . . »

ثم تركتني صامتاً ذاهلا في غرفة الجلوس وذهبت بعـد استئذاني للحظة الى الغرفة المجاورة ، فوقفت أنا التي نظرتي على محتويات الغرفة ، من صور وتماثيل وبعض التحف الموضوعة على البيانو في تنميق ظاهر ، والى جواره العود . .

عادت تحمل في يدها « بشكيراً » وهي تقول : « أظنك في حاجة الى غسل وجهك ويديك من غبار السفر قبل تناول الغداء .. تفضل معي فالمائدة قد أعدت . . »

سرت معها ، وكانت قد خلعت معطفها ورفعت عن رأسها الربطة فبدا جمالها الأخاذ في مظهر طبيعي ساحر ، وهي تلقي على سمعي بعض كلمات ترحيبها وسرورها الفائق بهذه الزيارة المفاجئة ، ثم قادتني الى « الشماعة » حيث علقت عليها طربوشي ، فطلبت الي ان أخلع سترتي أيضاً لأن الطقس حار ، فترددت ، فقالت ضاحكة : « في استطاعتك ان ترفع منها أوراقك ومحفظة نقودك اذا كنت تخشى . . » وقبل ان تتم عبارتها غلبني الحياء فأسرعت الى خلعها وتعليقها كما هي وأنا أنظر اليها نظرة فيها الكثير من العتب والتأنيب لهذا القول . . !

سرت أتبعها إلى دورة المياه فغسلت رأسي ووجهي وهي تنتظرني ممسكة بالفوطة ، فاذا انتهيت قادتني الى غرفة المائدة . .

ـ لا تراعي أي تكليف يا عزيزي ، فأنت لا شك جائع ، والطعام لا يستدعي عزومة . . كل تماماً كما تأكل في بيتك وأكون مسرورة لو طلبت شيئاً من الخمر ، يوجد وسكي وبيرة ستوت فأيهما تفضل ، أما أنا فأشرب نخبك ما تشاء .. !

حيرة عميقة ، أترحيرة أعمق ، تتوارد علي وأنا لست أفهم شيئاً من ذلك كله ، ولكن يجب ألا أفقد ثباتي وهدوئي ، وألا أظهرها على شيء مما يقوم في نفسي من الدهشة والحيرة والعجب . .

ابتسمت طبعاً ابتسامة أحاول ألا تكون متكلفة ، وقلت : « لا تجهـدي نفسك يا سيدتي ، فأنا سآكل كما أشاء ، أما الخمر فلا اشربه . . . »

وكأن هذه العبارة أثارت دهشتها ، فعـادت تضحك وتضحك وهي تقول : « انك شاب حديث يا عزيزي ولا تنس انك كاتب وأديب ، وأغلب الكتاب بل كلهم يستسيغون شرب الخمر ، ومع ذلك انا لا اطالبك بأن تشرب حتى تثمل ، وانما جرعة واحدة اريد ان اشربها نخب هذه المعرفة الجديدة فلا ترفض مشاركتي فيها ارجوك .. » وسارعت الى زجاجة الوسكي فملأت الكأسين دون انتظار كلمتي . . ثم اجلستني في رأس المائدة وجلست الى جواري وناولتني الكأس وامسكت هي الاخرى وقالت : « اشرب نخب هذا التعارف » فـ . . . فجاريتها وشربت انا ايضاً نخب هذا التعارف ، وإن كنت لم اعرف عنها اي شيء . . . !

ثم مدت يدها إلى أطباقي فملأتها بالطعام . . .

رغم الغموض الشديد الذي يحيط هذا الجو ، ورغم شخصيتها الغريبة التي تدهشني شعرت بالاطمئنان اليها ، شعرت انها استطاعت حقاً ان تسيطر علي بمقدرتها الفائقة حتى خلعت عن نفسي ثوب التكليف وذهبت احادثها وألاطفها وانا اتناول الطعام في غير خجل ولا حرج ، كأنني اجلس الى صديقة عزيزة من صديقاتي وقد مضت الشهور الطوال على تعارفنا وصداقتنا . .

وكنت كلما احاول التسرب الى موضوع القصة او اهم باستدراجها الى ذكر ما اريد معرفته ، تنظر إلي نظرتها الرقيقة الساحرة وتقول في ابتسامة كبيرة هادئة : « هيه .. بلاش شغل صحافيين من فضلك . . . إحنا دلوقت بنا كل وكل حاجه لها وقتها . . ! »

فأبتسم وأكش في جلدي ! واعود إلى التحدث في موضوعات اخرى ، حتى انتهينا من تناول الغداء .

* * *

ـ هيه .. تحب تنام شويه يا «ادي» بعد الاكل .. ؟

وكان التعب والنوم قد غلباني ، ولكن اين مجالها . . . ؟

ابتسمت وقلت وانا اشعل سيجارتي بعد ان اشعلت لها سيجارتها : لا . . شكراً فأنا لا انام اثناء النهار . . . ولا تنسي أن وقتي ضيق . فالساعة الآن الثانية ويجب ان اغادر اسكندرية في قطار السابعة .

قالت ضاحكة :

ـ قطار السابعة . ! قطار السابعة . ! يا عزيزي لا تفكر في الوقت ولا في السفر ، فأنت هنا سجين اتصرف في وقتك كما اشاء .

ثم أردفت هذا القول بنظرة .. نظرة فيها معاني السجن . . . ولكن السجن الاختياري اللذيذ . . ! !

وقامت الى البيانو وهي تقول :

ـ سأسمعك الآن بعض مقطوعات مشجية ، اعزفها دائماً في عزلتي حين اكون منفردة وحيدة ، فقل رأيك فيها بعـد سماعها . . .

* * *

ذهبت تعزف عزفاً هادئاً رقيقاً مشجياً ، يحرك النفس ويثير مكمن العاطفة والحس والشعور ، وهي تتهادى في توقيعها وتتدلل في تحريك يديها في ظرف وكياسة بينا ترمقني بنظرة اثر نظرة ، نظرات فائضة بالمعاني ، مغرية مثيرة ساحرة

أتحفز للكلام . . أتحفز بان أنطق بما يخالجني من شعور ، فكلما هممت بذكر كلمة من كلمات الاعجاب والاستحسان ، أتراجع وأستجمع هدوئي وصمتي ، حتى لا أشعرها بما يغلبني من تأثيرها العجيب ، وكأنها أدركت موقفي وشعرت بهذه المقاومة الشديدة بيني وبين نفسي ، فذهبت تذكي النار وتستفزني بنظراتها تارة وتثنيها ودلالها أخرى وبعزفها الرقيق الشجي ثالثة ، وأنا . . وأنا مغمور بالدهشة لهذا كله أتظاهر بعدم الاهتمام بينما أنفخ دخان سيجارتي سحباً معقدة كثيفة في الفضاء ، أحجب بها وجهي عن عينيها حتى لا ترى ما يرتسم عليه من شتى الانفعالات . .

بدأت أعصابي تثور ، وشعرت أن هذا الجو المحيط بي أصبح خانقاً لا يحتمل ، فهذه الرائحة الذكية التي تعبق الجو تخدر أعصابي ، وهذا العزف الهادئ يلين شعوري وهذه النظرات تحرك عاطفتي ، وهذه الوحدة تستفزني . . . فداخلني الريب في الموقف ، وخشيت أن يكون في الامر سر أبعد مما ذهب اليه تفكيري ، وبدأ الشك يغالبني والهواجس تتوارد على ذهني ، إذ ما معنى هذا كله ، ما معنى هذا الترحيب والاستقبال والتكريم ورفع كل كلفة بهذه السرعة ، ما معنى كل هذا إذا قيس بأسلوبها الجاف الذي كتبت به إليّ رسالتها الأولى . . ؟

وما معنى امتناعها الى الآن عن سرد قصتها التي نوهت عنها . ؟

وما معنى هذا الموقف تقفه مني ونحن لم نتعارف بعد التعارف الواجب ، ومع ذلك تدعوني الى النوم بعد الغداء ، ثم هي تسألني ان كانت غرفة نومها تعجبني . . ؟

وهذا الصمت البليغ الشامل أرجاء البيت ما معناه . . ؟ لم أستطع الذهاب الى أبعد من ذلك ، لم أستطع احتمال مقاومة رغبتي الشديدة في اكتشاف الحقيقة ، وكأنها أحست بذلك فتشاغلت عني وتركتني أفكر وأنفعل وأثور كما أريد ، وهي توقع وتعزف دون توقف أو انتباه . . .

فجأة . . وقفت مكاني وسرت نحوها . غير وجل ولا متهيب وقد اعتزمت تعجيل النهاية وكشف حقيقة الموقف ، متشدقاً بالملاطفة والملاينة والدعابة البريئة ، فقاربتها ووضعت يدي الاثنتين فوق كتفيها فهززتها هزات خفيفة ، فطرحت رأسها والقت به فوق صدري ويداها لا تزال الآن توقعان ، ثم قالت في نغمة عذبة رقيقة . : « وماذا . هل غلبك النعاس . هل تريد أن تستريح قليلا يا عزيزي ، حسناً . . انتظر حتى أختم هذا



الدور فاقوّدك بنفسي الى مخدعي لتنام..! »

قلت ومازلت محتفظاً بابتسامتي وهدوئي « لا يا عزيزتي . لا أريد أن انام ، فوقتي ضيق جداً. دعي البيانو الآن وتعالي نتحادث فيما جئت من أجله ، تعالي حدثيني عن قصتك فقد حضرت خصيصاً لسماعها ويجب .. يتحتم أن أسافر في قطار السابعة ، وها قد تجاوزت الثالثة الآن . . ! »

قالت مبتسمة : « ألا تريدني أن أتم هذا الدور . ؟ »

قلت : « لا . . الأفضل ان نبقيه الى مابعد الحديث ان اتسع الوقت لسماعه ، وفي الحق انا معجب جداً ببراعتك المتناهية في العزف والتوقيع . . »

قالت : « حسناً . . فما دمت تريد ألا أتم الدور ، ها انا أقطعه واترك البيانو »

ثم وقفت بسرعة ودارت حول نفسها نصف دورة ومدت يدها الى العود فاختطفته من مكانه ، وقالت وهي تبتسم : « أظنك لا تمانع في سماع العود ان كان البيانو قد ضايقك . . سأعزف لك بشرفاً مشجياً لا بد وان يعجبك . . ! »

وقبل ان انطق بكلمة أسرعت تصلح الاوتار وهي منشغلة عني كأنها لا تحس بصديق الزائدة . . !

أدركت انها تمعن في إثارتي لغرض خاص في نفسها ، أحسست انها تتعمد فعالها هذه دون شك ، فرأيت ان اسايرها وأجاريها لأرى مدى ما تصل اليه من تضليلي ، واية فكرة ترمي اليها . . . ؟

عدت اجلس مكاني وأنا أشعل سيجارتي مخفياً عنها ابتسامتي التي غلبتني ، بينما بدأت هي « تدندن » وتقول : « هذا بشرف حجاز » . . . !

أما انها تجيد التوقيع على البيانو والعزف على العود فامر لا استطيع انكاره ، وان كنت سمعتها في حالة تهيج وانفعال لا يسمحان لي بالسماع والطرب . . .

وانتهى البشرف على خير . ! فقالت : « اطلب أي دور فأعزفه لك ، تحب التقسيم .. أو الليالي . أو الصبا أو .. »

قلت مبتسما : « اما انني أحب السمع والطرب فأجل ، واما ان يكون هذا أوانهما .. فلا ..! لهذا ارجو وألح عليك بأن ترجئي ذلك الى ما بعد وتعالي بنا الآن نطرق قصتك ، فهي عندي أهم شيء .. »

وضعت العود جانباً ، ثم صمتت برهة طويلة فارقتها فيها ابتسامتها وتجهم وجهها فاحسست ان ثورة نفسية تغلي في صدرها وان البركان الخامد الذي ارجأت ثورته أوشك ان ينفجر ، احسست لحظتها وأنا أرقبها وهي تنفعل وتتحفز ، كيف كتبت رسالتها الاولى ، وما تنطوي عليه نفسها من الآلام العنيفة العميقة ، التي تخفيها بهذا التصنع والتكلف اللذين بدت فيهما منذ التقيت بها الى الآن . . .

ثم رفعت عينيها الى عيني ، ترمقني بنظرة فاحصة طويلة ، تحاول بها ان تقرأ ما يخامرني من ظنون وشكوك ، فاذا رأتني أنصت وأنتظر في شغف زائد ، نهضت واقفة في مكانها ، ثم سارت الى المائدة المتوسطة فوقفت خلفها وأسندت عليها يدها ، وهي تقول : « هيه يا إدي . . . تريد ان تسمع قصتي الآن . . . قصتي التي دفعك شغفك لمعرفتها الى الحضور للقائي . . . أليس كذلك ..؟ »

قلت : « أجل .. فنحن متفقان على ذلك قبل ان نلتقي .. »

قالت : « حسناً . . سأقصها عليك ، سأسرد على سمعك تفاصيل قصتي ، ولكني أطالبك أولا بأمرين اثنين . . فهل تجيبني اليهما . . ؟ »

قلت : « لا أتردد في ذلك ان كانت اجابتهما في وسعي ومقدوري »

قالت : « هما كذلك . . والا لما اثقلت كاهلك بطلبهما . . »

قلت : « حسناً .. وأنا أعدك بتلبيتهما »

قالت : « والآن يا عزيزي إدي ، أطلب اليك أول الأمرين ، التقينا منذ ساعات ، وها أنت في بيتي بعد ان تحادثنا وابتسمنا وتداعبنا . فهل لي ان أطالبك بذكر ما تركته شخصيتي في نفسك . . ؟ أريد ان أعلم ما الذي تحمله نحوي وما الذي تصورني به بينك وبين نفسك ، وماذا أكون أنا في نظرك . . ؟ قل بصراحة فذلك يهمني كأساس لسرد قصتي . . »

سؤال محرج لا شك . . فماذا أجيب عنه . . ؟

تظاهرت بعدم التردد أو التفكير وقلت في غير مبالاة : « شخصية امرأة عادية من النساء . . »

قالت بسرعة : لا . . انت تغالطني وتغالط نفسك . . فليست هذه شخصية امرأة عادية . . قل الحقيقة . . ولا تخش شيئاً ، فانا لن أحاسبك عما تقول ، ولكني أريد معرفة الحقيقة صريحة كما هي . . »

قلت بسرعة : « صدقيني انها شخصية امرأة عادية . . قد تكون محوطة بشيء من الابهام والغموض ، وذلك يعزى الى اننا لم نتعارف التعارف الواجب بل ولأنني لم أستمع بعد لقصتك . . »

قالت : « لا . . مازلت تغالط نفسك ، فأنا أريدك ان تقول وتعترف ، انني « امرأة » . . امرأة بكل معاني الكلمة .. ولست واحدة عادية من نسائنا . . »

قلت : « قد يكون هذا . . ومع ذلك أستطيع ان أصدر حكمي الصحيح بعد سماع القصة ، فأنا ما زلت متردداً في الحكم على شخصيتك ، وأحسب انك تتكلفين تمثيل هذا الدور . . ! »

قالت : تماماً . . هذا ما عنيته . . وهذا ما كنت أرمي اليه منذ التقينا ، كنت أريد ان أوعز اليك بذلك ، أردت ان أوحي اليك بأنني « امرأة » امرأة عابثة لاهية ، امرأة مرحة لعوب ، حتى اذا أطلعتك على قصتي ، كان وقعها في نفسك ، كانت مفارقتها بمظهري هي . . هي الفاجعة العنيفة التي تهزك حتى الاعماق . . فهل تراني أفلحت . . . ؟ هل تراني اثرتك واستفززتك كما أردت . . ؟ هيه . . قل ،

ألم تحس بأنني امرأة ، امرأة تستطيع الاغراء والاغواء ، امرأة تهيىء جو المتعة والسرور حين تريدها . . قل ألم تحس بذلك في حديثي ونظراتي وترحيبي ، ألم تحس به في توقيعي وعزفي اللذين كنت أبالغ وأمعن فيهما لأثيرك وأستفزك ، وانت مكانك تحتفظ بشخصيتك ، وتشغل القصة فكرك عن كل ما سواها . . ؟ »

قلت وقد أحسست ان العاصفة بدأت تهب ، وان البركان انفجر وبدأ يلقي بحممه الجارفة : « أجل يا سيدتي . . أعترف الآن بذلك . . اعترف به في غير تحفظ ، فقد أحسست بهذا الاحساس ، ودليل ذلك إلحاحي في طلب القصة وتعجيلي بها قبل ان اتأثر بالموقف »

قالت صارخة في عصبية شديدة وهي تخبط يدها على الطاولة : أخيراً . . ها هو الاعتراف الذى أريده . . ها أنت تنطق به دون تردد أو تحفظ ، أنا امرأة . . امرأة عابثة ساخرة لاهية حين تريد وتتعمد ذلك برافو . . لقد نجحت وأي نجاح في تمثيل دوري . فلم يبق الا ان أقذف بقصتي أمامك لم يبق الا ان احدثك عن حادثي الصاخب الملتهب العنيف ، اسمع . اسمع اذاً . فهاهي قصتي اسردها عليك ، قصة هذا الحطام الذي يقف أمامك على انه امرأة عابثة لاهية استمع يا عزيزي ، فلقصتي الآن قيمتها لقصتي الآن اثرها الفعال في نفسك ، فسوف تنقض عليك انقضاض الصاعقة فتزلزلك وتثير دموعك ، فتجهش بالبكاء كالاطفال لا بأس .. انت ستبكي فقط ، وهذا كل ما تملكه ، أما انا . فذهبت ضحيتها الى الابد

« والآن اطلب اليك طلبي الثاني الذي احتفظت به لنفسي في أول الحديث ، هل تعرف حقيقة شخصيتي يا سيدي . . . »

قلت وانا في شبه ذهول لهذا الموقف يتبدل على حين فجأة : « ياسيدتي لا أعرف اكثر من اسمك وشخصك واما شخصيتك فلا . . »

قالت وهي تضحك بعصبية : « تماماً كما أعرفك انا الآن . فأنا لست أعرف اسمك الحقيقي ولا شخصيتك الحقيقية ، وما طالبتك بذلك ، لان اسمي الذي كنت تكاتبني به هو اسم مستعار غير حقيقي ، وأما شخصي فتعرفه كما اعرفك ، والفارق بيننا قصتي الآن أرويها عليك ، وشرطي الثاني الذي أشترطه لذلك . . هو . . هو ان تظل هذه القصة سراً دفيناً بيني وبينك لا يطلع عليه أحد ، ولا يعرف به أحد ، ولا تحدثك نفسك يوماً بنشره على قرائك . . .

« هذا هو الاساس الثاني لقصتي فاذا شئت سماعها فاقسم لي على ذلك . . »

أما شغفي بسماع القصة فيقدر القراء مبلغه بعد ذلك كله ، ولكن . . ولكن ذلك الشرط القاسي . . وذلك القسم الذي تطالبني به . . ! ؟

كل شيء لحظتها أمام فضولي الزائد كنت أفعله في سبيل انتزاع القصة . فلم أتمالك نفسي ان قلت : « لك ذلك يا سيدتي ما دمت تصرين عليه . . وما دام هو سرك أنت لا تريدين الاباحة به . . »

قالت : « أقسم على ذلك بشرفك وشرف مهنتك ، ففي قسمك هذا ما يكفيني وافعل بعدها ما شئت . . ولكن أقسم . . أسمعني قسمك . . »

قلت : « أقسم بشرفي وشرف مهنتي ان يظل هذا السر دفيناً بيني وبينك . . حتى تسمحين لي أنت نفسك باذاعته »

قالت : « الآن أستطيع ان أتكلم . . أستطيع ان أفضي لك بقصتي وان تكن تحفظت في قسمك . .

« اسمع الآن . . وقل بعد ذلك هل كان يصل بك الخيال يوما إلى التفكير في فاجعة عنيفة ، في حوادث متضاربة ومواقف مفزعة مميتة قاتلة تقوم بها امرأة . . امرأة امرأة مثلي انا . . ؟ »

ثم ارتمت محطمة خائرة على المقعد المقابل ، ورفعت منديلها الى عينيها تجففهما به وتكفكف عبراتها المنهمرة وهي تقص على سمعي حادثها المريع . .

* * *

« سيدتي العزيزة

« لم أحنث بقسمي في كتابة هذه المقدمة ، فقد اقسمت ألا انشر قصتك على القراء ، وألا أبوح بها لمخلوق ، وهي مكانها دفينة في أعماق صدري ، تلذعني وتشغل تفكيري الدائم ، واليوم . . دفعني تأثري بهذه المأساة الأليمة ، ان انشر ما قبل القصة على قرائي ، وهذا مالم تتحدث عنه ، وما لم تطالبيني بعدم نشره واذاعته ، وان يكن لي غرض من وراء ذلك ، فهو لأدفعك الى التصريح لي بنشرها ، فلست أرى فيها ما يمس شخصيتك بسوء ما دمت أعاهدك على ألا اشير اليك بكلمة تعلن عنك او تسيء اليك او تخدش كرامتك

« سيدتي . . آلاف القراء الآن ينتظرون كلمتك ، وها هو القلم في يدي ينتظر السماح له بكتابتها ، فهل تقبلين وقد واجهتك بهذا الموقف المحرج . . ؟

« قولي « أجل » . . فتظهر في العدد القادم ، او « لا » . . فتظل أبداً في مكانها الدفين ، اسدل عليها ستار النسيان . .

« سيدتي . .

« معذرة . . وها انا ارقب البريد . . »

« اري »

حلية وحلية

كانت آنا قد أوشكت على انهاء غسل درجات سلم الباب الخارجي في اللحظة التي تقدم اليها فيها فتى غريب الوجه باسم المحيا يحدثها ويشير بابهامه الى سيارة أوقفها في جانب الطريق ويقول :

— هل تسمحين لي بقليل من الماء أضعه في خزان سيارتي ؟

ومسحت آنا يديها في مئزرها ووقفت ببطء تنظر الى ابتسامة الفتى الحلوة وتحييه:

— انتظر هنا وسوف أعود اليك ببعض الماء.

ويممت الفتاة شطر المطبخ وهي ترجو الله ألا يصرف سيدتها مسز جرابن الى طريقها لايقافها بأنها لابد مانعتها عن اعطاء الفتى الماء الذي يطلبه .

وعادت آنا تحمل جردلاً مملوءاً فتناوله الفتى من يدها وصب مافيه في خزان السيارة والتفت اليها يقول وعلى وجهه امارات التأسف والاعتذار :

— ولكنني احتاج الى مثل هذا القدر أيضاً . .

— سوف احضر لك ما تريد ولكن ابتعد عن هنا فان مسز جرابن حادة المزاج شديدة البطش

وشكر الفتى للفتاة حسن صنيعها ثم مال عليها يقول :

— ترى هل تمنعك مسز جرابن من الذهاب إلى ساحة السوق المتنقل ؟

— كلا فانني حرة في قضاء سهرتي اينما أشاء . .

— حسنا ، وإذا خطر لك يوما أن تذهبي إلى ذلك السوق تقابلنا هناك فانني أعمل فيه واتنقل معه وأنا أحد السائقين ، فاسألي عن جوباركر فأوافيك وأصحبك في مشاهدة أنحاء السوق

وعادت آنا إلى عملها تساعد مسز جرابن في المطبخ فوصلت الى آذانهما أصوات عربات ووقع حوافر خيل وضجة مركبات ، فنظرت مسز جرابن من خلال احدى النوافذ وعادت تقول :

— قافلة رحالة سوف تلقي عصاها في السوق . . . اسمعي يجب أن تحكمي إغلاق الباب الخلفي جيداً فانني لا أثق في هؤلاء الناس لأنهم لصوص أجمعين

وانكبت آنا على عملها وهي تدهش من خشية مسز جرابن من اللصوص وهي عليمة بأن ليس لديها ما يغري لصاً على اقتحام بيتها الذي يبدو عليه الفقر والتواضع !

وقطعت عليها مسز جرابن حبل تأملاتها بقولها :

— ان السلسلة والقلادة في الدرج العلوي من الدولاب وانني لشديدة الحرص عليهما لانهما من مخلفات شقيقتي لحذار ان تمتد اليهما أيدي أولئك اللصوص اذ يحسبونهما مرتفعتي القيمة . . انني لا أعبأ بقيمة هذه الحلية من الوجهة المادية بل ان قيمتها المعنوية لا يعادلها في نظري أي ثمن يعرضه أسخى مشتر ، فما لو عرضتها للبيع يوماً وهذا ما أرجو عدم وقوعه قط

وهنا تذكرت آنا ان مسز جرابن قصت عليها في ساعة صفاء وثقة عرضية ، ان شقيقتها تزوجت واحداً من رجال الأسواق المتنقلة فارهق الحل والترحال قواها وقضى عليها وهي في ميعة الشباب ، بعد ان تركت ولداً علق بحرفة أبيه

وذهبت آنا خجولة في مساء اليوم التالي الى مضرب السوق وقبل ان تهم بالسؤال عن جوباركر سمعت صوته العذب يناديها ويرحب بها ويقول :

— ها قد جئت .. وانك لبديعة حقاً في هذه الثياب !

واحمرت وجنتا الفتاة من هذا الاطراء وعاد جو الى مواصلة الحديث فقال :

— سوف نقضي وقتاً سعيداً وساعات مرح وحبور ..

وفي الحق انذكرى مباهج تلك الليلة بقيت تلازم آنا طويلا ، وكانت تغمرها نشوة سرور وغبطة كلما تذكرت أفانين اللهو والمتعة التيحظيت بها مع جو ، بل إن حادثا آخر كان يهز مشاعرها جميعاً كلما عاودها خبره ، ذلك انه في أثناء الزحام وتدافع الناس بعضهم لبعض دفع واحد من المتفرجين آنا عن غير قصد فاذا بها تهوي بين ذراعي جو .. ! !

ولما أن هما بالافتراق دنا منها جو خجلا ثم قبلها قبلة لبثت طوال الاسبوع تذكرها ولم يقل لها ساعة أن ودعها متى سوف يراها ولكنها بقيت ترقب عودته موقنة بانه سوف يعود ..

وجاء في نهاية الاسبوع يقرع الباب الخلفي فلما أن رأته صعد الدم متدفقاً الى وجنتيها

وقال جو :

— جئت لاصحبك الى تناول العشاء معاً هذا المساء، وهزت رأسها حزينة تقول:

— لا أستطيع الذهاب معك فان مسز جرابن ليست هنا ولن تعود الى البيت قبل وصول قطار الساعة الحادية عشرة ..

وسكتت قليلا ثم لمعت عيناها بخاطر غريب وعادت تقول :

— ولكن لم لا تأتي أنت الى هنا فتتناول العشاء معي

— ليس لدي اعتراض بل انني أتمنى ذلك من كل قلبي

وتناولا العشاء معاً ثم اقترحت آنا أن يرقصا على نغمات فونوغراف في الدور الثاني فصعد جو معها ليحمله الى الدور الاول ولما هبطا الدرج قالت آنا ان الابر في درج الدولاب فعاد جو الى الصعود وعاد بها بعد قليل

ورقصا ونعما بسهرة فاتنة واذا بآنا تنظر الى الساعة وتقول وفي حديثها رنة أسى ..

— لم يبق على عودة مسز جراين سوى نصف ساعة ولم أقم بعمل ما طلبت الي تنفيذه قبل أن تعود ..

وخفف جو عنها بقوله :

— انصرفي الى عملك وسوف أحمل الفونوغراف الى الدور الثاني وحدي وأعود الى مساعدتك

وودعها جو بعد ذلك بقليل وأخبرها بان القافلة سوف تشد رحالها في الغد وانه سوف يدأب على الكتابة اليها من حين الى حين

وودعته خافقة القلب مضطربة الحواس وهي تتمنى لو انها لم تودعه

وأشرف صباح اليوم التالي واذا بالارض تميد تحت قدمي آنا اذ خرجت مسز جراين في وجهها محنقة تقول :

— تعالي هنا ..

وذهبت معها الى الدولاب فاذا بدرجه الأعلى قد كسر وتناثرت محتوياته

وواصلت مسز جراين حديثها الصاخب لقد كسر الدرج وسرقت القلادة والسلسلة

وبدت على وجه السيدة أمارات الحنق والشراسة والتفتت الى آنا تهددها وتتوعدها بقولها :

— أنت الشخص الوحيد الذي يعلم أمر هذه القلادة وليس ثمة مخلوق سواك يعرف مكانها .. هيا اعترفي وأخبريني عن المكان الذي اخفيتها فيه ..

وصمتت آنا زهاء دقيقتين كانت تساورها فيهما الافكار والحوادث الاخيرة سراعا ، فتذكرت أن جو هو الشخص الوحيد الذي صعد الى الدور الثاني ينقل الفونوغراف، وتذكرت قول مسز جراين ان رجال الاسواق لصوص أجمعين ..

وقالت آنا وهي شاردة اللب :

— انني أعرف مكان الحلية واذا أمهلتني أعدتها إليك .!

— كان يجب أن ابلغ البوليس ولكنني أستمهلك إلى صباح الغد فاذا لم تعيدي الحلية أو حاولت الهرب استصدرت أمراً بالقبض عليك ..

وجرت آنا قدميها إلى ساحة السوق جراً إذ هد قواها اكتشافها أن جو لص وسارق ، وإذ تبين لها أن الرجل الذي وهبته قلبها وفؤادها قد استباح ثقتها وانتهز غفلتها فسرق الحلية ومضى

ولم يكن رجال السوق قد بدأوا السير بقافلتهم بعد وإن كانوا قد أعدوا حزم بضائعهم، ورأت آنا خيمة جو لاتزال منصوبة فاتجهت اليها ورفعت سترها وأطلت إلى داخلها فرأته جالساً وما كاد يراها حتى هب واقفاً واتجه اليها جذلا طروبا

— آنا . . .

وقاطعته بقولها :

— لقد جئت لآخذ القلادة والسلسلة فان مسز جراين تظن أنني سرقتهما ويجب أن أعيدهما اليها . . . الآن . . !

ووضع يده في جيبه فأخرج القلادة والسلسلة فما كادت تراها حتى لم تقو على كتم مشاعرها وفاضت عيناها بالدموع وعراها النشيج ، اذ ثبت لها أن حبيب القلب وأمنية الفؤاد سارق أثيم . .

دعي البكاء ياعزيزتي ودعيني أوضح لك الأمر . . . اصغي الي . .

ولف جو ذراعه حولها وانثنا يحادثها بحنو ولطف :

— لم أكن أقصد إيذاءك ولكنني لا أستطيع التخلي عن هذه الحلية بعد أن وقعت في يدي . .

لقد كانت هذه الحلية ملكا لأمي ، فلما أن حضرتها الوفاة أعطتها لمسز جراين — التي يسوؤني أن أقول إنها خالتي — كي تحتفظ لي بها الى أن أكبر فتسلمها لي . ولكنها أبت أن تعطيني إياها وأقسمت بأنها سرقت منها منذ حين بعيد . . . ولما أن هربت من وصاية مسز جراين منذ خمسة أعوام أقسمت لأعودن الى البيت يوما وأقلب المنزل رأساً على عقب الى أن أجد الحلية . وقد فعلت ذلك وعثرت على الحلية كما ترين

ورفع جو رأس آنا ونظر إلى عينيها باسما فشاعت في وجهها أمارات الارتياح وامحت آثار الألم والحزن ، وقالت في شبه همس :

— هل تثور مسز جراين اذا علمت أنك انت الذى أخذ الحلية . . ؟

— ثقي أنها سوف تعلم شيئاً أهم من ذلك وهو أنها فقدت أغلى ما كان في منزلها كله . . .

ورفع جو الفتاة بين يديه وقبلها قبلة حارة ثم قال :

— سوف أذهب الى خالتي نتبادل بعض التحيات! ! فانتظري عودتي وسوف أحمل حوائجك معي

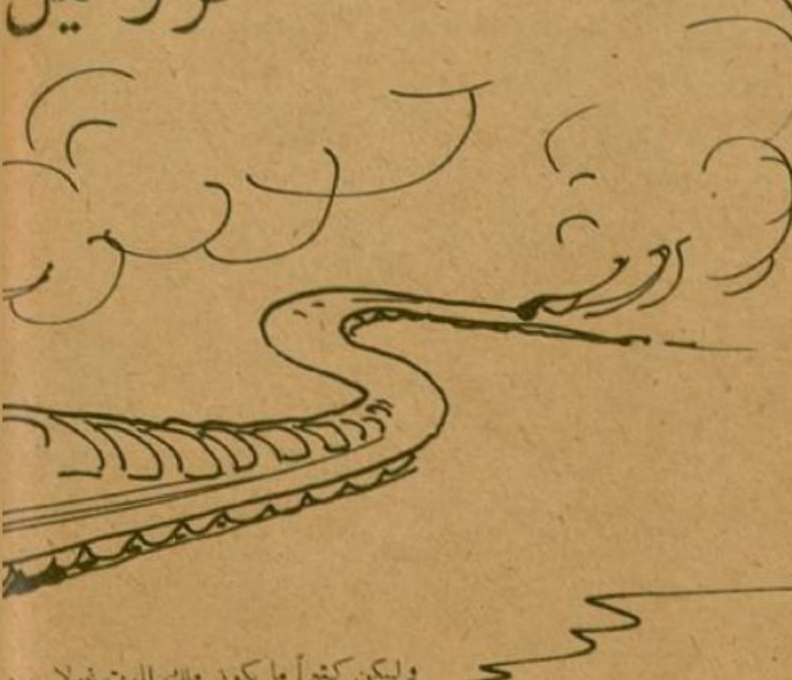
ووقف في منتصف الطريق ثم عاد يقول :

— ان في القافلة امرأة كانت صديقة حميمة لأمي وسوف يسرها أن تعنى بأمرك ولكن عنايتها هذه لن تطول اذ سوف تتزوج في البلدة التالية . . . !

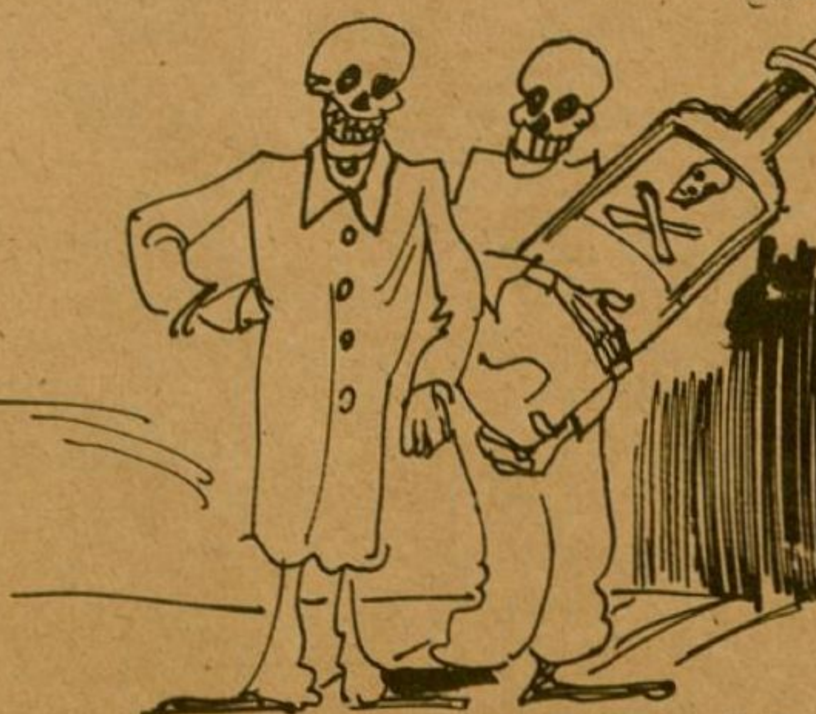
عزرائيل



يتخيل الناس دائماً ملك الموت في شكل هيكل عظمي يحمل منجلاً يحصد به الارواح



ولكن كثيراً ما يكون ملك الموت غولاً يموت
الحديدية يشوي ضحاياه شيا



وكثيراً ما يكون في شكل طبيب جاهل أو صيدلي مهمل يقضي على الارواح بجهله وإهماله

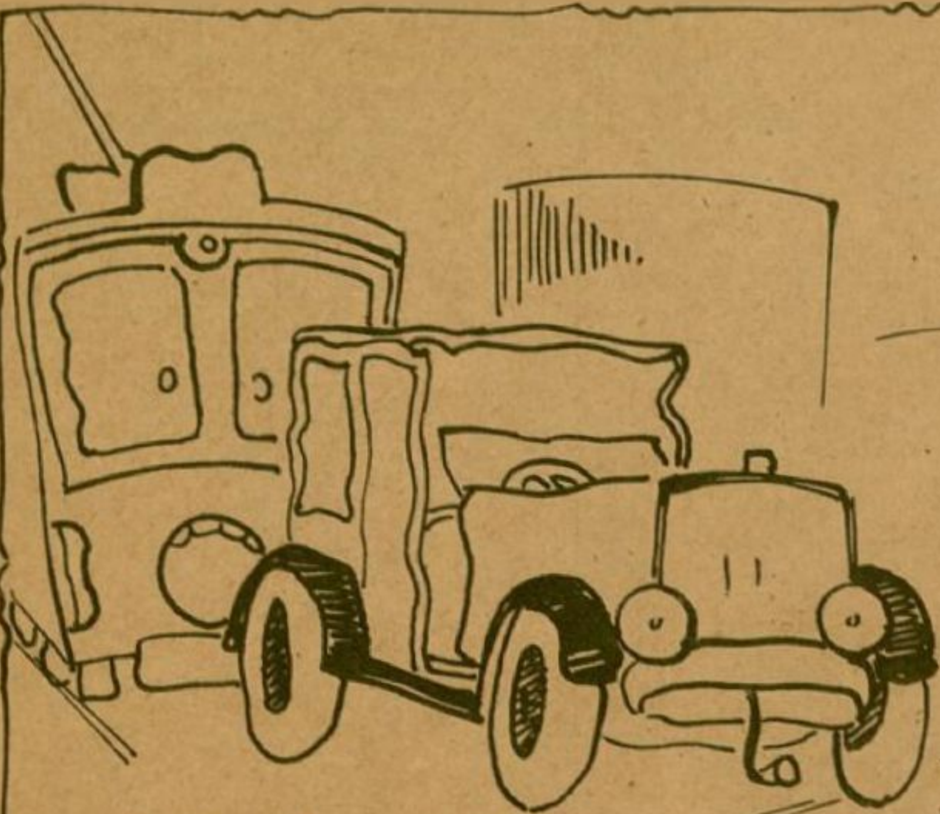


وكثيرا ما نراه متجليا على الموائد

... مكان



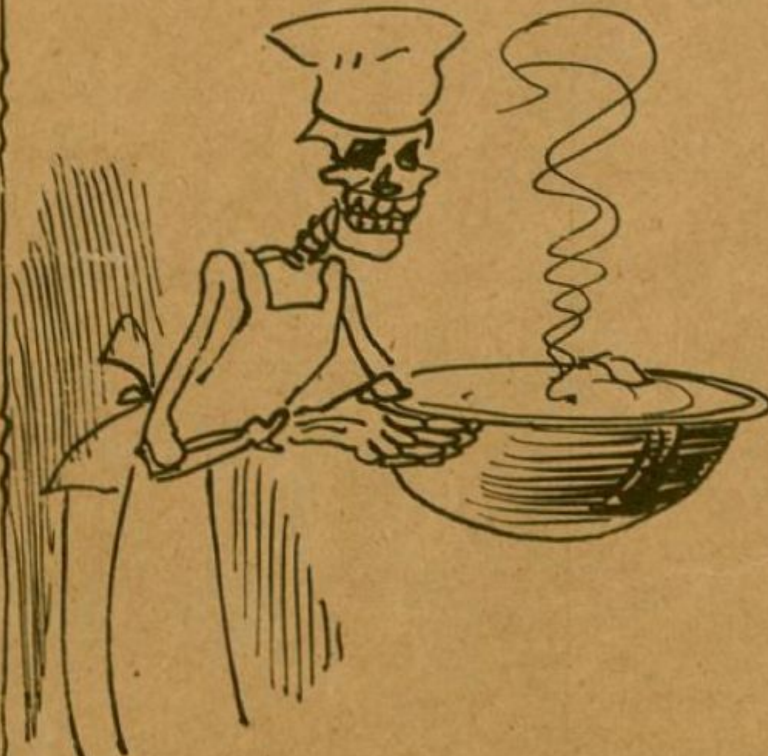
...الف ومن الامام ويطاق فوق القضبان



وكثيراً ما يكون في شكل عربة ترام او سيارة يفتك بالارواح فتكا
ذريعا ويشوه الاجسام تشويها مخيفا



وأقداح المدام



وقد سمعنا في الاسبوع الاخير انه لبس ثياب الطهاة وأخذ يعمل في اعداد الطعام
ليضمن الفتك بارواح ضحاياه . .

اشباح البحر

لم أعهد في صديق مصطفى الكذب أو تلفيق الحديث. كما اني لم اعهد فيه الاعتقاد بالخرافات والتأثر بالمشاهد التي لا يقبلها العقل

ومع ذلك فاني لا أدري كيف اعلل قصته التي رواها لي والتي لم يكلف نفسه مؤونة القسم على صحتها لانه لا يهمه أن أصدقها او اكذبها، وانما رواها ببساطة دون ان يخطر بباله انني قد انكر عليه هذه القصة واختلف معه في تصديق وقائعها

كنا مجتمعين معاً في حجرة مكتبه حول مائدة صغيرة عليها زجاجة الوسكي وقناني الصودا وقدحان كبيران ممتلئان

وكان متكئاً في مقعد كبير يحتسي كأسه ويدخن سيجارته ويتحدث هادئاً بصوت خافت بطيء.

ولا أدري كيف تشعبت بنا مواضيع الحديث ولكن الذي ادريه انني اقبلت بكل حواسي أصغي الى القصة التي راح يرويها دون ان اذكر المناسبة التي ادت الى ذكر تلك القصة

قال: « امل في تصرفاتي ما يعتبره البعض شذوذاً عن المألوف، ولكني اصنع ما يحلو لي وما اعتقد انه انفع وأولى دون أن اعبأ برأي الناس واعتقادهم

« ولذلك لا أزال أقول أن جو الاسكندرية في الشتاء خير منه في الصيف، وان هواء البحر البارد وهديره في ليالي دسمبر أحلى واشهى من نسيمه العليل وخريره في شهور الصيف

« لذلك عندما وجدت نفسي خالياً من العمل في شهر يناير خطر ببالي أن أقضي هذا الشهر في رمل الاسكندرية وأن أستأجر منزلا يشرف على البحر. لأن للبحر فتنة خاصة تستهويني وزمجرته في ليالي الشتاء، يستولي على لبي

« ولم يكن من الصعب ان أعثر على بغيتي فعثرت على منزل صغير لطيف في (سيدي بشر) لا يحجبه عن البحر بناء بل يمتد المنظر أمامه إلى الساحل الذي تتكسر عليه أمواج البحر

« وارشدني إلى هذا المنزل صديق حسني الذي يقضي شهور الصيف من كل سنة في هذه الضاحية الجميلة من ضواحي الاسكندرية

« وكان هذا المنزل ملك رجل سوري هرم يدعى جورج يملك صفاً من المنازل الصغيرة - واكثرها من الاكواخ الخشبية - ويؤجرها في شهور الصيف للمصطافين. أما في شهور الشتاء فانها تبقى خالية من السكان

« ولست أنسى الساعة التي نزلت فيها من ترام ١٠ في محطة سيدي بشر وكان المسيو جورج ينتظرني ليرشدني إلى المنزل

« وهو رجل لطيف أوشك أن يناهز السبعين من عمره ولكنه ما زال متورد



الحديث دائم الابتسام خفيف الحركة ظريف الحديث وقد سرت معه نتحدث وخلفنا خادمه يحمل حقائبي إلى أن وصلنا الى صف المنازل الذي يملكه . . وقد اشار الى احدها وقال في لهجة من يباهي بسعة ممتلكاته :

— هذا هو المنزل . وكل هذه المنازل ملكي ! !

« وكان المكان قفراً صامتاً . . وهذه الاكواخ التي تشبه بعضها البعض مظلمة موحشة تبعث الكآبة في النفس . . ولكن راقني منها اشرافها على البحر وسكونها الدائم

« وقلت لأرضي غرور جورج :

— وهل هي ملكك . كل هذه المنازل ؟

« وقال وهو يبتسم فخراً :

— كلها .. وهي تأتيني بإيجار حسن .. ولكنها الآن خالية .. فان الامطار والبرد مما لا يحبب الناس في سكنى سيدي بشر في ايام الشتاء

« ووصلنا الى المنزل واقترب الموسيو جورج فسار في فضاء صغير محيط بالمنزل حوله سور واطىء من الخشب . وقد أقيم هذا الفضاء ليكون حديقة ولكن لم يهتم أحد بزراعتها فلبثت فضاء كما كانت

« وسار الموسيو جورج وأنا في أثره الى باب المنزل وفتحه بمفتاح معه فدخلنا الى قاعة واسعة تنم على ان بعض المصطافين كانوا يسكنونها وتركوها من عهد قريب حيث كان في احد اركانها جردل صغير وجاروف من الصفيح مما يستعمله الاطفال على ساحل البحر

« وقال الموسيو جورج وهو يطوف بي انحاء المنزل :

— ان المنزل كما اخبرك حسن بك بسيط الأثاث فلا يكلفك تنظيفه شيئاً . وتلك قاعة استقبال وهذه قاعة طعام . وهذا السلم يؤدي إلى الطبقة العليا

« ثم صعدنا سلماً خشبياً لطيفاً الى الطبقة العليا وفيها حجرتان للنوم حسنتا الفراش

« وقد أعجبني المنزل وراقني فراشه البسيط ونظافته العامة . كما اعجبتني فكرتي في أن أستأجر منزلا صيفياً لقضاء شهر الشتاء وبذلك اقتصد مبلغاً لا بأس به

« وقال الموسيو جورج :

— ارجو ان تطيب لك الاقامة في المنزل

« فقلت له : « ارجو ذلك »

« ثم قال وهو يعطيني مفاتيح المنزل :

— ها هي المفاتيح ويوجد مفتاح آخر للباب العمومي ولكن مدام نخري التي كانت تسكن المنزل في الصيف الماضي لم تعده لي وقد أضاعته . ولا بد لي من ان اكتب اليها لأطلبه منها . . كانت امرأة شديدة الاهمال

« فقلت :

— اكون سعيداً جداً يا موسيو جورج إذا سمحت بالبقاء قليلا لنتناول معاً قدحاً من الشاي

« فقال :

— بودي ذلك . ولكن لدي موعد مهم أخشى أن يفوتني . وسوف اعود لزيارتك غداً

« ثم خرج وشيعته إلى الباب وقال لي ونحن واقفان في الفضاء امام المنزل :

— الليلة ليلة رأس السنة يا موسيو مصطفى . . فاين تود ان تقضي سهرتك

« قلت له :

— اني متعب من السفر . . وسوف اقضيها في المنزل

« فقال مدهوشاً :

— بمفردك ؟

« اجبته :

— لم لا .. انني أجد في الوحدة تسلية لا اجدها في الاجتماع بالناس

« فقال باسما :

— ولكن تذكر نصف الليل . واطفاء الانوار . الا تفضل ان تكون معك غادة حسناء تظفر بتقبيلها في الظلام ! ؟ ..

« ثم تنهد واستطرد يقول دون ان ينتظر جوابي :

— لقد ولى الشباب وكم لهوت وتمتعت بليالي رأس السنة . أما الآن فاني اقضي الليلة مع زوجتي العجوز واولادي . وصدقني انهم خير من الغيد الحسان واخوان الانس والسمر !

« ثم ودعني وانصرف ولبثت اشيعه بنظري حتى اختفى

« وعدت إلى المنزل حيث غسلت وجهي ثم خرجت فسرت قليلا على شاطىء البحر المرغي المزبد . وكان الجو بارداً فعدت مرغماً الى المنزل وقد اعجبني انني سأقضي ليلة رأس السنة وحيداً بمفردي وأشذ عن باقي الناس

« وكان المساء قد هبط وأظلم الجو بسرعة كما هي الحال في الشتاء . . ولذلك جلست في قاعة المنزل واشعلت المصباح ثم اشعلت وابور الغاز وأخذت اهيء لنفسي قدحاً من الشاي

« وكان المنزل مستكمل الادوات فيه كل الاواني وحاجات الطبخ وادوات الاضاءة والتسخين

« وشربت قدح الشاي ثم صعدت الى حجرة النوم لافتح حقائبي واخرج ملابسي وارتبها في الدواليب

« وقضيت وقتاً طويلا وأنا ارتب ملابسي واعلق بعض الصور وانظم الحجرة وقد زدت ارتياحاً للمنزل وشعرت بهدوء عميق واغتباط بالسكون السائد حولي

« وأطللت من النافذة فرأيت الطريق امامي قفراً ممتداً إلى ساحل البحر المظلم الذي تهدر امواجه هديرا مزعجا وتصطدم بالصخور فيحدث انين رهيب

« ونظرت في الساعة فرأيتها الثامنة ولم اشعر بجوع وآثرت ان لا أخرج من المنزل حتى الغد

« ثم نزلت فاغلقت الابواب والنوافذ وصعدت الى حجرة النوم حيث خلعت ملابسي وارتديت البيجاما وادنيت المصباح من الفراش وتمددت على الفراش

وتدثرت جيداً وتناولت رواية اطالعها استجلب بها النعاس الى عيني

« ولم تمر بي نصف ساعة حتى غلبني الكرى فالقيت الرواية جانباً واطفأت المصباح وغطيت رأسي باللحاف ولم تمر هنيهة حتى استغرقت في سبات عميق وما زال هدير البحر يدوى في أذني

***

« استيقظت فجأة وقد شرد بالي حتى لم أدر في أول الامر أين انا ..

« وما لبثت ان استعدت أفكاري ونظرت حولي فرأيت ضوءاً عجيباً يتدفق إلى الحجرة وينير كل نواحيها وأرجائها .. وقد تملكتني في أول الامر دهشة ولم أدر سر هذا الضوء الفضي العجيب ولكني أدركت أخيراً ان السحب التى كانت تخيم في السماء انقشعت فأشرق البدر من بين الغيوم وتدفقت أنواره إلى الحجرة من خلف زجاج النوافذ

« وقمت من فراشي ودنوت من النافذة فرأيت امامي منظراً رائعاً يستهوي الالباب

فقد كان البحر يمتد كأنه صفحة اللجين يسطع عليه نور السماء المضيئة وقد توسطها البدر وأرسل في أنحائها ضوءه الفضي يخترق السحب الخفيفة ويشق طريقه بينها كالغازي المنتصر .. وكانت رمال الشاطىء وقطع الحصى المنتشرة على الساحل تبرق في ضوء القمر على مدى النظر بآلاف من الاضواء الصغيرة

وكان المنظر شبيهاً بحلم خيالى أو رؤيا خيالية ومع ذلك فانه لم يكن يخلو من رهبة مخيفة

« ولبثت هنيهة أشبع نظري من هذا المنظر الرائع وهممت بان أعود إلى فراشي لولا ان لفت نظري ما جعلني أقف في مكاني باهتاً

« فقد رأيت امرأة تسير قادمة من ساحل البحر . ولم أتبين وجهها وانما تبينت قوامها النحيف الرشيق وهي تسير في خفة وسرعة كأنها تركض في طريقها

« ورأيتها تقصد منزلى وما لبثت ان اختفت في ظلاله

« وكانت النافذة تطل على البحر . أما باب المنزل فهو في الجهة الخلفية ولذلك لم أرها بعد ان دنت من المنزل ودارت حوله

« وفي تلك اللحظة دقت ساعة الحائط اثنتى عشرة دقة ..

« وكانت دقاتها بطيئة ولا أدري ما الذي حل بي فقد اقشعر جسمي وانتابني شيء من الرعب وأنا أصغي الى هذه الدقات الرنانة البطيئة ..

« حتى إذا انتهت الساعة من دقاتها وحلت السنة الجديدة وطوى الزمن السنة الماضية بين سجلات الماضي البعيد سمعت صوت باب المنزل يغلق بقوة .. وهبت في أنحاء المنزل ريح باردة فيها رائحة البحر القوية !!..

« وقلت أحدث نفسي بصوت مسموع:

— عجباً .. يخيل الي ان المرأة دخلت المنزل

« وتذكرت في الحال مفتاح المنزل الذي أخبرني المسيو جورج انه ما زال مع مدام



بحري فهل عادت هذه السيدة إلى المنزل . وما الذي تريده من العودة اليه ؟ ؟ . .

« كان ذهني مشوشاً من تأثير النعاس وفتنة البحر ولذلك لم أستطع ان أحصر فكري جيداً وانما بدت لى فكرة عودة مدام بحري فكرة عجيبة خارجة عن المعقول

« وكل ما خطر ببالي ان هذه المرأة دخيلة متطفلة ومن الوقاحة أن تدخل منزلا غير منزلها وتوقظ سكانه في مثل هذه الساعة

« واستولت علي رعشة لم أدر سببها واشتد البرد حتى خيل الي انني انتقلت الى القطب الشمالي

« وأسرعت فارتديت معطفاً فوق البيجاما وأنا لا أدري ما أنا صانع ووضعت قدمي في خفي ثم أشعلت المصباح ونزلت السلم

« ولم يخطىء ظني فان المرأة كانت في القاعة السفلى

« رأيتها . وكانت فتاة صغيرة السن واقفة في وسط القاعة ويدها على وجهها

« وكان وجهها شاحباً شحوباً هائلا كأنه من وجوه الموتى

« وحملقت الي الفتاة وفزعت لمرآي وكان في فزعها ما طمأنني وهدأ روعي فرفعت المصباح في يدي لأراها جيداً وراعني جمالها العجيب وشحوب وجهها الرهيب وقلت بلهجة الآمر :

— ماذا تصنعين هنا ؟ .

« وقالت الفتاة بصوت خافت خجول :

— انني . . انني أنتظر ! .

« قلت :

— ما معنى انتظارك . . ومن الذي تنتظرين . . ولكن كيف تدخلين المنزل وهو ليس منزلك ؟

فقالت :

— لقد كان منزلي . . منزلي ومنزله

« وشعرت بأن صدري يضيق وأعصابي تتوتر فقلت بخشونة لا أدري ما الذي حملني عليها :

— ولكنه لم يعد منزلك الآن . . يجب أن تخرجي . . ليس منزلي ملتقى للناس

« فقالت بصوت حزين فيه ما فيه من التوسل والفزع :

— ولكن لا أقدر . . كلا . لا أقدر أن أذهب . . أرجوك . . أرجوك ألا تطردني ! !

« ثم دنت مني الفتاة وهي تمد يديها نحوي في حركة رجاء وابتهال واستطردت تقول :

— كلا . لا يجب ان تطردني . لانك اذا اخرجتني من هنا فهو لن يعرف أين يلقاني وغير ذلك فان المكان في الخارج قفر . . . موحش . مخيف ! وما كنا نعرف اننا سنجد هنا أحداً ! وعلى كل حال فمحال ان اخرج الآن . هذا هو الوقت الوحيد الذي نستطيع ان نتقابل فيه على طول السنة . وقد دقت الساعة الآن وأنا اخرج من البحر . لقد تأخر . أرجوك ان لا تخرجني كلا . لا يحسن بك ولا ينبغي لك ان تطردني ! .

« وفتحت فمي لأتكلم واخبرها بانه ليس من اللائق مطلقاً ان تواعد فتاة فتى على مقابلة في منزل تحسب انه منزل مهجور وفي مثل هذه الساعة من الليل . واردت ان انحي عليها باللوم والتقريع وأمرها بالانصراف واهددها بفضح أمرها . .

« ولكن قبل ان انطق بكلمة واحدة مما يتزاحم في ذهني من الكلمات رأيت فتى واقفاً بجانب الفتاة شاحب الوجه مثلها ؟ .

« ولا شك في انه دخل من الباب ولكني لم أره عند دخوله بل خيل الي انه نبت من الأرض أو تجسم من الفضاء ! . .

« والتفتت الفتاة الى الفتى الواقف بجانبها وصاحت صيحة فرح وقالت :

— وحيد لقد تأخرت عني . وظننتك لن تحضر . !

« وابتسم الفتى لها ابتسامة حزينة عجيبة ثم نظر نحوي وقال :

— ما هذا ؟ .

« وازعجني انه نظر الي نظرته الى شيء مهمل قذر لا يستحق اهتماماً . .

« وقالت الفتاة :

— يقول ان المنزل منزله . ويقول اننا لا نستطيع ان نبقى هنا

« وهممت بان اتكلم ولكني عجزت عن الكلام فقد عرتني رجفة شديدة وشعرت ببرد هائل وانتشرت في المكان رائحة البحر واعشابه حتى خيل الي انني مغمور بين حشائش البحر وخضرته :

« ونظر الي الفتى وقال :

— كيف لا نستطيع البقاء ، لقد كان المنزل خالياً في مثل هذه الليلة في السنوات الماضية ، ويجب ان يظل خالياً ، علينا ان نعتذر ولكن ما دمنا هنا فسنبقى هنا ! !

ثم نظر الى الفتاة طويلا ونظر الي وقال :

— انت يا سيدي الذي يجب ان تذهب . . وسريعاً ! !

« وهممت بأن أتكلم ولكني شعرت على الرغم مني بانني لا أستطيع الكلام . . ورأيت نظرات هذا الفتى الشاحب الوجه تتصل بنظراتي وكأن بيننا سلكاً كهربائياً تسري منه إلي رجفة شديدة . . وامتلأت رعباً لم أشعر طول حياتي برعب مثله . . . رعب خفي ملأني هولا وفزعاً . . وزادته نظرات الفتى والفتاة . . ورائحة البحر القوية . . ورائحة . . أجل رائحة الموت التي شعرت بها تملأ المكان ! ! . .

« ووضعت يدي على عيني لأخلص من ذلك السحر الذي استولى علي . وأخلص من نظرات الفتى المخيفة التي لا تشبه نظرات البشر في شيء ! ! .

« وسقط المصباح من يدي وتحطم على الارض وساد الظلام . .

« وعلا هدير البحر وزمجرة الامواج واشتدت رائحة البحر حتى كادت تخنق أنفاسي . . . وازداد رعبي ورأيت نفسي أدور على عقبي وأسرع راكضاً الى السلم وأنا اتعثر واتخبط حتى وصلت الى حجرة النوم ! ! . .

* * *

« سقطت على الفراش وجمعت الغطاء

حول وجهي وقد اضطربت حواسي واختلت أفكاري وزاد بي الارتجاف وانا لا أدري سر ما انتابني

« وما أنا بالجبان الذي يطير قلبه شعاعاً فما لبثت أن زال عني هذا الرعب الخفي وامتلكت جأشي وخجلت من نفسي .. ولم أدر ما الذي دعاني للفرار من فتى يعد فتاة بالمقابلة ليلا في منزل يظنه خالياً من السكان

« وأشعلت شمعة موضوعة على المائدة الصغيرة ونظرت حولي فكان أول ماخطر ببالي أن هذا المشهد العجيب لم يكن غير حلم رأيته في نومي

« وأخذت أؤكد لنفسي أنني كنت حالماً ولكني سمعت همساً في القاعة السفلى. فعدت أخدع نفسي وأؤكد لها أن ذلك همس الريح وهدير البحر ..

« ولكن ذلك الهمس زاد وضوحاً وكانت تتخلله أحياناً شهقة بكاء .. أو ضحكة خفيفة ! .

« كلا .. لم يكن ذلك حلماً ... بل حقيقة واقعة ! . ولكن ما معنى كل ذلك؟ وما سر هذا الموعد ؟ . وما سر الرهبة التي تحيط بالاثنين ؟ . وما سر ذلك البرد القارس ورائحة البحر المخيفة ؟ ؟



« ولكني على الرغم مما انتابني من الفزع بذلت جهداً عنيفاً حتى استجمعت قواي وهدأ جأشي وعدت اقنع نفسي بان كل ما في الامر ان الاثنين عاشقان من سكان سيدي بشر وانهما اتفقا على الاجتماع في المنزل ظناً منهما بأنه خال من السكان

« ولاشك ايضاً بانهما حصلا على المفتاح المفقود الذي أضاعته مدام نخري وبذلك تسنى لهما هذا الاجتماع السري

« وعدت على نفسي باللائمة لانني تركت الجو خالياً لهذين العاشقين الوقحين .. ولأني استسلمت للاوهام وآمنت بالأشباح والأرواح

« وتشجعت وقررت ان انزل فأطرد هذين العاشقين الجريئين شر طردة

« ونزلت من فراشي وخرجت من الحجرة دون تردد ووقفت على رأس السلم فسمعت همس الاثنين وتبينت من حديثهما بعض كلمات مثل : « ياحبيبي » « انها وحشة مخيفة » ... « وحدة طويلة » .. « الى ابد الآباد »

« وبدأت انزل السلم وسمعت الساعة تدق الواحدة بعد منتصف الليل . وما كاد يتردد صدى الدقة في أنحاء المنزل حتى هبت ريح باردة شديدة وعلت زمجرة البحر وازدادت رائحته انتشاراً .. وخيل الي ان البحر يكتسح المنزل ويطغى عليه بأعشابه وأملاحه ومياهه وبرودته .. ثم علت ولولة بعيدة خافتة ..

« ووقفت كالمختنق اتلمس درابزين السلم وسرعان ماتلاشى ذلك الشعور الخفي فجأة كما بدأ

« وأحسست احساساً غريباً ... احساس الانسان الذي يستحم في البحر عندما تفاجئه موجة شديدة وتحتويه بين مياهها المزبدة ثم يخرج منها الى الهواء الطلق بعد ان تولى عنه

« نظرت حولي كما ينظر ذلك المستحم الى الشاطيء والصخور وطيور البحر بعد ان تولى الموجة عنه فرأيت كل شيء عادياً هادئاً .. وقد زالت مخاوفي .. وولى ما انتابني من ضيق وفزع

« ونزلت السلم . وفتحت باب القاعة

« ورأيتها خالية ليس فيها انسان ! ! ..

« وقلت أحدث نفسي :

— أجل .. لم يكن ذلك الا حلماً .. حلماً عجيباً ! ! ..

« ثم نظرت حولي فرأيت المصباح المحطم مطروحاً على الارض . ولكني تجاهلت ذلك وعدت الى فراشي

« ولم يطرق الكرى جفني ولبثت مستيقظاً حتى طلع النهار

« ولما أشرق ضوء الفجر زالت البقية الباقية من مخاوفي وأوهامي

* * *

« كان أول ما صنعته في الصباح ان نزلت الى باب المنزل فرأيته مغلقاً من الداخل وخلفه المزلاج الذي وضعته أمس

« أجل . . كان ذلك كله حلماً . فان الباب لم يفتح ليلا ولم يدخل منه انسان

« ولكن المصباح المحطم .. وحواسي التي لا أستطيع تكذيبها ! ! . .

« ودخلت المطبخ فرأيت في أحد أدراج دواليبه المفتاح المفقود ولا شك ان مدام نخري القته بين السكاكين والمعالق ثم نسيت أمره . .

« وفي عصر ذلك اليوم حضر الموسيو جورج لزيارتي وهو مشرق الوجه بالابتسام وقد هنأني بالسنة الجديدة وجلس معي يحدثني بمختلف الاحاديث

« فسألته في اثناء الحديث :

— ألم يستأجر أحد هذا المنزل في مثل هذا التاريخ من السنوات الماضية

أجابني :

— نعم استأجره بعض الناس في اواخر دسمبر منذ بضع سنوات . ولكنهم لم يقيموا فيه . . كانت حادثة مؤلمة ! !

« وسألته :

— وما هي ؟

— انها قصة محزنة .. فقد حدث منذ ثلاث سنوات ان استأجر المنزل رجل يدعى امين بك ليقيم فيه هو وزوجته . . وقد اخبرني انه من اهالي المنصورة وانه سيحضر مع زوجته ليقضيا شهر العسل في هذا المنزل وبعد ان وقع عقد الايجار سافر فغاب اسبوعاً وعاد في آخر دسمبر ومعه زوجته والحق انها مصادفة عجيبة انهما حضرا هنا في اليوم نفسه الذي حضرت انت فيه . . . وفي يوم حضورهما بعد أن وضعا حقيبتهما الوحيدة في المنزل ــ وقد كان امراً عجيباً ان يكونا عروسين وليس معهما إلا حقيبة واحدة ــ خرجا يسيران على ساحل البحر ثم تسلقا هذه الصخرة المشرفة على البحر . . وكان البحر هائجاً مرتفع الامواج !! . . . وبينما هما جالسان فوق الصخرة انقضت عليهما موجة قوية فاكتسحتهما وسقطا الى البحر وما لبثت الامواج ان طوتهما طي مياهها المرغية المزبدة . .

ولم نعثر على جثتيهما ولبثت شخصيتهما مجهولة حتى الآن . . ولم نجد في حقيبتهما سوى ملابس قليلة لم يتوصل المحققون منها الى معرفة شخصيتهما

« فقلت له :

— ولكنك تقول انهما من المنصورة والرجل يدعى امين بك ؟

« فقال جورج :

— نعم وهذا هو سر المسألة فان البوليس بحث فلم يجد في المنصورة أحداً بهذا الاسم . واتضح اخيراً ان الاسم ملفق وان قصة الزواج وشهر العسل ملفقة . واتضح ان الاثنين انتحلا الاسم والقصة وانهما كانا عاشقين لاغير . ويغلب على ظني ان الفتاة هربت من اهلها مع هذا الفتى ولكنهما لم ينعما بغرامهما بل ماتا في اول يوم قدما فيه الى تلك الناحية المنعزلة ليهنئا بغرامهما بعيداً عن العالم وكان جوف البحر فراش غرامهما الاخير . وقد كفرا عن خطيئتها لو كان الحب خطيئة !

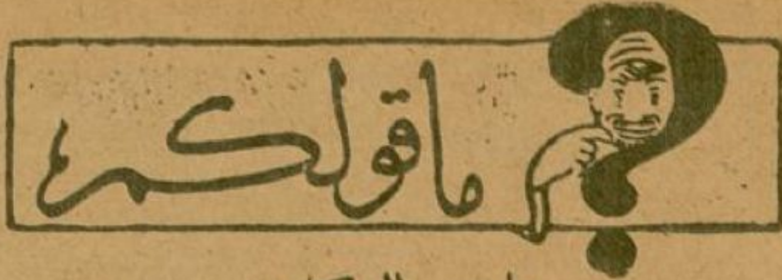
« ولما هم الموسيو جورج بالانصراف قال لي ضاحكا :

— على كل حال ارجو ان لا تزعجك هذه القصة . فان أرواح الموتى لا تظهر !!

« وقلت له وانا اوصله الى الباب :

— كلا لن تظهر الا في ليلة رأس السنة المقبلة !!

احمد



فتاوى الفكاهة

الحب كبس في قلبي

أنا فتاة أبلغ من العمر السادسة عشرة، في المنزل الذي أمام منزلنا شاب أبادله الحب باخلاص ، منذ سنة ، وقد فاجأني بخبر ان عائلته ستنتقل الى منزل آخر بعيد ، وهو معهم طبعاً ، ولا أستطيع بعده ، فماذا أصنع

(ا . ز)

﴿ الفكاهة ﴾ اسألي حبيبك هذا أين المنزل الذي سيسكنونه وارسلي الي عنوانه لاشتري لكم المنزل الذى أمامه وتنتقلون اليه ، أو قولي لأبيك يقول لأبيه : « بنتي بتحب ابنك اعمل معروف إديه لنا ولو بتمنه » وسهي لي على والدك وقولي له إني أقول له أن : « اللي ما يشوفش من الغربال يبقى أعمى »

أم السبع

سمعتم بالسيدة البورتغالية التي ولدت سبع بنات مرة واحدة فما التعليل الفسيولوجي لذلك الحادث الغريب ؟

انطوان فلسطيه رشدي

﴿ الفكاهة ﴾ افرض انى من كبار الاطباء الباحثين في الولادة وانى افردت للجواب على هذا السؤال بابا يسع الجمل بما حمل فهل انت كفء لاستيعاب ذلك البحث؟ وما قولك أنت في انى لست من علماء الجراحة ، ولا الطب ، ومعرفتي بالفسيولوجيا لا تسمح لي بان اكون كواحد من هؤلاء الذين إذا قرأ أحدهم كتاباً في فن ادعى أنه من علماء ذلك الفن ولو لم يفهم ذلك الكتاب .

وسؤالك هذا لا يحسن الجواب عنه الارجل مثل الدكتور علي ابراهيم باشا في الجراحة أو الدكتور نجيب بك محفوظ المختص بالولادة ، وإذا قال لك غيري غير هذا الكلام فقل له « بلاش هجص » وكلفه بان يرسل الى تلك السيدة سبعة امتار من الحرير لتلف بها البنات ويدعوها الى مصر لتقيم في درب القطة

سؤالان

أليس « ادي » هو الاستاذ احمد جلال وما معنى قول الشاعر :

سلت فسلت ثم سل سليلها
فأتى سليل سليلها مسلولا

﴿ الفكاهة ﴾ أما « ادي » فهو شخص آخر غير الاستاذ احمد جلال ، وأما

سلت فسلت ثم سل سليلها
فأتى سليل سليلها مسلولا

فانه من قصيدة للاعشى ، وصف به الخمر ، فقال انها استصفيت أو قطرت ، ثم استصفيت أو قطرت ثم استخلصت من خلاصتها خلاصة ، فأتت خلاصة خلاصتها خالصة ، وهو جميل المعنى سخيف اللفظ وقد عيب على الاعشى ، وهو من فحول شعراء الجاهلية وهو الذي يقول :

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وهذا البيت عندي ظفر رجله اليسرى برقبة ابن زريق اليمني

حول الامتيازات

عندي كلب صغير أحبه جداً وأهلي متضايقون منه ولا أريد ان اطرده فهل أقتله وليس قلبي يطاوعني على ذلك ؟

(مادي ز)

﴿ الفكاهة ﴾ زوجه كلبة رومية وهي بالطبع من ذوات الامتيازات الاجنبية فيعيش عندكم تحت حمايتها والله أكبر اذا استطعت ان تثبت انه انجليزي الاصل ، فانه يتسيطر على العائلة ويطرد من لا يعجبه منها وممكنك ان تدعي انه بريطاني بأن تعلمه ان يهبهب بالانجليزي ، فاستأجر له خوجة هبهبة انجلو سكسوني

نمنع

سألني صديق عن البسكلت هل ركوبها يضر ؟ وأنا نفسي أركب البسكلت فماذا ترون في ذلك ؟

(جورج لازاريدس)

﴿ الفكاهة ﴾ الحق ان ركوب البسكلت لا يكون إلا بمجهود يؤثر في القلب تأثيراً سيئاً ، ويتعب الرئتين جداً ، ولا يسلم من سوء عقباه إلا أقوياء البنية فمن كان ضعيف البنية أو كان به أذى في قلبه أو رئتيه فانها خطر على حياته والعياذ بالله ، والا فلا ضرر منها على سائر الناس

قلة أدب

لي أخ أصغر مني سناً ، يشتمني أمام الناس ، فاذا شكوته الى أبيه قطع عنه المصروف أسبوعاً ، ولا يتأدب بذلك ، واذا شكوته الى والدته شتمتني أنا ولو كان الحق

معي ، فما رأيكم في هـذا الاخ الملعون ، وهل أخوك مثله ؟

(ح . و)

﴿ الفكاهة ﴾ ليس الحق على أخيك ، الحق على السيدة الوالدة ، فانهـا هي التي تشجعه على الاساءة اليك والى غيرك طبعاً بمحاماتها عنه ، فقل لأبيك يقل لها تضربه

اختراع قديم

من أول من اخترع الكعك ومن أول من أكله ؟

(امين حسن الصيرفي)

﴿ الفكاهة ﴾ قال المسيو شاتوبريان انه وجد وصف الكعك على أوراق البردى في متحف برلين ، وفي تلك الكتابة الاثرية ما يدل على ان الملك خوفو كان يأكل الكعك بالسمسم ، وهو السميط ، ووجد على حجر يرجع عهده الى زمن مينا ان مينا كان يحب الكعك بالسكر والغريبة ، فالغريبة والكعك قديمان ، وعثر الاستاذ سليم حسن على لوحة حجرية مكتوب عليها بالهيروغليفية ان « حتاوحت بوخي تب » الفران اخترع الكعك لكي خافوخونيف راكريمة الملك «هاهاش حتب» سنة ٩٨٩٢ قبل الميلاد ، أما البسطة فاخترعت أخيراً وذكرها الطغرائي في شعره فقال

أريد بسطة عيش أستعين بها

على قضاء حقوق للعلى قبلي

فلا تصدق شيئاً من ذلك ولا تأكل الكعك لأنه ثقيل على المعدة



حديث خالتى أم ابرهيم

امشي . . قطع لسانها ! !

أما حتة مره جربوعه صحيح ما تسواش نكله ! . .

شايفين يعني الوليه ام اسماعيل دي اللي ح تخلي أهل الحته يهجوا من كلامها ولسانها اللي زي التعبان

مالهم ولادي . اسم النبي حارسهم . . عيبهم إيه ؟ بس قصر ديل يا ازعر . . لو كان عندها ولدين زيهم كانت بقت مناخيرها في السما . .

المره دي ياختي اللي ربنا ابتلاها بتلات ولاد نكبة من نكبات الزمن قال مش عاجبينها اسم النبى حارسهم ابرهيم ومحمد

ليه يا عمر ؟ . .

بلاوي ! . .

أصل الحكاية يا بنتي امبارح الولاد بيلعبوا فى الحاره قام واحد منهم رمى التاني بطوبه نزلت في شباك مندرة ام اسماعيل كسرت لها كباية ميه محطوطه في الشباك

وإيه يعني ؟ . ألف كبايه فداهم . . يعني حاجه كباية ميه ؟ .

. تقوم المره دي تجيني وتقصل تردح وتقول لي ولادك مش متربيين . . ولادك مش متأدبين . . أبوهم سايبهم في الحته زي الكلاب السعرانه . . وعاديكي يا نتي . ما خلتش كلمه بايخه إلا وقالتها

قولي طولت بالي عليها وقلت لها : « ومالهم ولادي . . مش احسن من ولادك الدامه الدون الغجر كناسة الحواري . . . »

قالت لي : « لو كنت انا منك . وخلفت الاشكال دى كنت رميتهم في صندوق الزباله هم واللي خلفهم »

قلت لها : « وعارفه لو كنت أنا منك وخلفت الاشكال اللي انت مخلفاها . كنت أرفع على جوزي قضية بطلب تعويض وأضرار ! ! . »

وعنها وحياتك وكبتها وخليتها مش قادرة تنطق بكلمة

* * *

والنبي مالوش حق . .

بقى يصبح كده ان سي محمود يهين مراته ويقول عليها انها طول النهار في الشباك عماله تبص للرجاله . . ودي ست أميره ما فيش زيها في الحته . .

النهار ده الصبح كان عندي وقال لي انه متخانق وياها وانه زهق منها ، ووراسه وألف برطوشه إلا يطلقها ويخلص

فضلت أهدي فيه واقول له : « ما تبقاش عقلك عقل عيال . . وهو انت تلاقي ضوفر واحده زي الست بتاعتك ؟ ؟ »

فضل يسب فيها وقال لي : « يا ستي دي مره تفلق . . طول النهار ما تعرفش إلا تجيب سيرة الرجاله . . فلان شكله كده وفلان شكله كده . وفلان دمه بارد ، وفلان دمه خفيف . . ده شيء يفلق . . بقى ما عمرهاش تعرف تتكلم الا على الرجاله ! ! »

قلت له : « والنبي ما لكش حق يا سي محمود . . ازاي تقول انها عمرها ما تعرفش تتكلم إلا في سيرة الرجاله ؟ أبداً وحياتك . دي يا ما ساعات كتير تتكلم عليك وتجيب سيرتك بالطيب ! ! »

***

إلهي يخيبك أكتر من خيبتك يا ابو ابرهيم

شايفين الراجل اللي عاملا له حساب على وباحسبه بني آدم . . واتاريه ما حصلش بني معزه ! !

النهارده صابح مكروب وحامل هم الدنيا وفضل يقول انه متنكد ومتضايق وان الهم اللي هو فيه مخليه طول الليل قلقان مش عارف ينام

باحسبه بني آدم يفهم قلت : « والنبي مالكش حق يا ابو ابرهيم . . الواحد اما يجي ينام لازم يبعد الهم عنه »

يقوم مقصوف الرقبه يقول لي : « يعني اعمل إيه . أخليكي تروحي تنامي في المطبخ »

سر الاسطوانة الفولاذية

قصة بوليسية

قرع جرس التلفون وأنا جالس الى مكتبي ، فتناولت السماعة وسألت :

— هالو .. ! من أنت ؟

وسمعت صوت رجل يحدثني بلهجة أجنبية قائلا :

— هالو . . ! هل أتكلم مع مكتب المحامين دنكان وبتس !

— نعم

— أريد مستر لورانس دنكان من فضلك

— هو مستر دنكان الذي يحدثك أي خدمة تطلبها ؟

— أنا مارتن أندرسون القاطن بشارع « جرامرسي بارك » رقم ١٩٦ . بينما كنت أتناول إفطاري الآن في مكتبي ، اتصل بي تلفونياً مستر جورج رودز الموظف بالمصرف البلدي وأخبرني أنه عندما فتح منذ لحظة خزانة المصرف الموضوعة في عهدته ، اكتشف ضياع رزمة سندات مالية من سندات الحكومة تقدر قيمتها باكثر من مليون ريال . ولما كان جورج يريد الزواج من ابنتي ماري فقد اتصل بي ليخبرني انه لم يأخذها حتى لا تشك ماري في أمانته ، وزاد على ذلك انه يتنازل عن طلب يدها ما دامت ستلصق به تهمة تبديد هذه السندات . والآن يا مستر دنكان . . أخبرك انه لا يهمني ضياع هذه السندات ولا اتهام جورج رودز بتبديدها بقدر ما تهمني سمعة ابنتي ، فانني لا أريد أن تذكر الجرائد انها كانت خطيبة جورج . ولعلك تذهب اليه الآن في المصرف فتقف منه على حقيقة الامر وتقدم له المساعدة اللازمة ، ولا تنس أن تقنعه بعدم ذكر ابنتي في مجرى التحقيق وانني أرسل لك «شيكا» بمبلغ خمسمائة ريال مقابل أتعاب . وأرجو أن تقابلني الليلة في منزلي لتطلعني على النتيجة

— حسناً .. سأذهب اليه في الحال وأوافيك بالنتيجة هذا المساء

— شكراً .. والى اللقاء يا مستر دنكان

وكانت هذه أول قضية خطيرة يعهد إلي بها موكلي مستر أندرسون بالنظر فيها . وهو أحد كبار الماليين في نيويورك وانتهزت فرصة مجيء زميلي بتس فتركت المكتب وتوجهت في الحال الى المصرف البلدي

ولم ألاحظ عند دخولي المصرف أية بادرة تدل على أن موظفيه قد عرفوا خبر ضياع السندات ، فقد كان كل منهم منصرفاً الى عمله في هدوء ، ولم يلتفت الي أحد عند دخولي . وسألت عن مستر جورج رودز فقادني اليه أحد موظفي المصرف وأدخلني الى غرفة مجاورة لغرفة المدير . وهناك قابلت جورج وأخبرته انني موكل من قبل مستر أندرسون وانه أرسلني اليه لاقناعه بعدم التعرض لذكر اسم ماري في قضية سرقة السندات ثم سألته عما إذا كان في إمكاني أن أؤدي له خدمة في هذا الحادث . فنظر الي نظرة جامدة لم أدرك معناها وقال لي :

— لعلك تتهمني بسرقتها !

— كلا يا مستر جورج . ولكن قبل كل شيء أوضح لي مسألة هذه السندات لعلنا نتوصل إلى اكتشاف سر سرقتها

— كل ما في الأمر أن السندات كانت موضوعة في رزمة كبيرة ، وكانت قيمتها تقدر بنحو مليون ومائتي الف ريال عندما وضعت في المصرف منذ ثلاثة أسابيع . وكل من هذه السندات تحمل في ظرفها إشارة خاصة بالآلة الكاتبة . وقد وضعتها جميعها في خزانة المصرف الخاصة بالأمانات ، بحسب الحروف الابجدية حتى يسهل استخراج كل منها إذا احتجنا اليها . ولا يكون من الصعب اكتشاف سرقة شيء منها إذ يكون مكانه فارغاً . وقد جرت العادة أن أقوم أنا والصراف بجرد خزانة الامانات مرة في كل شهر ، ولكنني من باب الاحتياط كنت أقوم شخصياً بمراجعتها كل أسبوع . وفي الليلة الماضية أقفلت الخزانة بالقفل الوقتي الذي يحدد الوقت والذي يدلنا أي تأخير فيه على أنه كانت هناك محاولة لفتحه . وكان هذا القفل على حاله عندما وصلت هذا الصباح إلى المصرف ، ولكنني عندما فتحت الخزانة لاحظت فراغاً في أحد أقسامها المخصص لسندات الحكومة ولم أجد لهذه السندات أثراً في الخزانة ، وعبثاً حاولت العثور عليها . وكأنما صاعقة انقضت فوق رأسي فانني المسئول عن الخزانة وما فيها وضياع شيء منها يعرضني لمشاكل خطيرة . وقد اتصلت بعد لحظة بالمستر أندرسون كما تعرف وأفضيت اليه بكل ما قلته لك الآن . وكنت أريد أن أخبر الصراف عن ضياع السندات ، ولكن المستر أندرسون طلب إلي أن أنتظر ريثما يأخذ رأيك في هذا الموضوع

وكنت أراقب رودز باهتمام وهو يتكلم

فاستنتجت من لهجته وطريقة كلامه أنه لا بد أن يكون هو الذي أخذ السندات . وكانت ما تزال عالقة بذهني قضية ذلك الموظف البسيط الذي ضارب في بورصة « وول ستريت » بنحو مائة الف ريال أخذها خلسة من مال الشركة التي كان يعمل فيها . ولم يكن ضياع هذا المبلغ ليختلف في شيء عن ضياع سندات الحكومة التي نحن بصددها . فلم أتردد في أن أقول له :

— وعلى كل حال فانني أنصحك يا مستر رودز أن ترجع هذه السندات إلى مكانها ، فأنت تدرك المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقك

فما كدت أنتهي من قولي حتى احمر وجهه غضباً ونظر إلي نظرة حادة وقال بصوت متهدج :

— كفى يا مستر دنكان . . ليس من شأنك أن توجه إلي مثل هذا النصح . وفي إمكانك الذهاب إلى مستر أندرسون لتخبره انني لن أتعرض لذكر ابنته في حديث ، وانني ذاهب الآن لابلاغ الصراف خبر سرقة السندات

وهنا شعرت انني تسرعت فيما قلته له ورجمت أنك في كونه هو الذي سرق السندات فأوقفته قائلا :

— عفواً يا مستر رودز ، لم أكن أقصد أن أسيء اليك بما قلت . . ولكن الامر خطير ويستدعي الاهتمام

— نعم . . الأمر خطير . . ولست في حاجة إلى من يذكرني بذلك وعلى كل فقد صممت على أن أبلغ الصراف بما وقع

وعبثاً حاولت إرجاعه عن عزمه ، وخرجت معه من غرفته إلى الدهليز الخاص وهناك سأل أحد الموظفين عما إذا كان الصراف موجوداً في غرفته فأخبره انه خرج من المصرف لقضاء مهمة مستعجلة . وهنا التفت إلى جورج وقلت :

— فكر ملياً في المسألة يا جورج . وثق انني سأهتم بها اهتماماً زائداً . ولا يبعد أن نتوصل إلى حل لها

— ولكن ألا تعرف ان ميعاد مراجعة الأمانات سيكون بعد أسبوع ، فاذا تأخرت عن إخبار الصراف بما وقع فكأنني أقدم بنفسي إثباتاً على انني سرقتها ؟

— أعرف ذلك . . ولكن تمهل قليلا وقابلني ظهراً في فرصة الغداء لنتباحث في الأمر معاً . . ولتكن المقابلة في مطعم « هانز »

— ليكن ما تريد . . وإلى الملتقى وما كدت أبتعد عن المصرف حتى

كل يوم اثنين اقرأ « الفكاهة »	كل يوم خميس اقرأ « المصور »

أسفت على قبولي درس هذه القضية ، فلم يكن من ضمن عملي مع موكلي مستر أندرسون النظر في مثل هذه القضية . على أنني كنت أعزو ضياع السندات إلى أمرين فاما أن يكون رودز هو الذي أخذها ، وإما أن تكون سرقت ليلا من الخزانة . ولكنه قال لي انه لم يلاحظ شيئاً على الخزانة قبل أن يتركها ليلا ، ولو كان هناك شيء لكان لاحظه هو وباقي موظفي المصرف . وطالما كانت الخزانة سليمة فليس من المعقول أن يكون أحد سرق السندات منها . وإذن فلا بد أن يكون رودز هو السارق أو على الأقل قد ساعد في سرقتها . ولكنه لا يعترف بهذا ولا بذاك

وقد أردت أن أشرك زميلي بنس معي في درس هذه القضية ، فقال لي عند ما عرضت عليه الأمر :

— ان هذه القضية أخطر مما تظن يا دنكان، ولا أظن هناك أحداً غير لورانس راند يمكنه أن يحل طلاسمها . فلماذا لا تستشيره وتأخذ رأيه فيها ؟ ولعلك تذكر قضية المرآة السامة التي قام راند باكتشاف سرها الرهيب !

— نعم أذكر هذه القضية ولكن أين يوجد راند الآن ؟

— أظن انه يقطن في شقة بالشارع السابع والخمسين . اسأله في التليفون لكي تعرف منه حقيقة عنوانه

وذهبت الى راند بعد ان عرفت عنوانه واتفقت معه على موعد للمقابلة ، وهناك قادني الى غرفة الاستقبال عملاق أسود حسبته في أول الامر زنجياً . ولكن تبين لي عندما شاهدت شعره الطويل يتدلى على كتفيه ورأيت وجهه يبدو في الضوء شديد الاحمرار ، انه من الهنود الحمر . وقد خطر ببالي أول وهلة انه مساعد راند لأن ملابسه لم تكن تدل على انه يعمل كخادم عنده

ودخل راند وهو يخطو خطوات وئيدة ، وكانت ابتسامة عريضة تعلو وجهه الممتلىء بأساً ورجولة . وقد أحسست عند مصافحتي له انه أشد قوة مما تبادر الى ذهني عندما بدا أمامي بهيكله الناحل وطوله المعتدل

وأفضيت إلى راند بحادث سرقة السندات ، فما كدت انتهي من سرد كل ما دار بيني وبين جورج رودز من حديث حتى نظر إلي نظرة هادئة وقال في صوت يمازجه شيء من الاستخفاف :

— أهذا كل شيء ؟

— نعم . .

— وهل تعرف إذا كان هناك حارس يقوم على حراسة المصرف أم حارسان ؟ وما هو اسم صانع الخزانة ؟ وهل حدثت في المصرف حادثة سرقة أخرى ؟ وهل حضر جميع موظفي المصرف في هذا الصباح ؟ وهل أصاب مدير المصرف في مضارباته في العام الماضي ؟

وكأنما كانت هذه الاسئلة صواعق انقضت فوق رأسي دون ان أتمكن من الاجابة عليها لانه لم يترك لي فرصة لذلك . ولم يكن لينتظر مني جواباً بل أردف يقول:

— أراك لا تجيب على شيء مما أوجهه اليك من الاسئلة . فكيلا نضيع وقتنا بلا طائل ، يجب ان تمهد لي السبيل لمقابلة رودز وقت الغداء فهو أدرى بأمور المصرف من غيره

وركبنا الترام إلى شارع « ريكتور » حيث وصلنا الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٥ بعد الظهر ، وهناك دخلنا مطعم « هانز » وجلسنا في ركن من أركانه ننتظر قدوم رودز

وما هي إلا هنيهة حتى دخل رودز ، وكانت علامات الانزعاج التي لاحظتها عليه في الصباح ما تزال بادية عليه . وأخذ يجول بناظريه في أنحاء المطعم باحثاً عني حتى رآني فتقدم إلي . وبعد ان حياني قدمته لراند ، وقد لاحظت ان هذا كان يطيل النظر إلى رودز فاحصاً ما يجول في نفسه من أفكار ولاحظت أيضاً أنه قبل ان يجلس وقف وراء رودز بضع ثوان ونظر باهتمام الى رأسه من الخلف كأنما هو عالم نفساني يتعرف خبايا النفوس من النظر الى رؤوس الناس

وراح راند يمطر رودز بوابل أسئلة ، فكانت اجابته عليها تزيل كل شك في أن أحداً غير رودز هو الذي أخذ السندات من الخزانة ما دامت في عهدته ، وقد أكد رودز انه لا يمكن ان تكون السندات قد أخرجت من الخزانة خطأ بدل أوراق غيرها . وأخيراً قال راند :

— وإذن فأنت السارق مادمت تقول ان « القفل الوقتي » الذي تقفل به الخزانة لم يكن به أي خلل . وقد يزج بك في سجن « سنج سنج » إذا لم تظهر هذه السندات

وكأنما كان رودز يريد ان يدافع عن نفسه ، ولكنه غص بريقه فلم يعد قادراً على الكلام . وهنا سأله راند :

— من الذي صنع خزانة المصرف ومتى صنعت وأين كان ذلك ؟

— صنعها محل « ماهلر » عام ١٨٩٠ بمدينة سنسيناتي

— وإذن هي من صنع « ماهلر » ! حسناً . لقد عرفت منك ان حارس المصرف شيخ إرلندي يدعى هانا هان ، وانه يعمل في المصرف منذ عشرين عاماً ، وانه يملك عقارات عديدة . . فماذا تعرف عن هذه العقارات ؟

— عندما كانت حسابات المصرف بيدي كان هانا هان يضع لحسابه الخاص نحو

خمسة عشر أو عشرين ألف ريال ما بين حين وآخر . وكان أحياناً يسحب مبالغ كبيرة من حسابه اذا تصادف وأمكنه ان يشتري عقاراً جديداً بمعرفة المستر أندرسون

— مستر أندرسون ؟ هل تقصد به ذلك المالي الذي تحدث مع دنكان بخصوصك

— نعم . . مستر مارتن أندرسون هو وكيل هانا هان المالي . وقد كانا زميلين في فرقة مطافىء « ويليامز برج » قبل ان يلحق هانا هان بالمصرف البلدي

— ولكن كيف عرفت ذلك ؟

— عرفته من ماري ابنة أندرسون فقد توجهت اليها ذات ليلة لزيارتها في منزل والدها الذي لم يكن هناك وقتئذ ، وقد أخبرتني ماري انه ذهب الى المصرف بخصوص أعمال له مع هانا هان . وبهذه المناسبة حدثتني عن صداقة والدها وهانا هان القديمة ، وذكرت لي انهما كان قد تطوعا معاً للعمل في فرقة المطافىء . وقد لاحظت مدئذ انه في كل فرصة يسحب فيها هانا هان مبلغاً من حسابه ، يكون أندرسون قد جاء اليه في المصرف للتفاوض معه في شؤون مختلفة . ولشيء لا أدريه استاء أندرسون من كثرة زياراتي لمنزله فهددني بعدم زيارته فكنت انتهز فرصة تغيبه عن المنزل مع هانا هان وأذهب الى هناك لمقابلة ماري وها هو أخيراً يخشى ان اتحدث عن علاقاتي مع ابنته

وهنا ابتسم راند كأنما سرته سذاجة رودر واعترافه بكل ما جرى بينه وبين أندرسون بخصوص ابنته . وراح يفكر قليلاً ثم قال :

— حسناً . بعد رجوعك الى المصرف سألحق بك أنا وأحد عمال محل « ماهلر » لمعاينة الخزانة ولكن احرص على ان تتظاهر بانك لا تعرفني حتى لا ينكشف الأمر

وبعد ان انصرف رودر التفت راند الي بسرعة وقال :

— مستر دنكان . أرجو ان تذهب الى مكتب مستر روبرت ستيل « وول ستريت » - واسأله بعد ان تعرفه انك قادم من قبلي - عما اذا كان بعض سندات الحكومة قد عرض في السوق أخيراً أم لا . وقابلني بعد نصف ساعة في كشك التلفون بجهة « بارك رو »

واسرعت الى مكتب روبرت ستيل ، وبعثت اليه بطاقتي بعد ان كتبت في زاويتها « من قبل مستر راند » . وما هي الا هنيهة حتى ادخلت اليه . فقلت له بعد ان حييته :

— انني قادم اليك يا مستر ستيل من قبل مستر راند لاستفسر منك عما اذا كانت بعض سندات الحكومة التي كانت موضوعة في المصرف البلدي قد عرضت أخيراً في السوق أم لا ؟

ونظر الي مستر ستيل نظرة طويلة وصمت لحظة كأنما كان يزن كلماته قبل ان يصرح لي بها . ولم يلبث أن قال :

— نعم عرضت في السوق أخيرا سندات للحكومة

ثم تناول نظارتيه ووضعهما على عينيه بعد أن مسح زجاجهما بمنديله وقال وهو يحدق في وجهي :

— أخبر مستر راند أن قد عرضت رزمة كبيرة من سندات الحكومة في السوق عن طريق السماسرة ستروس وشركاهم . ولقد كلفنا ازالها الى السوق مبلغا كبيرا يقدر بنحو ثلاثة ملايين ريال . واكون شاكرا لو تفضلت بمحادثتي عن أمر هذه السندات

ولكنني أخبرته انني لا أعرف عنها شيئا . وكنت على وشك الخروج عندما تذكرت فجأة انني لا أعرف اسم مدير المصرف البلدي . فخطر لي ان اعرف اسمه من مستر ستيل بطريقة غير مباشرة حتى لا يدرك انني أهتم بأمره فقلت :

— وما دمنا قد تحدثنا عن سندات الحكومة ، فهل سبق لك التعرف بمدير المصرف البلدي ؟

— هل تقصد مستر فارنجتون سميث ؟ أوه . . أعرفه بلا شك

وهنا ضحك ضحكة قصيرة وقال وهو يحدق في النظر :

— الا تعرف يامستر دنكان ما إذا كان ستروس وشركاهم هم سماسرة مستر سميث أم لا . . ؟ ما كنت أظن أنه يغامر بانزال سندات الحكومة الى السوق في مثل هذه الفرصة العصيبة ؟

وهنا خفض صوته وقال وهو ينحني نحوي ويقرب كرسيه إلي :

— يجب أن نتفاهم يا مستر دنكان ، فلا بد أنك تعرف الشيء الكثير عن أمر هذه السندات . الا توافقني على أن مستر سميث قد اخطأ بعرضه سندات الحكومة في السوق

ولم أرد أن اسمع منه اكثر من ذلك فنهضت من مكاني للخروج وقلت :

— أريد الحقيقة يا مستر ستيل . . ؟ انني لم اكن اعرف قبل الآن ان مستر فارنجتون سميث هو رئيس المصرف البلدي

— أتقول ذلك ؟ واذن فلا طائل من حديثنا عنه

وراح يقلب في أوراقه كأنما هو شديد الاهتمام بها ، وخرجت من مكتبه ثم توجهت في الحال إلى « بارك رو » عن طريق شارع « ناسو » . وهناك وجدت راند واقفا خارج كشك التلفون ، وكان يتحدث مع شخص داخل الكشك . واقتربت من راند وأردت أن احدثه عما انتهيت اليه من معلومات بخصوص السندات فأشار إلي بالسكوت ريثما ينتهي الشخص الذي يتكلم مع الشخص الذي في كشك التلفون وهو من عمال محل « ماهلر » ، وقد سمعته يقول :

— ان الدفاتر التي تحت يدي تشير إلى ان نمرة الخزانة هي « د ١٨٦ ن » . . والآن أريد ان أعرف ما هو نوع القفل الوقتي الملحق بالخزانة ؟ . . . أنه اختراع نيلسون ؟ . . . حسنا . . . ومن الذي باشر تأسيس الغرفة الموجودة بها الخزانة ؟ . . . وأين نلسون الآن ؟ . . . مات ؟ . . متى . . حسنا وهل كان شقيق زوجته يعمل معه منذ عام ١٨٩٠ ؟ . . . انتظر لحظة . .

والتفت الرجل الى راند وقال :

— هل من شيء آخر تريد أن تسأل عنه يا مستر راند

— اسأل عما اذا كانت الخزانات التي من ماركة « د » قد تعرضت احداها للسرقة من قبل ؟

وألقى الرجل هذا السؤال في التلفون ثم التفت الى راند وقال :

— لم يحدث الا أن بعض اللصوص حاولوا - بقنبلة استحضروها - تدمير خزانة من هذا النوع في احدى شركات سبرنجفيلد ، ولكن المحاولة فشلت . ولقد أخبرني محدثي أن حقوق هذا الاختراع آلت الى شقيق زوجة المخترع بعد وفاته ، وقد باعها هذا للشركة التي تقوم الآن بصنع هذا النوع من الخزائن

وهنا قال راند متلهفاً :

— وهل عرفت منه اسم شقيق زوجة المخترع ؟

— لا يعرفون أكثر من أنه سويدي الجنس

وقد عرفت بعدئذ ان الحديث كان مع محل « ماهلر » ، وأخبرت راند بما توصلت اليه من معلومات في مكتب ستيل فابتسم وقال :

— واذن فهل تظن أن فارنجتون سميث هو الذي أخذ هذه السندات ليعرضها في السوق ؟ ولكن من يدري ؟ لنذهب الى المصرف البلدي لنعاين الخزانة

ولما أن وصلنا الى المصرف طلب

مكافحة الازمة

يمكنكم ان تحصلوا باموالكم على اكبر مقدار من حاجياتكم المعيشية اذا استرشدتم بالاعلانات التى تنشر فى « الفكاهة »

فان هذه الاعلانات صادرة عن أعظم المتاجر الحديثة التي تعني باستحضار أجود أصناف البضائع وتهتم ببيعها بـ... رخيصة تساعد على اقبال المستهلكين عليها وان مقدرتكم على الشراء ومكافحة الازمة الحاضرة ، يتوقفان على استرشادكم بالاعلانات المذكورة

مستخدم محل ماهلر من الصراف أن يسمح له بمعاينة الخزانة هو واثنان من زبائن المحل بدعوى انهما يريدان مشاهدتها قبل شراء واحدة مثلها . ولم يتأخر الصراف عن السماح له بذلك واستدعى رودز لمرافقتنا الى الغرفة الموجودة بها الخزانة . وقد شاهدنا ونحن في طريقنا الى هذه الغرفة المستر سميث جالساً الى مكتبه في غرفته الخاصة

وحرص رودز في أثناء مرافقته لنا على أن يتظاهر بعدم معرفتنا ، ودخلنا الى الغرفة فأخذ مستخدم محل « ماهلر » يقرع الارض بعصا كانت معه لعله يكتشف فراغاً تحت الغرفة ، ولكنه لم يكتشف شيئاً . وعاين باقي أنحاء الغرفة فلم تأت هذه المعاينة بفائدة . وفحص « القفل الوقتي » فاذا هو على حاله ولم يكن به خلل

وكان راند في هذه الاثناء يفحص الغرفة بعينيه بدقة واهتمام ، وفجأة رأيته يحدق النظر في « القفل الوقتي » ثم في ساعته الخاصة ثم في الساعة المعلقة على حائط المصرف التي كانت عقاربها في تلك اللحظة تشير الى أن الساعة الثانية بعد الظهر . وهنا قال راند لرودز

— أي وقت تشير اليه عقارب ساعتك من فضلك ؟

وأخرج رودز ساعته من جيبه ونظر فيها ثم قال :

— انها تشير الى الساعة الثانية

وقد نظرت وتشد في ساعة القفل الوقتي فرأيت عقاربها تشير الى الساعة الثانية الا دقيقة ونصف

وهنا قال راند لرودز :

— ألم تلاحظ من قبل ان ساعة القفل قد تأخرت ؟

— كلا لم ألاحظ شيئاً من ذلك

— وهل لم يكنس أحد هذه الغرفة منذ مدة ؟

قال راند ذلك وهو يطيل النظر إلى ركن الغرفة المجاور للباب . وقد أجابه رودز قائلا :

— كلا . . لم يكنسها أحد

وفجأة اتجه راند الى ركن الغرفة ومد اليه يده ثم رفعها وراح ينفض الغبار الذي علق بها مما دل على انها فارغة . وبعد لحظة أشار راند الينا بالخروج ، وتركنا مستخدم على ماهلر ثم توجهت أنا وراند إلى مكتبي

وبينما نحن في طريقنا الى المكتب مد الي راند يده وهو يحمل شيئاً بين أصابعه وقال :

— ألا تظن ان هذه تفيدنا في حل طلاسم هذا الحادث

وكان ذلك الشيء عبارة عن اسطوانة صغيرة من الفولاذ في حجم القرش وفي وسطها ثقب صغير ، فاستغربت وجودها في يد راند مع انني لم أره يدخل يده الى جيبه ليخرج منه شيئاً . ولكنني تذكرت انه مد يده الى ركن الغرفة السرية في المصرف البلدي فقلت له :

— هل التقطتها من ركن الغرفة ؟

— نعم ..

— ولكنني رأيت يدك خالية وقد نفضتها لتثبت لنا ذلك

— أنت مخطىء . . فقد كنت أخفيها في راحة يدي بحيث لا يلاحظها أحد

— ولكن ماذا تظن هذه الأسطوانة تفيد في قضيتنا هذه ؟

— هذا هو ما أسائل نفسي عنه . ولابد أن نصل الى نتيجة

وعند دخولنا العمارة التي يوجد بها مكتبي استرعت نظري فتاة كانت خارجة من أحد مصاعد هذه العمارة . وكانت هذه الفتاة تبدو بارعة الجمال في ملابسها السوداء ، وكان شعرها الاشقر يدل على انها من أصل ألماني أو سويدي . وقد لمحت في عينيها دلائل الضجر والانزعاج

ولما ان صعدت الى مكتبي قدمت راند الى زميلي بتس الذي قال لي حينما شاهدني :

— لقد جئت متأخراً يا دنكان ، فقد كانت تنتظرك منذ لحظة ابنة موكلك اندرسون . وقد أخبرتني انها تسلمت خطابا من رودز يطلب اليها فيه ان تنساه كلية . وهي لا تصدق أنه هو الذي سرق السندات . ويظهر ان والدها أخبرها انه فوض اليك النظر في هذه المسألة ، ولهذا فقد جاءت اليك لعلك تمهد لها السبيل لمقابلة رودز في سجنه ..

— هل ألقي القبض عليه ؟

— كلا مازال يتمتع بحريته في المصرف

وقال بتس وهو يقدم الي ورقة كانت موضوعة على مكتبه

— سترجع الفتاة بعد نصف ساعة ، ولم تكن لديها بطاقة فكتبت اسمها على هذه الورقة .. معذرة يا مستر راند فانني ذاهب لمراجعة أوراق قضية هامة

ثم خرج بتس وهنا مد راند يده الى الورقة فقرأ فيها : « مس ماري نيلسون أندرسون »

وبعد لحظة وصلت الفتاة — وكانت هي نفس الفتاة التي رأيتها خارجة من المصعد — وأفضت الي بما قالته لبتس في صوت متهدج يدل على انزعاج واضطراب ، وقد وعدتها بتمهيد لقائها هي ورودز في أقرب فرصة

وقد لازم راند الصمت في هذه الاثناء ، ولكنه عندما رأى الفتاة تستعد للخروج تقدم اليها وقال لها بصوت هادىء :

— عفواً يا مس اندرسون . . متى كانت المرة الاخيرة التي قابلت فيها رودز ؟

— كان ذلك منذ أسبوع . . اذ جاء لزيارتي في منزلي

— وهل مضى على تعارفكما زمن طويل ؟

— سنتان تقريباً

— وكيف قابلته ؟

— انه تعرف الى والدي في المصرف ، وقد مرض والدي يوماً فأرسل في طلب رودز للحضور اليه في منزله ليقدم اليه بعض الاوراق الخاصة بحساباته في المصرف . وقد قدمني والدي اليه عند حضوره . وقد طلب رودز يدي من والدي فلم يمانع ، وكان والدي كلما زاره رودز تحدث معه كثيراً عن المصرف وشؤونه

— وكم عمرك الآن يا مس اندرسون ؟

ولم تستغرب ماري من راند هذا السؤال ، وقد أجابته مسرعة :

— واحد وعشرون سنة

— وهل ولدت هنا ؟

— نعم ولدت في نيويورك

— شكراً يا مس اندرسون

قال راند ذلك ثم استغرق في تفكير عميق ، وبعد ان خرجت الفتاة التفت الي وقال :

— أظن انك قلت لي انك ستقابل اندرسون في بيته هذه الليلة

— نعم .. وآسف لعجزي عن حل هذه المشكلة التي فوضني بها موكلي أندرسون

— أظن أنك تعني بذلك أن اساعدك في حلها ؟

قال ذلك وهو يبتسم ابتسامة غامضة ولم يلبث حتى نهض واتجه الى الباب وهو يقول لي :

— بودي أن أذهب معك يا مستر دنكان الى منزل اندرسون ، وسأقابلك عند ناصية شارع « جرامرسي بارك » في الساعة الثامنة مساء . وقد نحسن صنعاً لو انك استدعيت رودز تلفونيا لمرافقتنا

في هذه الزيارة . وثق اننا سنتوصل الى حل المشكلة الليلة

وأقفل راند الباب وراءه ثم مضى ، وكان بودي أن أوقفه لاستوضح منه الأمر ولأعرف سبب ثقته بان هذه المشكلة ستحل بمثل هذه السرعة ، ولكن الكبرياء منعتني من الظهور أمامه بمثل هذا المظهر من العجز

واتفقت مع رودز على أن نتقابل في « فندق الأفنيو الخامس » وقد تقابلنا هناك قبل الساعة الثامنة وصحبته معي الى حيث كان راند في انتظارنا . وبعد أن وقفنا هنيهة رأيت عربة تقف أمامنا وقد نزل منها مستر فارنجتون سميث والهندي الذي رأيته في مكتب راند ، وقد قدمني راند الى مستر سميث الذي حياني تحية جامدة

واتجهنا جميعاً الى منزل اندرسون ، وأنا في أشد درجات الاستياء من تصرف راند فيما يختص بدعوته المستر سميث لزيارة اندرسون معنا وطلبت الى الخادم أن يخبر مستر اندرسون بقدومي أنا وبعض معارفي ، فسمح لنا بالدخول بعد لحظة وأوصلنا الخادم الى غرفة الاستقبال ، ولم يلبث حتى اختفى وراء ستارة موضوعة فوق أحد أبواب الغرفة وسمعته بعدئذ يتحدث مع مستر اندرسون

وما هي الا لحظة حتى دخل مستر اندرسون ، فاذا هو كهل في الخمسين من عمره ، مقبول الملامح ، قصير القامة بدين الجسم صغير العينين وقد قال وهو يجول بعينيه في وجوهنا

— مرحى لكم أيها السادة

وتقدمت اليه قائلا :

— أنا مستر دنكان يامستر اندرسون أظن أنك تعرف مستر سميث ومستر رودز . وأقدم لك مستر لورانس راند الذى اشركته معي في هذه القضية

ولاحظت في هذه الاثناء ان الهندي يختفي خلف الستارة التي اختفى وراءها خادم اندرسون ، ولم أكن لاهتم بهذا الامر لاستغراقي في التفكير فيما أقوله بخصوص حضور مستر سميث معنا . ولكن راند قطع علي تفكيري ، اذ تقدم الى اندرسون ورجاه أن يجلس الى مائدة موجودة في وسط الغرفة قائلا :

— هل تسمح يا مستر اندرسون بكتابة ما سألقيه على مسامعك الآن ؟ وأرجو أن لا يزعجك ذلك فانه في صالح القضية

وجلس اندرسون دون ممانعة ورفع رأسه الى راند وأخذ يطيل النظر في وجهه كأنما هو يستشف ما يتجسم فيه من قوة ودهاء ، وكنت أدير وجهي في الموجودين فلاحظت ان اندرسون ينتفض انتفاضاً غير ظاهر بينما كان رودز أصفر الوجه وأيضاً كان رئيس المصرف بادي التأثر والانفعال

فقال راند بصوت هادىء :

والآن أيها السادة ، أقول لكم بالاجمال اننا أوشكنا أن نتوصل الى حل مشكلة ضياع سندات الحكومة التي تقدر قيمتها بنحو مليون ومائتي ألف جنيه

ولاحظت كأنما الدم يجمد في عروق أندرسون عند سماعه ما قاله راند ، وقد نظر الى رودز في ذهول وارتباك واردف راند قائلا :

— قبل أن أوضح المسألة أريد أن أقول لكم انني استحضرت معي أحد ضباط البوليس لاستخدامه عند اللزوم

وهنا التفت راند الى اندرسون وقال في صوت رزين :

— مستر اندرسون . . هل تتكرم بارجاع سندات الحكومة الى مستر سميث ؟ لا تتردد فانه يجب عليك أن تفعل ذلك ، وان لم تفعل فسيتعمل معك مستر سميث الاجراءات القانونية لارجاع السندات

وارتبك اندرسون ارتباكا واضحاً عند سماعه ما قاله راند ، وقال في صوت مرتعش :

— ما هذا الذي تقوله يا مستر راند ؟ أتتهمني بسرقة السندات . . ؟

ثم وقف غاضباً ، بينما مد راند يده الى جيبه وأخرج منها الاسطوانة الفولاذية التي التقطها من ركن الغرفة السرية بالمصرف . وقبل أن يتكلم راند دخلت ماري اندرسون وفي يدها رزمة من الاوراق مدت يدها بها الى والدها قائلة :

— أبي .. ها هي السندات المفقودة .. لقد وجدتها مصادفة داخل آنية موضوعة في غرفة المائدة

وكان لهذه المفاجأة وقع سيء في نفس اندرسون ، فمد يده بسرعة الى جيبه وأخرج مسدساً شهره في وجوه جميع الموجودين واتجه بظهره نحو الباب وهو يهدد بقتل من يتقدم نحوه . ولكن راند لم يأبه لتهديده وهاجمه بعد أن أزاح المائدة من طريقه فضغط اندرسون على زناد المسدس ليطلق منه رصاصة على راند . ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى فوجىء من الخلف بضربة فوق رأسه ألقته الى الارض صريعاً، بينما اتجهت الرصاصة نحو سقف الغرفة . وظهر الهندي من وراء الباب ، فقد كان هو الذي ضرب اندرسون على رأسه في اللحظة التي كان يريد فيها قتل راند

وراح راند يوضح المسألة بعد أن جلسنا ثانياً ، ووجه كلامه الى اندرسون بعد أن أفاق قائلا :

— والآن سأوضح لك أمر سرقة السندات . . لعلك لا تنكر أنك ساعدت زوج شقيقتك في صنع « القفل الوقتي » الذي طلبه المصرف البلدي في عام ١٨٩٠ . ولعلك لا تنكر أيضاً أنك وضعت داخل

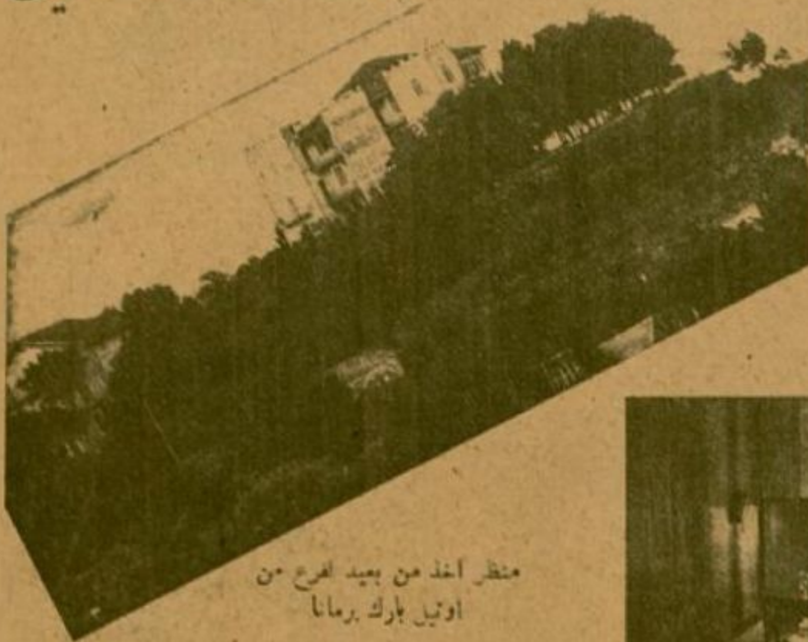
القفل اسطوانة من الفولاذ لا من النحاس كما هو المعتاد ، لانك كنت تعرف أن دوران هذه الاسطوانة واحتكاكها بغلاف القفل المصنوع من الفولاذ أيضاً يؤدي الى كسرها بعد سنوات. ولقد صنعت نموذجاً مشابها لهذا القفل وجعلته في حوزتك ليدلك على الوقت الذي تتكسر فيه الاسطوانة الفولاذية . ولقد بعت حقوق اختراع هذا القفل الى إحدى الشركات بعد أن مات زوج شقيقتك ، ثم جئت الى نيويورك لتنتظر ميعاد كسر الاسطوانة لتفوز ببغيتك وهي سرقة المصرف البلدي واتصلت بهانا هان حارس المصرف ليكون وسيلة لتحقيق مطمعك ثم سعيت الى توثيق علاقتك مع جورج رودز لأن خزانة المصرف في عهدته وكان في امكانك أن تقف منه على المعلومات التي تريدها دون أن تجعله يشعر بذلك . وصرت تخدعه بانك تريد أن تقدم له يد ابنتك حتى تشجعه على الاكثار من زيارتك ولقد تمكنت أخيراً من تحقيق مسعاك . واني لا أنكر انك كنت بارعاً في حيلتك، ولا يدهشني نجاحك فيما سعيت اليه . على أن افضاءك بامر سرقة السندات الى دنكان استدعى اهتمامي وجعلني أشك فيك . وكان من الواجب أن يهتم جورج رودز بامرها أكثر من اهتمامك . ولكنك أردت أن تفعل ذلك للتغرير فقط ، وتظاهرت بانك تشفق على رودز من أن يتهم بسرقتها فوكلت دنكان عنه للنظر في الأمر . ولقد ذهبت منذ أسبوع الى المصرف ليلا ، بعد أن عرفت من القفل الذي في حوزتك أن قفل خزانة المصرف أوشكت اسطوانته أن تتكسر ولقد اتصلت بهانا هان هناك ولم يجلس معك طول الوقت كما أخبرني ، اذ انه تركك نحو ثلاث دقائق ليشتري بعض الدخان . وقد انتهزت هذه الفرصة ودخلت الى مكان الخزانة وطرقت القفل باصابعك فسقطت الاسطوانة وتمكنت من فتحه ووضعت مكان الاسطوانة الفولاذية المكسورة اسطوانة أخرى نحاسية حتى تتمكن من قفل القفل كما كان ، ورميت باسطوانته الفولاذية في ركن الغرفة، ثم أخرجت سندات الحكومة وقفلت الخزانة كما كانت . وقد استغرقت منك كل هذه العملية دقيقة ونصفاً ، كما تبين لنا عندما اكتشفنا أن القفل الوقتي في المصرف متأخر دقيقة ونصفاً . ولقد أردت أن تضارب بهذه السندات في السوق ، ولكن الفرصة لم تكن مناسبة فأرجعتها ثانياً ووضعتها في تلك الآنية التي اكتشفتها ابنتك منذ لحظة . والآن وقد وضح الامر فلا أظن أن هناك داعياً للانكار بعد الآن وما عليك الا أن تتعهد كتابياً بدفع الخسائر التي عادت على مستر سميث من عرض هذه السندات في السوق والا عرضت نفسك لمشاكل قانونية أنت ادرى بخطورتها

ولم يتأخر اندرسون عن كتابة هذا التعهد، وتناولت الاسطوانة الفولاذية من راند ووضعتها في جيبي لاحتفظ بها كتذكار لهذا الحادث الذي أظهر راند في حله براعة نادرة . وها هي هذه الاسطوانة موضوعة أمامي وانا أسرد عليكم وقائع هذه الحادثة الغريبة

أوتيل بارك في برمانا

خير فندق للمصطافين

بدأ موسم السياحة في سوريا ولبنان في أبهج مظاهره . . وقد اتخذت في قرى الاصطياف كل الوسائل المؤدية الى استكمال أسباب الراحة والرفاهية والتسلية للمصطافين . ومما لاشك فيه ان برمانا القائمة على الجبل كالروضة الغناء اصبحت ملتقى اكثر المصطافين وكعبة وفودهم في هذا الصيف وقد شيد فيها فندق بارك اوتيل «يوتقيس سابقا» وأعيد بناؤه وادخلت المياه الباردة والساخنة في كل حجراته وأنشئت فيه حمامات حديثة ومحجرات واسعة تحتوي كل منها على حمام خاص حتى اصبح يضارع اكبر فنادق اوروبا وقد



منظر اخذ من بعيد لفرع من اوتيل بارك برمانا



فوق هذا الكلام صورة لمكتبة اللوكاندة لتمضية وقت النازلين فيه

أزهرت في حدائقه الواسعة أشجار الصنوبر ذات الاريج العاطر ونضرت فيها الزهور وأقيم بينها ملعب للتنس وتماش جميلة مما يجعل الاصطياف في بارك اوتيل بهجة المصطاف . ولا يفوتنا أن نذكر فوق ذلك أن الفندق امتاز بمطبخه الاوربي والشرقي الذي يلذ طعامه لكل انسان . ومما لاشك فيه أن فندق بارك أوتيل الذى يديره مدير فرنسي بارع سيصبح مقصد المصطافين في هذا العام

اسعار منها ودة، تسهيلات للعائلات، التي تقيم مدة طويلة

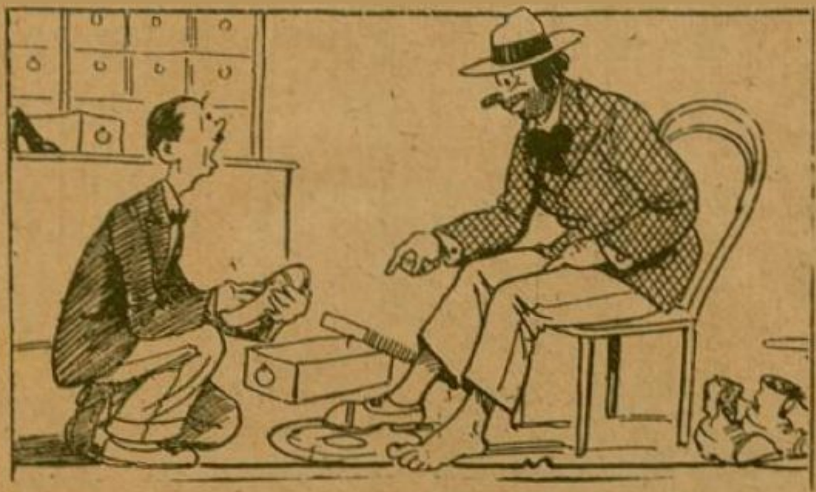
منظر لغرفة نوم



الفكاهة في الخارج



الوالد : مبسوط يا حسن ؟
الولد . مبسوط قوي ، ادبي اتعلمت ركوب الحمير
(عن ريلك وراك)



الجزمجي : مضبوط الجوز ده عتاتك
الزبون : ايوه ، لكن ، اديني جوز اكبر من ده بنمره واحده ، عشان انا يوم الحد يلبس شراب
(عن له بتي جورنال)



الكتبي : عندي كتاب يلزمك قوي ، اسمه (٥٠٠ عذر يعتذر بها الزوج لزوجته اذا تأخر بالليل)
السيدة : وانا يهمني فيه ايه ؟
الكتبي : جوزك اشترى مني نسخة
(عن لندن اوبنيون)

الزوج (بعد المعركة) : اسلني وانا اوريكي
الزوجة : توريني ايه ؟ قول !
الزوج (خائفا) : اوريكي الدم اللي نازل من دماغي



(الفكاهة) مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) ــ الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش . عنوان

الفكاهة

ALFOKAHA - No. 237 - Cairo 9 June 1931

العدد ٢٣٧ الثلاثاء

الثمن ١٠ مليمات ٩ يونيه ١٩٣١




شوحـي
هي : بتفتكر في ايه
هو : في اللي انتِ بتفتكري فيه
هي : اخص عليك قبيح
الفتاة : المرحوم تعب كتير قبل ما يموت ؟
الارملة : من يوم ما اتجوزني ما شافش يوم راحه

العدد ٢٣٧
الثلاثاء ٩ يونيه ١٩٣١

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكرى زيدان)

﴿ الاشتراك ﴾
في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

أيهما أفضل . . ؟

هي ـ كلبي عرضته في المعرض فأخذ جائزتين وشهادة فخرية . . .

أخرى ـ وكلبي أنا تركته في البيت فأخذ قطعتين من اللحم وعضمه . . . فأيهما أسعد حظاً . . . ! ! ؟

لم نسمع الرعد . !

الزوج ـ أمس كان الرعد شديداً جداً يدوي بصوت كأنه قنابل تفرقع في السماء . . . !

الزوجة ـ اخص عليك . . ولماذا لم تادني وأنا نائمة لاستيقظ وأسمعه ، وانت تعلم اني أستيقظ على أقل صوت أو نداء . . ! ! !

النقود تتكلم

الزوجة ـ هل صحيح ان النقود تتكلم . ؟

الزوج ـ يزعمون ذلك . . .

الزوجة ـ اذاً أرجوك ان تترك لي هنا كمية منها لتحدثني وأحادثها وانت غائب في عملك . . ! ! !

مثل الجبل

الزوج : أوه لا . . انا لا أستطيع النوم الا في غرفة منسقة تماماً وعلى فراش وثير جداً . . .

الزوجة (وغرفة النوم غير مرتبة) : أما انا فاستطيع النوم في أى مكان وعلى أي شكل . . .

الزوج ـ حسناً . هل تستطيعين النوم وأنت واقفة . . ؟ ! !

أول خاطر

الزبون ـ إذا قيل لك إنك ستعيش يوماً واحداً وتموت في غده فماذا كنت تفعل . . ؟

المرابي ـ كنت أقترض نقوداً ! !

في هذا العدد :

مقترض ظريف

ـ كم من الاصدقاء أفقدهم بسبب أني أقرضهم بعض النقود . .

ـ يا عزيزي ، أعطني عشرة جنيهات وثق أنك لن تفقدني أبداً . . ! !

ر مستقبل ! !

المعلمة ـ يا حسن . . اي رقم يجيء مباشرة بعد الرقم عشرة . . ؟

الطفل (متردداً) ـ ثمانيه . . تسعه . . عشره . . عشره . . لا اعرف ماذا بعد عشره يا أبله . . !

المعلمة (لتلميذ آخر) ـ يازكي . وانت اي رقم يجيء بعد عشره . ؟

الطفل (بسرعة) ـ الولد والبنت والشايب والآس . . ! !

لماذا دخل المستشفى . . ؟

ـ هل تعلم ان صاحبك الآن في المستشفى ؟

ـ في المستشفى . . ! لقد رأيته امس فقط يرقص مع غادة حسناء

ـ أجل . . فقد رأته زوجته يراقصها ايضاً . . ! !

الأكل والشرب

ـ لماذا ترفض سماع كلام الطبيب الذي يعالجك . . . ؟

ـ لانه مجنون . . . فهو يريد ان يقتلني . . !

ـ يقتلك . . ولماذا . . ؟

ـ لانه منعني بتاتا عن الأكل . . !

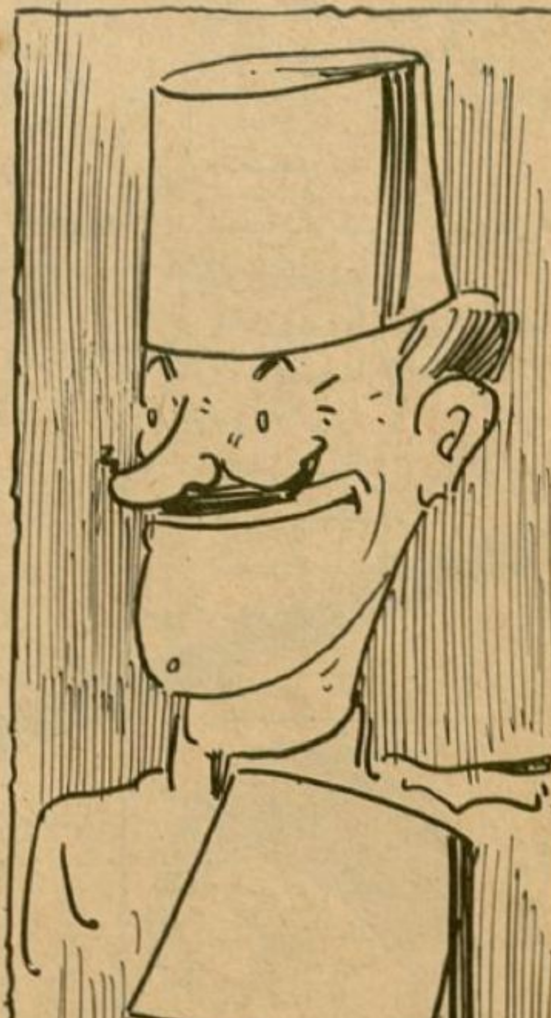
ـ الم يسمح لك بأي شيء آخر . . ؟

ـ أجل سمح لي بشرب اللبن . . .

ولكن انا اريد الأكل ايضاً فالشرب وحده لا يكفي . . !

الضحك وترجمته ! . . .

بقلم الاستاذ فكري أباظة



يقول علماء النفس ان طريقة ضحك الانسان يمكن الاستدلال منها على طباعه . ويمكن ان تكون مقياساً لا يخطىء للحكم على أخلاقه . .

ويرى أحد علماء النفس ان الضحك المرتفع على وزن « ها . ها » يكون دليلا على الصراحة وعدم الثبات والميل الى الحركة والتنقل . .

وان الضحك بصوت منخفض يكون دليلا على ان الضاحك يضمر آلاماً مكتومة وكآبة محبوسة . .

وان الضحك على نغمة « أوه . أوه » يكون علامة على كرم السريرة وطيب العنصر . .

وان الضحكة الناعمة تدل على الطفولة والسذاجة . . . وعلى الحياء والاخلاص معاً ! . .

هذه خلاصة رأي أحد علماء النفس . وقد حيرني أمر هؤلاء العلماء وأمر علم النفس نفسه . وأكاد أتردد في ان علم النفس هذا علم يحتاج إلى دراسة أو يحتاج الى تحصيل . أو هو فن له ما للفنون من قواعد وأصول . .

علم النفس في نظري هو علم التجارب والخبرة . وقد تظفر بأكفأ علماء النفس من كليات القهوات والبارات . وجامعات الصالات والمراقص . وخريجي موائد الميسر والخمر ومن بيئات المقهورين المدحورين في ميدان الحياة ومن أوساط الذين أصابهم النعيم والجحيم اكثر مما تظفر به ممن تعلموا ودرسوا وتعمقوا وتخصصوا . .

***

لأجرب حظي أنا أيضاً في علم النفس ولنبحث بسيكولوجية الضحك ودلالته على نفسية الضاحك . .

***



هناك ضحكة شائعة ذائعة بين المتحذلقين والمتأنقين وهي الضحكة «الخنفاء»..
أي الضحكة التي تصدر من « الأنف » لا من « الزور » ..

هي في نظري دليل الغرور وحب الظهور .. وهي دليل العقل الناقص الذي لا يدرك ان صداها هو السخرية والهزؤ والتهكم . وهذه الضحكة اليوم شائعة في مصر . تسمعها من « أنف » كبار موظفينا الشبان وغير الشبان في الحفلات الرسمية وفي المآدب الرسمية وفي كل مجتمع يكون من قواعده التظارف. ويكون من أصوله العجب والخيلاء ! . .

وهناك الضحكة « المنافقة » الصفراء المتقطعة . تسمعها من الذي يجاملك ولا يلذ له موضوعك . والذي توجه اليه رجاء ولا يضمر اجابة الرجاء . والذي تضايق من حديثك وبوده ان يتخلص منك ومن حديثك . .

وهناك الضحكة المتهكمة المستخفة يرد بها المتهكم المستخف على كلامك أو شرحك فتستنتج منها قيمة أقوالك في داخلية نفسه . .

أما ضحكات السيدات فهي التي تحير حقاً . والتي كنا نتمنى من عالمنا النفساني الذي صدرنا هذه الكلمة برأيه ان يتحفنا بشرح طويل عنها . .

ضحكات السيدات بلغت من الاتقان درجة يضيع معها علم العالم وتدقيق المدقق . فالسيدة تستطيع في الجلسة الواحدة التي تجلسها معها ان تضحك الضحكة العالية الدالة على الصراحة . والضحكة المنخفضة الدالة على الحزن والأسى . والضحكة الناعمة الدالة على الحياء والاخلاص . وأنت مهما أوتيت من الفراسة والذكاء لا تستطيع ان تكشف حقيقتها . من ضحكتها . .

لو وفق علم النفس حقاً الى اكتشاف الاخلاق من الضحك . لارتاحت الانسانية وارتاح المجتمع وعرف الانسان منا عدوه من صديقه . ولكني أعتقد ان عالم الضحك عالم خداع فلنضحك على الضحك بدل ان يضحك الضحك علينا . واذا كانت الدموع قد فشلت في اثبات الحزن العميق فكيف نستعين بالقهقهة على اكتشاف الاخلاق ! . .

اضحكوا اذن من قول علماء النفس. واضحكوا ما شئتم ولا تخشوا شيئاً ..

فكري أباظة
المحامي





الموقف الأخير ...!؟

سيدي الأستاذ « إدي »

أنا مهتاجة ثائرة محمومة شديدة الانفعال والاضطراب يغـلي الدم في عروقي ويكاد ينفجر صدري غيظاً وحنقاً عليك ، ومع ذلك فأنا أمسك بالقلم لأحاول . . . أقول أحاول الكتابة اليك ، فلا أدري هل أستطيعها وأنا على هذه الحال ،هل أستطيع الكتابة والتعليق على هذه الصدمة القاسية جئت تزلزل بها حياتي دون رحمة ولا شفقة هل أستطيع أن أصف لك حالي الآن ،وعلى أية هيئة أجلس على مكتبي الذي شاهدته بعينيك وذكرته لقرائك اليوم . .

إدي . . . القلم يضطرب بين أصابعي، إدي . . . أنا حانقة ناقمة عليك ، وأريد أن أكتب ، أريد أن أكتب الآن كل شيء أحس وأشعر به في حالة تهيجي الشديد لأشعرك تماماً بوقع كلماتك.. بوقع قصتك... بوقع « شرف مهنتك » في نفسي اليوم ...

ماحسبتك ماكراً خبيثاً إلى هذا الحد ، ماحسبتك تحمل لي الدواء في يد وتخفي خنجرك تمزق به صدري في يدك الأخرى ..

هل أكتب . .؟

هل أحدثك بعد هذه الصدمة بل الصفعة تطالعني بها الآن . . ؟

تتنازعني عوامل شتى ،فتزيدني ثورة على ثورتي ، وأنا بين الاقدام والاحجام ، أم بالكتابة اليك لالومك وأعاتبك على مافعلت فأمضي في كتابتي سطوراً طويلة، ثم أعود ، أعود فأمزقها ياسيدي ، لا لتركتها ، لا ولا لظهور اضطرابي الشديد بين معانيها ، لا ولا خوفاً من تحاملي عليك وذكر كل ما يجيش في صدري إزاء موقفك ، لا . . لا لشيء من هذا كله ياسيد إدي . .

وإنما لأني اكتشفت ،اكتشفت أن الصحفي لا يؤتمن على سر ، فأنا أخشى ،

بيني وبينها

أخشى أن ما أكتبه اليك لايلبث أن يصبح في الغد صحائف منشورة على القوم

هل أمتنع ياسيد إدي عن الكتابة اليك ؟ هل أخفي عنك حقيقة الصدمة التى هزتني اليوم هزة عميقة ، فأتركك ترقب البريد ساعات وأيام دون جدوى ؟

هل أتركك تتكشف أمام قرائك فلا أحدثك بوقع كلماتك ، ولا أكتب اليك « أجل » التى تتوقعها حتى ولا « لا » التى ختمت قصتك بتخييري بينهما

إدي . . يغلبني هذا الشعور ، فأهم بالقاء القلم من جديد وتمزيق ما كتبت ، ولكن لا . . لا أقل من أن أصف لك حالي كما هو ، لا أقل من أن أصف لك وقع كلماتك في نفسي ، حتى تتدارك الأمر بفطنتك ، حتى تعلم أنني صعقت بصحائف اليوم وما حوته من عبارات تنم عن شخصيتي، وتظهرني بمظهري الحقيقي أمام الجماهير

إدي . . كنت خاطئاً في فعلتك فاعترف بخطئك في غير تردد ولا تحفظ، والا فكيف . . كيف حدثتك نفسك بفعل ما فعلت ونشر مانشرت ،وأنت تعلم أن رسائلي اليك شخصية بحتة يجب أن لايطلع عليها مخلوق غيرك . ؟

أي إحراج هذا الذي تدفعني اليه ، أتريد أن تواجهني بالمقدمة ، تريد أن تفاجئني بما حدث بيننا قبل أن أذكر قصتي وأنت تتذرع في احتفاظك بعهدك ، بأنك لم ترو قصتي على الناس ، قصتي التي دفعتك الى القسم بشرف مهنتك ألا تبوح بها ولا تتحدث عنها لانسان . .

احتفظت بالقسم هه .. ؟

ولكن أي احتفاظ هذا يا سيدي،وقد وقفت بهم في منتصف الطريق فلا هم أغفلوا حادثي وما تنم عنه مقدمتك ، ولا هم عرفوا القصة فشفوا غلة فضولهم وشوقهم لمعرفتها .

أقول يغلبني الاعتزاز بكرامتي،ان لم تكن ثورتي وحدها ، وأريد إثر كل سطر أن أمزق ما كتبت ، لألزم الصمت التام حيال موقفك ، لولا أمران اثنان ياسيدي أريدك أن تعرفهما تماماً ،أولا كيف قرأت أنا قصتك كيف وقعت علي فزلزلتني وهدمتني ، وما تركته صاعقتك من أثر عميق في نفسي

وثانياً لكي اعترض على بعض تعليقاتك، تعليقاتك التى ذهب قلمك يصفها في كثير من المبالغة لا تتفق في شيء مع الحقيقة

ساعة وقفت أقص عليك قصتي يوم ١٤ مايو ، لم أتورع بعد قسمك ، من ان أكشف لك القناع عن شخصيتي ، لم أتردد عن ذكر اسمي الحقيقي فعرفت انت اسرتي وذكرت بنفسك بعض أسماء بارزة من رجالها ، لهذا عدت أحذرك حرصاً على كرامتهم هم على الأقل من ان تذكر شيئاً عني أمام أحد ، ولو ان كل صلة بيني وبينهم قد انقطعت وتلاشت ،أقول كان هذا ضمن الاسباب التي دفعتني الى الاصرار على مطالبتك والتشديد عليك بتقدير قسمك والحرص عليه

أعترف انك أبدلت بعض كلمات وغيرت في الوصف والتعليق ، وذكرت اسم ضاحية « سبورتنج » بدل الضاحية الحقيقية التي أسكنها ، تضليلا لقرائك وابتعاداً بهم عن الحقيقة ، ولكن بقيت أشياء وأشياء تنم عن الحقيقة بعينها مهما أنكرتها الكلمات ، وأحسب في الوصف ما يكفي لاظهار القارىء على حقيقة معيشتي وما آل اليه أمري اليوم ...

إدي . . ومع ذلك كله . . ها أنا أكتب اليك أشد جرأة وحماساً من الامس لأظهرك على هاتين الناحيتين اللتين أخذتهما عليك في المقدمة

سأكتب . . فافعل برسائلي وبقصتي ما تشاء ، حتى ولو نشرتها كما هي ، ولكن يجب ان أكتب اليك وأحدثك بما أحسه وأشعره ، فقد أجد في كتابتي ما يخفف بعض ما يحرق صدري الآن

قلت لك انني أود ان أحدثك عن أمرين، أولهما كيف فوجئت بقصتك الليلة ، وكيف طالعت كلماتها ، وعلى أية حال ظللت نهبة الموقف القاسي اتألم وأثور وأنا لا أدري عن الحقيقة شيئاً ، ثم هناك الامر الثاني والأهم ، هو تعليقي على وصفك الذي استبحت لنفسك فيه المبالغة ، وكان عليك ان تحذرها ما دمت أقدمت على التحدث عني ، وفتحت باب الغمز والتأويل على مصراعيه

تعال الآن يا سيد إدي ، أحدثك ، ويعلم الله وحده على أية حال أحدثك وأكاتبك

وصلتني كلمتك الموجزة صباح يوم الاحد ١٧ مايو الجاري ، بعد عودتك الى مصر تشكرني فيها على ما لقيته من كرمي وحفاوتي (وليتك لم تشكرني وليتني لم أحتف بك) وجئت ترثي لحالي بكلماتك العذبة وتحدثني عن الامل والصبر والرجاء . . .

وكان لزاماً علي ان أرد على كلمتك هذه ، فكتبت اليك رسالتي التي بعثتها اليك في اليوم التالي

الى هنا كان انتهى ما بيننا فلم تكتب أنت الي ولم أكاتبك أنا فحسبت أن الامر وقف عند هذا الحد ، تاركة فرصة مكاتبتك للظروف وحدها أنتهزها وقت أن تحين

واليوم . . . الاحد ، خرجت من منزلي في الساعة السابعة والنصف مساء ، كما اعتدت أن أخرج مساء كل يوم أحد ، وذلك لأتنزه في ترام الرمل فأركبه حتى محطة « فكتوريا » آخر محطاته وأعود في نفس الترام ، مكتفية بهذا القدر من النزهة الهادئة البسيطة

كنت في الترام وكانت تجلس الى جواري ثلاث سيدات مصريات غير الاجنبيات ، وفي محطة سيدي جابر سمعت بائع الجرائد ينادي على «الفكاهة» فأشرت اليه بيدي ، وسرعان ما تسلق الترام وجاء يقدم الي العدد ، وكأن هذه الفرصة أتاحت لهؤلاء السيدات شراءها ، فاشترينها وذهبن يقلبن صفحاتها ، بينما ظللت لحظة ـ وأنا خالية الذهن تماماً ـ لا أدري انني أحمل القنبلة بين يدي توشك أن تنفجر بعد لحظات ، أقول ظللت أتأمل صورة الغلاف الاولى لحظة ثم ذهبت بعدها أقرأ وأنظر الى النكتة المصورة على الصفحة الاخيرة ، وبعدها . . وبعدها يا سيد ادي بدأت تقليب صفحاتها . . .

كان الترام قد ترك محطة « بولكلي » حين وصلت في تقليب الصحائف الى قصتك فاستوقفني عنوانها « شرف المهنة » ولست ادري لماذا خالجني لحظتها شعور غامض مؤلم فلم اقلب الصحيفة الى غيرها ، حتى ولم الق نظرة على الامضاء

ولم اكد اقرأ اول الكلمات ، ولم تكد عيناي تقع على السطر الاول ، حتى اضطربت انفاسي وارتعدت يداي



وسرت في جسمي رعشة شديدة عنيفة احسست اثرها ان الصاعقة انقضت وقضي الأمر . . .

رسائلي بعينها . . اسلوبي هو هو . . هي إذاً قصتي انا تدرج على صحائف الفكاهة، هي إذاً رسائلي وحديثي وحادثي تفشى بين الناس . . .

أية لحظة هائلة ، أية صدمة عنيفة قاسية . . ؟ أحسست لحظتها كأن الترام يصطدم ويرتطم بي ، احسست ان كهرباءه تسري في عروقي فتهزني هزاً عنيفاً . . . حتى سقط العدد من يدي وغشيت عيني سحابة قاتمة سوداء ، ووقفت أزمع اريد الهروب ، اريد النزول خوف أن تراني عيون الناس ، أو تقع علي نظراتهم فيكتشفون بطلة هذه القصة جالسة بينهم ...

إدي .. ألا ما فكرت لحظة في ذلك ؟ ألا ما ادركت ماسيه لي اقدامك بل جرأتك هذه ، لماذا لم تكتب إلي بذلك ؟ لماذا لم تذكره لي حتى لا أفاجأ هذه المفاجأة المؤلمة ، وهلا توقعت ان ينالني سهمك على هذا النحو ،فيصيب قلبي وانا وسط الطريق

بين الناس فتنفجر دماؤه أمام عيونهم وفي عرض الطريق ...؟

أظنك ستقول « سر المهنة » يدفعك الى الاحتفاظ بسرية ما تكتب . . . أليس هـذا ما ستبرر به فعلتك ، ولـكن أليس لهذه «المهنة» شرف كما ان لها سراً ...؟

فلماذا ضربت بشرفها عرض الحائط ، وأبيت الا الاحتفاظ بالسر ... وسر نشرها وحده ...!؟

لم أستطع البقاء لحظة أخرى في الترام، فقمت مسرعة أترنح من هول الصاعقة ، قمت من مكاني بعد أن أخذت العدد في يدي وكنا قد وصلنا الى محطة «جليمونوبولو» فسارعت أنزل ، ويعلم الله كيف خطوت خطواتي وكيف نزلت الدرج ، وقد كاد يغشى علي وأنا أصل الى الارض . .

العدد في يدي ، وشوقي البالغ أشده ، يدفعني الى معرفة ما تحويه هذه الصفحات الطويلة ، وما ذكرته عني بين سطورها ، مرت خلال هذه اللحظات آلاف الهواجس والخواطر بذهني ، وأنا لست أدري ، أيها الصحيح وأيها الخاطىء.

أتلهف على قراءتها، أتلهف على مطالعة ما بها ، وكنت أدفع لحظتها آخر قرش أملكه، لأعلم في التو وفي كلمة واحدة ماحوته هذه الصفحات . . ولكن . . ولـكن . .

هي قصتي أنا وبين يدي أنا. قرأها الناس قبلي ويقرأها الآن الكثيرون ويبحث قراؤها عن شخصية الكاتبة ، شخصية بطلة هـذه المأساة .. وأنا صاحبتها، واقفة ذاهلة أحمل العدد بين يدي في موقف الترام أخشى أن أفتحه لأقرأ بعض الكلمات على ضوء المصباح الخافت فيراني بعض الواقفين في المحطة ، ومن يدري فقد يكون أحدهم طالع هـذه القصة قبلي فيعرفني مما قد يبدو على وجهي ، أو من بعض أوصافي التي ذكرتها ...

هـذه العوامل تجتمع كلها علي ، وأنا حانقة ثائرة مضطربة انتظر الترام بفارغ الصبر ، وتشاء الصدفة أن تمعن في اثارتي وإشعال نار غيظي واحتدامي ، فيتأخر الترام دقائق ودقائق ، فازيد التهاباً واحتراقاً ..

وأخيراً رأيت سيارة تمر فأوقفت سائقها واندفعت الى داخلها أرجو السائق أن ينطلق بي فيسابق الريح الى منزلي

لم أستطع البقاء هادئة ، وجذوة النار في يدي ، لهـذا فتحت الصحائف اقلبها ، لأرى على الاقل الصور . . . صور قصتي أنا ان لم أستطع قراءة الكلمات نفسها

اتتخيل الموقف جيداً . . . ؟

أتستطيع ادراك حالي تماماً لحظتها ..؟

كل ما أكتبه وكل ما أصف به هذا الموقف الصاخب المضطرب العنيف ،وما كان يغمرني من ثورة وغيظ واحتدام ، اقول كل ما أصف به هـذه اللحظات المريعة الساخرة ، يتضاءل امام احساسي وشعوري الصادق ، يتضاءل امام الحقيقة المرة التي كنت اعانيها في شدة مؤلمة محرجة . .

حتى اذا وصلت البيت ، كان رأسي يشتعل بالحمى ، والف مرض وحمى لم تكن لتمنعني لحظتها ، وقد وصلت ، وقد اصبحت بين جدران بيتي لايراني أحد ، من أن أجلس تواً الى مكتبي لأقرأ هذه الصحائف.. لأقرأ ما كتبت عني . .

تمالكت نفسي وان غلبتني دموعي ، دموع غيظي وحنقي عليك ، وقد اصبحت انت المسيطر علي بهذا السر تحمله بين جنبيك وعلى طرف قلمك ولسانك ، تحدث به الآلاف وقت ان تشاء

كنت اطالع الصحائف بشغف زائد وسرعة شديدة، وأنا حريصة على ألا تفوتني كلمة من كلماتك - رغم ذلك - فكنت اقرأ وأقرأ

وانا أثور تارة وابكي اخرى.. حتى.. حتى وصلت الى رسالتك الأخيرة التي ختمت بها هذه الصحائف ... رسالتك التي جئت فيها تعتذر الي وترجو مني ان اصرح لك بنشر قصتي مادمت لن تذكر عني حرفاً يكشف عن حقيقتي ، وما دمت احرجتني بهذا الموقف امام قرائك العديدين . . .

هي جرأة متناهية يا إدي ، وبماذا اسميها أكثر من ذلك ، وقد اصبحت اليوم اخشى بأسك انت ، بعد ان كنت أؤمل ان اجد عندك الرحمة والاشفاق والحنان . . . ؟

يا إدي . . . لن اجد ما اتمسك به عليك ، فقد عرفت كيف تتخلص من تبعة عملك تخلصاً بديعاً ، اجل لقد تحفظت في قسمك كما ذكرت ، وأعترف انك لم تنشر القصة كما اقسمت ، وأعترف فوق ذلك اننا لم نتفق ولم نتعرض بكلمة او قسم لما كان بيننا قبل ان اقص عليك قصتي، ولو انى دريت ذلك ، وقدرت قيمته ونهايته ، لطالبتك بل لجملتك تقسم على ألا تبوح بشيء من كل ما كان بيننا ، منذ وصلتك رسالتي الأولى حتى التقينا فرويت لك حادثي

ولـكن . . ولـكنك أبعد مني نظراً دون شك ، وأكثر حيطة لظروفك ، لهذا عرفت كيف تستغل الموقف بإبقائي أمام قرائك وان جهلوني . هـذا الموقف الدقيق الحرج العسير ، لتلقي على كاهلي وحدي ، تبعة عدم نشرها ،إذا أنا رفضت ..

برافو .. برافو يا استاذ إدي ، هكذا وإلا فلا . ! بقيت معاتبتي لك على بعض كلمات وردت في تعليقك على الحوادث ، فهل أذكرها وأنا واثقة انها لم تفت فطنتك . . . ؟

حين كنت أعرض عليك غرفة نومي كما تذكر ، لم أقل لك : « هل تعجبك ..؟ » راجع ذاكرتك قليلا ... وانما قلت لك : « هل يعجبك تنسيقها . . ؟ »

وانت ترى ان هناك فارقاً كبيراً بين القولين . . . ثم تلك النظرات التي تحدثت عنها وهذا الاستفزاز والاغراء ،لا أكتمك ان كلماتك حولها كانت مكشوفة بعض الشيء، وهـذا ما كان عليك ان تراعيه ، مادمت كتبت وتورطت وانتهيت

سيدي إدي ، أعصابي تخور وأشعر أنني كما أثقلت عليك بهذه الرسالة الطويلة المملة أجهدت وأثقلت نفسي كثيراً بكتابتها ، وخصوصاً اذا علمت انني اكتبها أثر مطالعتي

للعدد وأثر ما غمرني من ثورة وحنق بالغين ، وقد تجاوزت الآن الساعة الحادية عشرة مساء

يا إدي . . أنا محطمة خائرة ، فارجو ألا تمعن في إساءتي ، ارجو ألا تزيد شجني وتعذيبي وإيلامي ، فافعل أنت ما شئت ، وقل لجمهورك ما شئت ، على ألا تعرض لقصتي بعد الآن وعلى ألا تنشر عني كلمة أخرى في عدد قادم

لا يا إدي ها أنا أكررها **لا ...** فلن أبيح لك نشرها ولا التحدث عنها ، وكما أوردتني هذا الموقف المريع عليك أن تنتشلني منه في العدد القادم ، دون ان تسيء جمهورك أو تسيء إلىّ

إدي . . سأبعث اليك رسالتي هذه غدا الاثنين في البريد المستعجل ، وكل رجائي اليك ، رجاء هذا الحطام الذي عملت انت اليوم على إشعال النار فيه ، ان تكتب اليّ كلمة تفسر لي موقفك ، وتنقذني من هذه الهواجس التي تتنازعني

كفر يا إدي عن هذه الغلطة الشنيعة ، فالمستقبل كفيل بالنسيان كما كنت تقول ، وها أنا في انتظار كلمتك على أحر من الجمر في انتظار وعدك « الصادق » بأن تلاشي براعتك ما سببته لي من آلام ، دون ان يعلم الجمهور شيئاً عما كان بيننا إثر هذا الموقف

إدي ، تحيتي اليك ، فاحملها على أي محمل تشاء ، وها أنا بدوري أرقب البريد . .

المخلصة المحطمة

(ن . . . . م . . . .)

اسكندرية في ٣١ مايو سنة ١٩٣١

***

صديقتي العزيزة « ن . . . » هانم

وصلتني رسالتك في موعدها فأشكرك

لا زلت أطالعها يا سيدتي ، لا زلت أطالعها فأعجب وأدهش ، ولا أخفي عليك دهشتي وعجبي لكل ماورد فيها

كنت متأثرة حقاً بالموقف ، يبدو ذلك في كل كلمة من كلماتك ، وتبدو ثورتك في كل عبارة من عباراتك ، فقد تحاملت علي دون مبرر ولا سبب ، وكنت ولا أزال لك الصديق المخلص المقيم ، الذي بكى لحادثك وما زال يتألم به وله ، عنفتني يا صديقتي أكثر مما يجب ، وعاتبتني أكثر مما يجب ، وما فعلت شيئاً يستحق اللوم والعتاب ، فلا شخصيتك عرفها الجمهور ، ولا قصتك استطاع ان يدرك منها حرفاً ، وطالما كتبت لقرائي حوادث أشخاص معينين ، وقصص أبطال أحياء لا يزالون بيننا ، فما أسأت اليهم ولا انا أثرت بها فضول قرائي، وما كتبتها الا للعظة والذكرى

يا صديقتي العزيزة ، هو الوهم الذي دفعك الى ذلك كله ، هو تأثير المفاجأة وحدها أؤكد لك ، فلو أنك أعدت الآن تلاوة ذلك العدد وقد تلاشى تأثير الموقف من نفسك ، لعلمت مقدار مبالغتك في تقديره ، وماله في الحق أي أثر . .

هيه يا صديقتي . . أية رسالة هذه ، بل أي مقال لذيذ هذا ؟ ولا أخفيك ان رسالتك هذه هي الاولى من نوعها تصلني بهذا الاسهاب ، بل بهذه اللذعات ، وما أحاول في جميع كتاباتي خدش كرامة احد ، ولا النيل من شرف احد .

ولكنك يا عزيزتي فهمت الامر على عكسه ، وهذا وحده ما آلمني وأساءني

أنت نفسك تعترفين في رسالتك الاولى انني أناصر المرأة ، لا اهاجمها ولا أحطمها بمعولي ، ولا أبرزها في صورة ملوثة وأنحي عليها باللائمة كما تعرفين ، وانما ابحث عن السبب ، وأحمل التبعة كلها لذلك الذي دفعها بيديه الى طريق الغواية إن هي سقطت وتلوثت ، اما انني أنال منها وأعمل على هدمها وإظهارها في ثوب خلق . . فمحال

كنت انت يا صديقتي العزيزة ضحية بريئة ، كنت انت محوراً لمأساة عنيفة مؤلمة وكانت قصتك في الحق شاذة ، وموقفك فيها فذاً عجيباً ، ولكن ... ولكني اسألك في صراحة ، ألم ينته الامر ، ألم تنجلي العاصفة عن ذلك الحطام كما تسمينه . . . ؟

انت الضحية وقد ثرت على كل شيء ، وتمردت على كل شيء ، وخرجت الى الحياة الحرة التي تطلبينها ، والتي انتهت اليها فاجعتك ، فكانت فاجعة خليقة بالنشر ، خليقة ياعزيزتي بسردها عظة على القراء . .

مالك والقراء يا صديقتي ... ؟

أهلك وصحبك يعرفون حادثك دون شك ، يعرفون تفاصيل قصتك وانت الآن لا تبالين بهم ولا تبالين بمخلوق ، وان عزت عليك كرامتهم ، ولكن من قال لك انني سأظهر بقية الناس على شخصيتك ، وسأجعلهم يعرفون حقيقتك ..؟

هي قصة عنيفة في الحق ، ولكنها قصة تظهر كما تظهر سائر القصص في كل اسبوع فهل شككت انت يوماً او كشفت عن شخصية بطل او بطلة من ابطال قصصي الواقعية الحقيقية التي كثيراً ما تحدثت عنها . . . ؟

يا صديقتي العزيزة ، اعرف جيداً انني احرجت موقفك ، فهذا ما اردته ، وهذا ما نوهت عنه في صراحة ، لولا علمي انه في وسعي تدارك الامر ، لما اقدمت بهذه الجرأة على ذكر ما نشرت . وفي الحق ما نشرت شيئاً يستحق كل هذا ، وكنت وانا ارقب البريد ، احسب ان كلمتك ستوافيني بالموافقة على ما ذهبت انا اليه ، وتزيدين عليها عدم ممانعتك في نشر قصتك

ولكنك جئت على العكس ، تحملين علي حملة قاسية شعواء ، وتنددين بشرفي وشرف مهنتي وتتهكمين تهكمات لاذعة على بعض عبارات اوردتها ، وما قصدت منها الا اعطاء القارىء فكرة صادقة عن موقفك اذا أنا نشرت في العدد القادم قصتك

يا سيدتي ، بل يا صديقتي العزيزة ، لست متألما مطلقاً لأية كلمة من كلماتك ، وانما كل ما ابغيه ان تثقي ثقة تامة ـ بشرفي وشرف مهنتي ـ وان تثقي انني ما اسأتك ولن افكر لحظة في اساءتك ، وكان كل

غرضي الذي اريده بنشر قصتك ، ان انتصر لك في موقفك ، واظهر للناس لماذا اخترت انت هذا السبيل الوعر الشائك ، نهاية لمرحلتك وآخرة لحياتك

كنت اريد يا صديقتي ان اظهر للناس من الذي دفعك الى هـذا الطريق ولماذا دفعت اليه ، فهذه جناية ، اجل جناية على مجتمعنا يجب ألا نغفل معالجتها ، ما دام لها ضحايا ، واحسب مثلك الكثيرات بين نسائنا يجرعن كؤوس الالم صامتات ، وان لم تدفعهن الثورة ويدفعهن التمرد الى السير في طريقك

هي قصتك .. اقسمت انا على ان تظل سراً دفيناً في اعماق صدري ، وتحفظت بقولي « حتى تسمحين لي بنشرها » . .

إذ ما فائدة قصة عنيفة ومأساة مؤلمة ، أعرفها وتقصها على أذني بطلتهـا الحقيقية ، فأهمل واجبي نحو القراء ، وأهمل واجبي نحو ضميري ، فلا أعالج الداء وأتحدث عن الدواء ، ما دام لهذه المصائب ضحايا ، وما دام في وسعنا معالجـة المرضى قبل ان يعز الدواء . . .

سيدتي العزيزة ، كنت انت ضحية وقضى الامر ، فعز الدواء

فهلا ترينها انانية صارخة ، ألا اتحدث عن حادثك ليحذره الآخرون ، فلا تكون نهاية بقية من اوقعهن سوء الطالع في طريقك نهايتك انت ؟

سيدتي ، في الحق كنت ارفعك وانت المتعلمة المهذبة ، كنت ارفعك وانت الثائرة المتمردة ، كنت ارفعك وانت القوية في ضعفك ، ان تبلغ الانانية هذا المبلغ من نفسك ولو اني علمت ذلك ، اقسم لك « بشرف مهنتي » لما نشرت مانشرت ، بل لما سارعت الى لقياك يوم وصلتني رسالتك

ولكني كنت اعلم وانا اقسم قسمي ، كنت واثقاً وانا اعاهدك على عدم ذكرها والاباحة بهـا ، انني سأستطيع ذلك برغم هذا العهد وهذا القسم ، سأستطيعه بارادتك دون ان احنث في قسمي ، كنت واثقاً تماماً انني سأنشرها على القراء ، لهذا لم اجد وسيلة انجع لاحراجك من فعل ما فعلت

قولي عني ماشئت واوصميني بما شئت ، فالحكم بيننا للقراء ، سليهم ان كانوا ادركوا شيئاً مما كتبت ، وفي وسعي تماماً ان اقف بهم عند الحد الذي وقفت فيدركون وحدهم انك رفضت نشرها وانقضى الامر

اما انتقاداتك ياصـديقتي لبعض كلماتي وتعبيراتي ، فأراني لا املك حق الدفاع عنها إذ تخجلني في الحق ذلك ، وانت وحدك تعرفين نصيب هذه الكلمات من الصحة او المبالغة ، لهذا لا اعلق عليها بحرف واحد ، ولكي ارضيك ، أعتذر عنها اعتذاراً حاراً

ياصديقتي العزيزة ، لن تنال وخزاتك وقوارص كلمك من اخلاصي لك ، ورثائي العظيم لمأساتك ، بل سأظل أعتبر نفسي دائماً صديقك المخلص وان رأيت انت هذا فضولا مني قد يضايقك ، كما يسرني ياسيدتي ان اكون دائماً رهين اشارتك

اكتب اليك هذه الكلمة مساء الاثنين لتصلك غدا الثلاثاء صباحاً ، فان كانت لك بقية ثقة في شرفي وشرف مهنتي فاكتبي الي كلمتك المستعجلة لتصلني في نفس اليوم

اقول لتصلني في نفس اليوم لاني واثق بعدهذا كله ، انك ستلقين الامر لي وحدي اتصرف فيه كما يرضي شرفي وضميري ! صرحي لي بنشرها يا عزيزتي ، مكرراً انه لن يصيبك قطرة من رشاشها ، وسترين كيف احسن صوغها وأبعد عنك ظلها

في انتظار كلمتك المستعجلة لاستطيع ان اجد الوقت الكافي لكتابة القصة واظهارها في العدد القادم ، ارجو التنازل بقبول فائق شكري واحترامي ولا زلت لك دائماً

الصديق المخلص

« إدي »

اول يونية سنة ١٩٣١

***

سيدتي العزيزة « ن .. » هانم

اليوم الأربعاء ، وقد خضت بريدي على عجل متوقعاً ان أجد بينه رسالتك المستعجلة لشدة أهميتها عندي فلم أجدها ، فماذا أفهم من ذلك .. ؟

وصلتك أمس رسالتي دون شك . فقد أرسلتها مستعجلة على العنوان المتفق عليه ، والذي سبق ان راسلتك به ، فهل ضاعت ، أم تأخر وصولها . . ؟

كان عليك ياسيدتي ـ لانقاذ الموقف ـ ان تقولي كلمتك مهما تكن ، إما « أجل » واما « لا » . . لأستطيع ان أعالج الأمر بسرعة ، فاما ان اكتب قصتك لأقدمها اليوم أو غداً صباحا على اكثر تقدير للمطبعة ، واما ان تقولي « لا » فأبحث لنفسي عن مخرج من هذا المأزق الذي دفعت اليه نفسي بنفسي

سيدتي ، خرج الأمر الآن من أيدينا نحن الاثنين ، وأصبح موقفنا حيال القراء موقفاً صعباً عسيراً لا يحتمل التردد او التأخير .. فما رأيك . . ؟

قولي كلمتك وليته الامر كما تشائين ، ولكن على ألا تتأخري فتفلت الفرصة من أيدينا ، ويزداد موقفنا إحراجا وعنتا ..

سيدتي .. دورة العمل هنـا تحتم علي ان أقدم القصة في آخر موعد لهـا صباح الخميس ليستطيع العمال جمعها ، والمصور تصويرها ، والطابع طبعها ، والمتعهد استلام المجلة في حينها ، فهلا انقذتني من هذا الموقف وسارعت بارسال كلمتك ولو عن طريق البرق ..!؟

افعلي ما شئت ، قولي « لا » يا سيدتي ولكن لا تتركيني هكذا دون جواب حاسم فلا بد .. لا بد دون أي شك ان أعرض لهذه القصة في العدد القادم ، لابد أن أتحدث عنها ولو بكلمة موجزة في مقـدمة قصة أخرى أكتبهـا للقراء ، لئلا أثير ثورتهم علي ، وهذا لا يرضيك بل لايتمشى في شيء مع روح العمل ، عملي ومهنتي أنا ..

أرجو منك يا سيدتي ، ألح في الرجاء بل وان شئت أتوسل اليك ان تكتبي الي كلمتك الموجزة القصيرة مهما تكن ، مكرراً لك عهدي المذكور في رسالتي السابقة

ستصلك هذه الكلمة بعد ظهر الاربعاء ، فارجو ان ترسلي الي برقيتك أو رسالتك المستعجلة ، بحيث تصلني هذا المساء نفسه لأستطيع تحرير الكلمة الفاصلة في ساعات الليل ، واحسبك يا سيدتي تقدرين لا حرج موقفي وحده ولكن مسؤوليتي العظمى أمام القراء ، ينتظرون كلمتي الاخيرة على أحر من الجمر في العدد القادم .

سيدتي لا أكرر رجائي ولا توسلي ، وإنما قدري انت وقتي الضيق وموقفي الحرج واذكري ان « الفكاهة » يجب ان تصدر في موعدها ويجب أن أقول كلمتي في الوضوع مهما تكن

يا سيدتي العزيزة ، سأظل هنا في دار الهلال أنتظر خبراً منك حتى الثامنة مساء ، وأكون شاكراً جداً لو أرسلت الرد ضمن برقية موجزة ، وتكفيني كلمة « أجل » أو « لا » فاتصرف أنا في الامر

سيدتي . ليس لي الا ساعات الليل اتصرف بها في موقفي ، اذكري ذلك ، اذكري أن وقتي ضيق جداً ، وان الموقف حرج جداً . .



شكر واحترام

صديقك المخلص

« إدي »

٣ يونيه سنة ١٩٣١

***

برقية

وصلتني رسالة أول أمس متأخرة . كنت في انتظار برقيتك تكرمي بقبول فائق مريضة . انتظر التفاصيل في بريد الصباح

« ن . . »

وصلت الساعة الخامسة من مساء الاربعاء ٣ يونيه

* * *

وكانت هذه البرقية آخر ما وصلني في ساعاتي الحرجة الأخيرة ، أما عنوانها الذي اكاتبها عليه فلا يصلح لارسال برقيات اليها

وهي لم تقل بعد كلمتها الحاسمة الاخيرة في هذا الموقف ، « أجل » او « لا » ... ؟

وكيف عساي اتصرف الآن ، وساعات الليل سريعة . . . وفي الصباح . . الصباح المبكر يجب أن اسلم إلى العمال قصتي المتأخرة التي ارجأت تسليمها طول يوم الاربعاء ، وهل يمكن أن يصدر العدد دون أن تكون لي فيه قصة ، أو كلمة تتعلق بهذا الشأن . . ؟

وعاذا يعلل القراء صمتي ، وأنا . . . ما يكون موقفي ازاء عملي . . ؟ وهل يقدر القراء حيرتي هذه إذا أنا حدثتهم عنها في عدد آخر قادم . . ؟

اذا نشرت في هذا العدد قصة في غير موضوعي هذا ـ يعد هذا هربا شائنا مني ـ وفوق ذلك لاأستطيع العودة الى الموضوع بعد ذلك وبعد أن يكون قد انقضى عليه أسبوعان . .

يجب أن اتصرف وانقذ الموقف

لم يبق امامي الا ان أسافر اليها في قطار السابعة مساء ، فأصل الى هناك حوالى الحادية عشرة ، ولكن من يضمن لي ان أجدها في البيت . . ؟

من يضمن لي ان اصل اليها فانتزع كلمتها على عجل ثم اعود مسرعاً في قطار الصعيدي فأصل الى مصر في الخامسة صباحاً

وهل أضمن ان أصل اليها وانتزع منها كلمتها بشرط ان لا يتجاوز وصولي ومقابلتي لها وعودتي الى قطار المساء ، كل هذا لا يتجاوز الدقائق . . ؟

وهل أستطيع الكتابة أثناء السفر طول الليل اذا هي صرحت لي بنشر قصتها . . . ؟

لن استطيع النوم على حركة القطار وصوت قرقعة عجلاته ، اذاً سأظل قلقاً ، والكتابة ايضاً لن استطيعها في جو السفر المضطرب المثير .. فهل ابقي كتابتها حتى اصل إلى مكتبي . . ؟

واذا اتسعت ثلاث ساعات للكتابة بين الخامسة التى أصل فيها الى الثامنة حين يجب ان اسلم القصة للعمال ، اذاً فهل تحتمل اعصابي المحطمة هذا الانهاك ولم انم طول الليل اثر سفر عشر ساعات ذهابا وإياباً . . ؟ على هذا يصبح السفر محالا ، فهو لا يؤخرني فقط وإنما يضيع علي الوقت أيضاً فلا الكتابة عن القصة استطيعها ولا انقاذ الموقف بموضوع آخر يصبح في الامكان

إذاً . لأبحث عن طريق أقرب للصواب

ومضت الساعات وأزفت الثامنة مساء فلم تصلني برقية أخرى الحاقاً للسابقة تنقذني بها وتقول فيها كلمتها الموجزة الاخيرة

تجاوز الوقت الساعة الثامنة ، وأنا أفكر وأفكر وأبحث في سماء الخيال واستلهم الوحي حلا لهذا الموقف وقد انقطع كل أمل في حله ، فلم أجد بداً من جمع أوراقي أخيراً وترك مكتبي

لتفعل الظروف ما تشاء ، وليطلع الصبح كما يطلع . . فستمر العاصفة وتهدأ هذه الثورة كلها بعد ساعات . .

* * *

وفي البيت ، وأمام مكتبي ، خطر لي خاطر بعد طول التفكير ، هو ان أكتب القصة كما هي ، وأعدها للنشر . فاذا وافقت هي على ذلك في كلمتها التي تصلني صباحاً حل الاشكال . فاسلمها للعمال

وفي نفس الوقت أعد كلمة اعتذار أخرى للقراء ، اجمل فيها موقف صاحبة القصة وعدم تصريحها لي بنشرها اذا هي أمرت بذلك في كلمة الغد

واستقر رأيي على ذلك

كانت الساعة وقتئذ قد تجاوزت نصف الليل ، وبدأ الوقت يضيق جداً ، والارهاق والحيرة يغلباني على امري والنوم يتلاعب بجفوني ويتراقص شبحه أمام عيني

فرأيت إذا أنا كتبت قصتها تستنفد كل الوقت الباقي ، فلا يبقى أمامي مجال لكتابة قصة أخرى أسد بها الفراغ الناشيء عن رفضها لو هي رفضت . وعال انا اكتب الاعتذار في سطور قليلة ولا أقدم للقراء قصتي الاسبوعية فماذا أفعل . . ؟

وعاد الموقف يتعقد من جديد ويزداد حرجاً على حرج . . ! ولعلهم صدقوا فيما زعموه من ان « شر البلية ما يضحك » فقد القيت لحظتها القلم من يدي ووقفت اضحك . . أضحك ضحكة عالية طويلة ، هي ضحكة عصبية يثيرها الغيظ العميق من هذه الازمة القاسية أعانيها في عزلتي وسط هذا الصمت في تلك الساعة المتأخرة جداً من الليل ، ولم أوفق بعد الى الطريق الذي اسلكه ..!؟

في هذا الموقف الحرج ، في هذه اللحظات القاسية الدقيقة ، ألهمني الوحي فكرة طارئة جديدة ، فكرة قصة تمثيلية هزلية مضحكة ، أصور فيها المحرر في ساعاته الحرجة للقراء

ولن أجد صعوبة في ذلك ، ما دمت أنا نفسي بطل القصة ، والفارق بين الحقيقة والخيال ، هو انني أكتبها مكتئباً وعترقا بهذا الموقف ، بينما يقرأها القارىء فيتبسم ويضحك ... !

* * *

وطلع الصبح وأنا لا أزال أكتب في ختام القصة ، حتى اذا انتهيت منها حملت أوراقها مسرعا وذهبت الى مكتبي ، لأرى البريد أولا وبعده اتصرف بما يجب

لم يكد يصل البريد ، حتى حمله الي الساعي وسارعت أبحث بينه عن رسالتها.. فوجدتها . . ولكن بعد ضياع الوقت ...

* * *

والآن أعتذر للقراء وأعتذر لصديقتي العزيزة لأن المجال ضيق جداً لا يسمح

بنشر رسالتها كاملة ، لهذا اكتفي منها بالمقدمة

. . . .

صديقي العزيز جداً إدي

ليتك كنت معي الآن وانا استلم رسالتك من مكتب البريد ، ليتك كنت إلى جواري لترى كيف قدمهما الي الموظف المختص وهو يبتسم ابتسامة كبيرة ، ويقول: « ايوه يا هانم يوجد رسالة مستعجلة باسمك من الاستاذ إدي » ثم وقف يتأملني طويلا وهو يسلمه الي وكأنه كان يريد ان يحدثني أو يسألني عن قصتي . . قصتي التي أثارت القراء ، وأحدثت بين جمهورك وقرائك العديدين ضجة هائلة

سأبدل مكتب البريد الذي ترسل اليه رسائلي ، ورجائي اليك ان لا تبعث الي خطاباتك في ظروف معنونة باسمك ، حتى لا يلحظ الموظفون ذلك ولا يعرفون بعد اليوم شخصيتي . .

ياصديقي العزيز ، لقد كان لوقع كلماتك في نفسي أعمق الاثر ، وها أنا أتقدم اليك نادمة عما سلف راجية أن تغفر لي تسرعي في كتابة رسالتي الاولى، فقد كتبتها حقاً وأنا متأثرة بالموقف تأثراً شديداً

أما اليوم ، وأما الآن ، فها أنا اصرح لك بنشر كل شيء عن قصتي ، اصرح لك بنشر رسائلي كما تشاء ، ما دمت قد أصبحت ضحية وانتهى الامر

افعل يا عزيزي ما بدا لك ، ما دمت تريد أن تتخذ من قصتي سلاحا وعلاجا تدرأ به الخطر عن مثيلاتي ، وما اكثرهن بيننا افعل ما شئت فلن احاسبك بعد اليوم عما تفعل، ما دمت واثقة انك لن تمسني بسوء . .

* * *

أصدقائي القراء . .

الوقت ضيق جداً . . لا يتسع للحديث أو التعليق، بعد ان وصلتني رسالتها متأخرة فرأيت ان اقتطف منها الجزء الذي يهمني ويهمكم وأنشره مع مادار بيننا منذ صدر العدد الماضي حتى الآن ـ صباح الخميس

أنشر لكم هذه الرسائل الخاصة لتكونوا على علم بكل شيء ، ولعلكم تقدرون كيف استطعت نشرها ووصف مواقفي المثيرة ، وما قصدت بذلك الا ان تلتمسوا لي العذر في تأخير القصة الى العدد القادم .

فاغفروا لي يا أصدقائي القراء

وأنت يا سيدتي أشكرك شكراً عميقاً

والى اللقاء في قصة العدد القادم

« إدي »

المشهورات

قال بهاء الدين زهير :

الى كم ذا الدلال وذا التجني
شفيت بهجرك الحساد مني

بقى يعني ماحتزورناش يوماً
فنشرب قهوة من غير بن

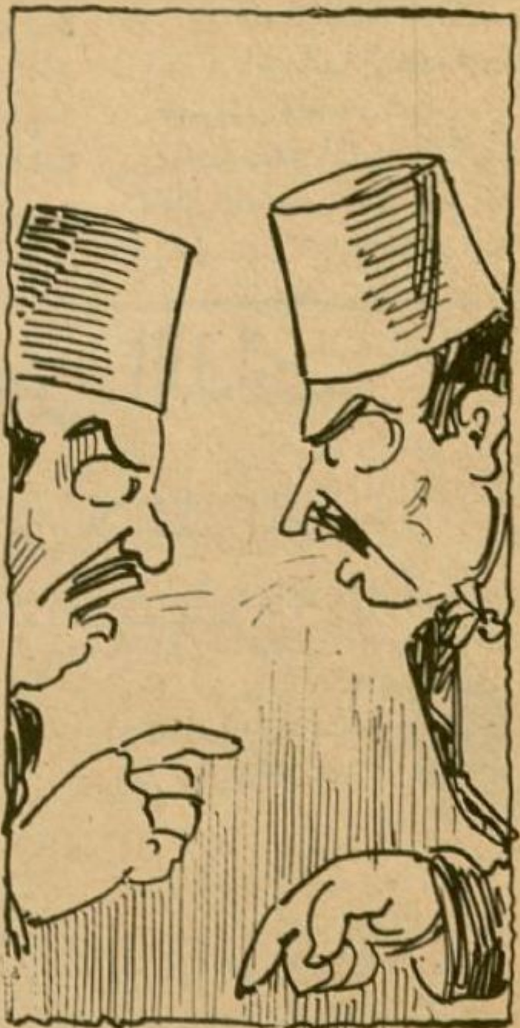
دي قهوتنا وأنت بها عليم
من الصفراء دي اللي عند يني

اذا ما دقتها فرفشت حالا
وتنك ضاحكا طرباً وتني

وسيبك م السياسة دي بلاء
نزعل منك اخوانا ومني

وان قال امرؤ لابد فيها
لنا خيراً فقل له ابقى قابلني

منين الخير واحنا في خلاف
على ده أحمر وعلى ده بني



أدينا في عراك مستمر
وجون بول اللي مبسوط مهني

يصارع بعضنا بعضاً فامتى
نصارعه بقى ما تقول لي يابني

أنا والله قرفان ف يللا
بنا واشرب معي واسكر وغني

فان البار لي فيه كلام
أنا مالي ومال البرلمن

أنا بدي تكلمني ف شيء
يكون البحث فيه بحسن ظن

ما دمنا مش بنفهم في السياسا
نخل كلامنا في أي فن

تكلم في الصناعة، في الموسيقى،
في سعر القطن ، في شن ورن

في تبطيل السجاير في المرايا
في صورة رأسك الشايب المحني

وماذا يبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت سن الاربعن

شاعر الفطاحل



https://t.me/megallat

oldbookz@gmail.com

خواطر سكران

في حديقة الحيوانات التي في نيويورك كلب صغير الجسم قوي شرس يفترس الكلب الذي يقاتله إذا كان من نوع آخر ولو كان أكبر منه جسما ، ومن غريب أمر هـذا الكلب ـ وهو برازيلي الجنس انه يغرد كما تغرد العصافير ولا ينبح كما تنبح الكلاب فهل كان أجداده الاولون منـذ مليون سنة على تقدير علماء أصول الانواع ـ هل كان أجداد ذلك الكلب كلابا بأجنحة تطير للتغريد على غصون البـان بأطيب الالحان ؟

ومن خصائص هذا الكلب المطرب انه لا يأكل الا الدجاج ، بشرط ان يكون بريشه حيا ، فهو من هذه الناحية وحش وغريب ان يكون الوحش مطربا

* * *

طال زمن الفتنة في بورما في الهند بين المسلمين والهندوكيين ؟ فهؤلاء لا يطيقون الشعائر الدينيـة الاسلامية ، وأولئك لايصبرون على شعائر الدين الوثني ، والثورة قائمة ، والاسد البريطاني جالس يهز ذنبه ويتلمظ لمنافع البلاد الغافلة عن وحدتها القومية وشرفها الوطني

ومن الغريب ان بعضهم حاولوا ايقاد نار الفتنة بين المسلمين والقبط ففشلوا

* * *

تجاوز حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا عن ثلاثين في المائة عن إيجار أطيانه لفلاحي أرضه ، والذي يفهمه المطلع على هذا الخبر ان عدلي باشا قد رحم أولئك الفلاحين ، ولـكن الحقيقة أنه رحم مصر كلها ، لان هؤلاء المستأجرين بهبوط الايجار سيسهل عليهم ان يبيعوا الخضروات والسمن والجبن ونتاج الماشية بأثمان رخيصة ويضطر غيرهم الى مجاراتهم فيكون رخاء عام وقد يحذو أصحاب الاملاك حذو دولته فيذهب هذا العسر ونهيص كما كنا نهيص ونرقص تركي ، أرقصي عربي يا بنت باريس ، يا رقاصة

« سكران »

كلمات مأثورة

أشد مخلوقات الله فتكا بمخلوقات الله الوحوش التي تسمي نفسها بني آدم

عزرائيل

الناس يجدون في طاعة الله مشقة فيعصونه ويجدون في طاعتي لذة فيطيعونني ثم يدعون انهم عقلاء

ابليس

كل هؤلاء الناس خونة ، فلو ان أبناء جنسي الكلاب يتكلمون وأرادوا احتقار كلب خائن لقالوا له اخسأ يا رجل

كلب



قاطع الطريق : بقى ما معكش حاجة ابداً ؟ انا اشق بطنك بالسكين
عابر السبيل : ليه ؟ يثوبك ايه لما تقتلني ، سيبني وانا اخلي لك اصحابي يفوتوا من هنا

اوعى تنزل من سماك ! ! !

اللي تلق نفسه واطيه   والحسد عامي عنيه
مهما يحصل منه اوعى   أي يوم تعتب عليه

ان أهانك يوم ف وشك   والا قال شيء من وراك
سيب له أرضه يسف منها   واوعى تنزل من سماك

نفسه واطيه ليه تلومه   والدناءه طبع فيه
السفاهة مش عجيبه   أو غريبه م السفيه

كل ما تكون لك مكانه   والا لك مركز كبير
والا صاحب شهره واسعه   يبقى لك حساد كتير

يكتروا الحساد ويبقوا   لو يطولوا يشنقوك
وتلاقي لك برضه عالم   معجبين بك يعشقوك

اللي عند الحق يعمى   رح تقول فيه بس إيه
له عنين بتشوف ف وشه   طب وقلبه أعمى ليه

الحسود ده مهما يعمل   برضه لازم رح يبان
عمري ما شفتش عقارب   تتخلق من غير زبان

له لسان يفرص ويلبد   من ندالته وتلاقيه
مهما يظهر بالمحبة   قلبه برضه الغل فيه

الوسخ لو كان ف حته   واطيه ماهش رح يبان
وان طلع فوق حته عاليه   دغري يظهر للعيان

ينكشف وتبان عيوبه   والحسود مليان عيوب
اللي بيته قزاز يا عالم   ليه يرمي الناس بطوب

عمرنا ما شفنا واحد   يحسد اللي أقل منه
الحسد غيرة اللي عاجز   م اللي زاد ف القدر عنه

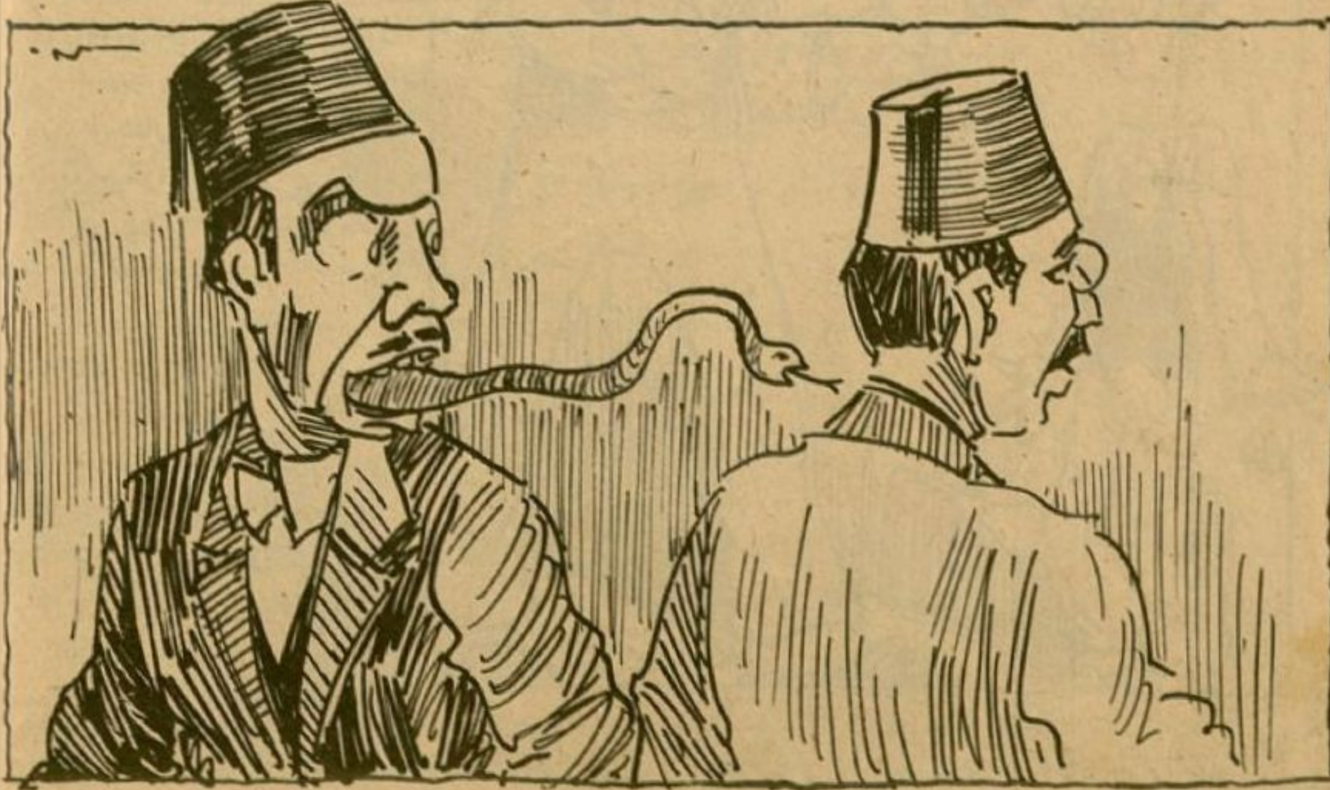
البلابل لما تصدح   أو تغني ع الغصون
الغراب من غيظه منها   تلتقيه صابه الجنون

وتلاقيه يفضل يكاكي   صوت كريه ملعون فظيع
هو فاكر من جهالته   ان صوته صوت بديع

السحاب لما بيمشي   في السما وقت الاصيل
ف ارتفاعه وف هداوته   يبقى له منظر جميل

تلتقي الدخان ينافسه   والوضيع برضك وضيع
ان فضل ف الارض يعمى   واما يطلع فوق يضيع

أبو بثينة



المال

قصة مصرية

— مانتش سامع حاجه ؟

— لا

— ولكن أنا سامعه خبط ع الباب . ما تروح تفتح أمال يارؤوف . اياك يكون ربنا فرجها بأه

— طيب ياجيزيل . أما اروح اشوف . برده لازم يكون البوسطجي جه

ونزل رؤوف الدهري درجات سلم البيت الصغير مسرعا وفتح الباب ولم يخب ظنه فقد كان ساعي البريد واقفاً وفي يده رزمة من الرسائل أعطاه واحدة منها . وأسرع رؤوف ففتحها ومر بسرعة على سطور الرسالة ولم يكد ينتهي منها حتى لوى شفتـه وقطب جبينه وصعد درجات السلم متثاقلا بطيئاً على عكس ما هبطه !

ونادته جيزيل من أعلى في لهفة كبيرة :

— لقيت حاجه يا رؤوف ؟

فأجابها بلهجة يائسة حزينة :

— أبداً . زي العاده . جواب من شركة النور بتقول لي فيه انها مش محتاجه لموظفين

فهزت الفتاة رأسها وتمتمت :

— وامبارح جواب من شركة الميه . وأول امبارح جواب من شركة الترام . كلها دايماً مش محتاجه لموظفين . أمال أنا عارفه امتى احتاجت ولا حتحتاج لموظفين . . امتى بأه يارؤوف ربنا يفك ضيقتك دي يا خوي ؟ دي حاجه طالت خالص . .



ودخل الاثنان بعدذلك إلى غرفة الطعام — التي كانت تستعمل في نفس الوقت غرفة جلوس — وسقطا إلى مقعدين متقابلين . وأطرقا إلى الارض . ثم ساد (الشقة) صمت رهيب . لم يكن يحييه الا صوت تنفسهما السريع المتهدج

***

تلك صورة موجزة من حياة الشاب والفتاة

أما رؤوف الدهري فهو شاب في الثالثة والعشرين من عمره . طويل القامة . نحيف . أصفر اللون . ذو عينين غائرتين عميقتين . تحيطهما هالة سوداء من الضعف تدل في نفس الوقت على نفسية يقظة حساسة . وهو ينتمي الى أسرة كبيرة من أسر العرب بالفيوم ورث عن والده أربعين فدانا . وكان يهوى الرسم منذ صغره وأيام دراسته الأولى . فما كاد يضع يده على تلك الثروة حتى اختلف مع أشقائه وباع حصته في التركة ثم سار إلى ايطاليا وفي نيته دراسة الرسم والتصوير دراسة منظمة ثابتة . ولكن ماذا يمكن ان يعمل شاب في التاسعة عشر من عمره جيبه مثقل بالذهب وسط تلك المدنية الصاخبة الطاحنة ؟

فلم يكد يصل الى روما حتى أخذ يبذر ويسرف ويروي الظمأ من كل ما يفتن ويغري . فلم ينقض عليه عامان حتى نفد المبلغ الذي معه أو كاد . وبدأ رؤوف يذكر رغبته الاولى التي دفعته إلى السفر فأخذ يتلقى دروساً في الرسم بالماء والزيت حتى أتقنه الى حد كبير . وعاد الى مصر وهو لا يزال واسع الامل في أن يثري ويبني لنفسه مجداً عالياً عن طريق المهنة التي تلقاها

ولكن الرسم والتصوير لم يصبحا بعد في مصر من المهن التي تدر الثروة والجاه .

بل ان رؤوفاً – بعد أشهر قليلة – قد اتضح له جلياً وأيقن – في حسرة ألمية – ان لوحاته التي كان يعرضها في واجهات بعض المحلات الكائنة بشارع قصر النيـل . لم يكن ثمنها يكفي لقوته الضروري . وأحس مع مضى الزمن ان ذلك الفن الذي تخصص فيه وأراد ان يهبه حياته . فن خاسر لا يجب ان يعتمد عليه رجل يريد ان يعيش وينفق على بيت. ويكون أسرة ..

ولقد بدأ تفكيره يتخذ شكلا جديا منذ تعرف الى جيزيل . . فقد كانت الشقة التي يسكنها كائنة في الدور الرابع من منزل صغير في نهاية شارع عماد الدين من جهة عابدين وهي مكونة من ثلاث غرف ضيقة وردهة طويلة . وكانت صاحبة البيت سيدة يونانية مسنة ويظهر انها لاحظت العسر الذي ينغص على رؤوف حياته فاقترحت عليه ان يقتصد من نفقاته ويكتفي بغرفتين فقط . ويدع الغرفة الثالثة للتأجير. وفعلا أحضرت لهذه الغرفة من استأجرها . . وكانت جيزيل . وهي فتاة يونانيـة في العشرين من عمرها ولدت في مصر وظلت فيها طول حياتها . فاكتسبت الخلق المصري . واللهجة المصرية. وأصبحت تتقن التكلم باللغة العامية الدارجة اتقاناً تاماً . ولقـد توفي والدها الذي كان يدير محلا للبقالة في الفجالة فالتحقت جيزيل كعاملة (سنترال) في مصلحة التليفونات بأجر يسير

وسكنت جيزيل تلك الغرفة في الشقة التي كان يشغلها رؤوف . وانقضت فـترة يسيرة فتفهم الشابان لرابطة الشبه القوية التي كانت بين حياتيهما . فقد كان رؤوف من أسرة كبيرة يعلق آمالا واسعة على مستقبل باهر باسم . وكان يحس بان تلك الآمال قد بدأت تتحطم وتنهار على صخور حقيقة الحياة الواقعة القاسية

وكانت جيزيل قبـل موت والدها مطمئنة الى أن هذا الوالد سيضمن لها حياة رغدة سعيدة . ولكنها فوجئت بوفاته . وبيع محل تجارته وفاء لديونه . واضطرت هي الى أن تكتسب قـوت يومها من العمل عرق جبينها . عاملة في مصلحة التليفونات باجر زهيد لايكاد يكفى لارضاء أمل واحد متواضع من آمالها القديمة الواسعة !

ومرت شهور على ذلك . . . واشتدت علاقة رؤوف بجيزيل . وتطور العطف المتبـادل الى حب قوي . واتحدت حيـاة الشابين البائسين فكان رؤوف يكد ويعمل طول اليوم في رسم لوحاته ثم يطوف على المحلات المختصة بعرضها . وعلى منازل بعض السراة ممن يعلم انهم يميلون الى هذا النوع من التحف الفنية . ولو على الاقل ليزينوا بها ردهات قصورهم وبيوتهم بدلا من أن يتذوقوا ما فيها من فن وشعر !! كما كانت تذهب الى عملها الشاق وهي تفكر في انها ستنال عن هـذا العمل أجراً يعينها ويعين صديقها رؤوف على الحياة ولو كانت حياة ذليلة خانقة !

ولقد كان لجيزيل في الواقع فضل كبير على رؤوف . فهي التي كانت تستحثه على مداومة العمل والانتاج وتطارد شبح اليأس من روحه الشابة . وهي التي نصحته أن يفكر في الحصول على عمل آخر غير الرسم والتصوير . وهي التي كتبت له بنفسها على الآلة الكاتبة طلبات الاستخدام التي قدمها لمعظم شركات العاصمة يلتمس الحاقـه باي عمل فيها يمكن أن يعينه على زيادة ايرا شيئاً ما

ولكن كان نصيب كل تلك الطلبات . سطوراً موجزة تأسف فيها الشركة لعدم حاجتها – في الوقت الحاضر – الى أحد!!

***

ومر على تلك العـلاقة بين رؤوف وجيزيل عامان كاملان. وكان غذاء الشابين طول تلك المدة ما يلتهب في صدر كل منهما



نحو الآخر من حب وحنان

وشعرت جيزيل ذات يوم أن نصار بك السعداوي وهو المهندس المكلف بالاشراف على القسم الذي تعمل فيه - شعرت بان نصار بك يشملها بعطف زائد لا يشمل به غيرها من العاملات وانه يوجه اليها على الدوام الفاظاً غاية في الرقة والدعة

ولم يكد ينقضي يومان على ذلك حتى اقترب منها نصار بك وحياها في لطف واحترام ثم قال لها :

— ألا قولي لي يا مدموازيل جيزيل. انتي حتروحي الليله دي فين

فضحكت الفتاة وقالت :

— الليله دي ؟ في البيت !

— ازاي . . . الليله دي ليلة الحد . حد في الدنيا يندفن ليلة الحد في البيت ؟

ففكرت جيزيل قليلا وقالت في صوت هامس :

— يعني حاعمل إيه لما أخرج ؟ أهو البيت زي بره !

فقهقه ساخراً ثم قال :

— مين قال كده يا مدموازيل . . بأه مش حرام ان جورجيت ودينا وسوزي ومارت وكل العاملات اللي اقل منك يروحوا كل ليلة عند جروبي وصولت ولمونيا يتعشوا ويرقصوا وانتي اللي ضفرك برقبتهم كلهم تنامي م الساعة تمانيه زي الفرخه . . . لا لا يا جيزيل ما تبقيش مجنونه . . انتي بالشكل ده تدبلي وانتي لسه في عز شبابك . . اسمحي لي اني أعزمك الليله دي ع العشا في « الكيت كات » . . هيه ؟ . .

ومد اليها يده وضغط عليها مصافحاً وهو يقول :

— هيه خلاص. الليله دي واحنا خارجين من الشغل بالليل نروح ع « الكيت كات » سوا !

قال ذلك ثم تركها وقفز الى سيارته الصغيرة . واختفى عن بصرها . وركبت جيزيل الترام رقم ١٧ الذاهب الى منزلها . واقتربت من رؤوف في سذاجة بريئة وقصت عليه ماحدث من نصار بك وسألته وهي تطوق عنقه بذراعيها :

— إيه رأيك يا رؤوف ؟

ورفع الشاب عينيه اليها ببطء ثم أجاب بعد تفكير وجيز :

— انتي عاوزه تروحي يا جيزيل . . أنا عارف كويس . . . ما تفتكريش اني مغفل . . . انتي شابه مياله انك ترقصي وتضحكي وتلبسي وتتفسحي . . وأنا . . .

وهنا اختنق صوته قليلا ولكنه قاوم بكل ما فيه من قوة وظهر بمظهر الهادىء المتئد ، ثم أردف يقول :

— أنا فقير ما أقدرش أجيب لك كل اللى انتي عاوزاه ولا أوديكي الفسح اللي انتي عاوزاها . .

وكأن جيزيل أحست بما يضطرم في قلب صديقها فقالت له وهي تقبله في جبينه قبلات متتابعة حارة :

— انت مالك كبّرت الحكاية كده يا رؤوف ؟ دول زميلاتي العاملات رايحين كلهم الليله دي هناك . ونصار بيه رئيسي عازمني ع العشاء يعني مش حاكلفك حاجه. وهو حيوصلني بأوتوموبيله لغاية البيت . إيه ؟ دي فيها حاجه ؟

— لا أبداً . . . روحي . . . أنا ما باقولش حاجه . روحي يا جيزيل !

***

في تلك الليلة ذهبت جيزيل مع نصار بك الى « الكيت كات » وتناولت معه العشاء ثم رقصا معاً عدة رقصات وتمتعت العاملة الشابة مع رئيسها بقضاء سهرة بديعة على النيل في وسط راق مرح طروب !

ولقد أخبرها نصار بك أثناء السهرة بأن زوجته مريضة مرضاً خطيراً . ولمح لها من بعيد بأن زواجه لم يكن موفقاً . ثم فاجأها بقوله :

— انتي عايشه مع مين دلوقت ؟

— عايشه . . . لوحدي !

— لوحدك . . . لوحدك . . خالص !

— لا . . . مع صاحبي !

— مبسوطه !

— أيوه . طبعاً مبسوطه . أهو عايشين زي كل الناس . يمكن احسن شويه . هو بيحبني وانا باحبه

وعندئذ نظر نصار بك إلى ثوبها الأصفر الباهت اللون نظرة سريعة وابتسم ابتسامة ساخرة ثم قال :

— ولكن لازم تعرفي ان الحياة مش الحب بس . . . الحياة لواحده زيك هي الصحه والراحه والزينه واللبس . الحياة لواحده زيك وف سنك وجمالك هي شقه جميله مفروشه كويس. واتوموبيل تسوقيه بنفسك . وخياطه تروحي لها وقت ما انتي عاوزه ودفتر حساب عند شيكوريل تاخدي بيه كل اللي انتي محتاجه له . الحياة هي كده يامدموازيل !

— ولكن انت عاوز إيه يعني :

— ما فيش . . . انا بادور على مصلحتك . . . . انتي عندك مانع اننا نعيش سوا

فسألته مدهوشة :

— فين ؟

— أي حته تختاريها . . . اختاري اي عماره تعجبك وانا أأجر لك شقه فيها

— ولكن انا قلت لك اني عايشه مع واحد صاحبي ما اقدرش اسيبه ابداً

— صاحبك ده يعني إيه .. مادام مش

قادر يقوم بمصاريفك يبقى صاحب منين ؟ امال لو كان جوزك كنتي قلتي إيه ؟

— اؤكد لك انه يحترمني ويحبني ويخلص لي اكتر من زوج . . . ومع ذلك انت مجوز . ازاي امال عاوز تعيش مع واحده تانيه

— انتي مالك . . . . انا حاخد لك بيت بره

فأجابته الفتاة وهي تظهر الاشمئزاز من تصرفه :

— حرام عليك ياشيخ .. انا ماقبلش اني آخد راجل من مراته وهي عيانه بتموت . . ابداً . . انا ما ارضاش . .

— طيب . . لوماتت تقبلي ؟

— اقبل إيه ؟

— انك . . تتزوجيني

— ما اعرفش . . مااقدرش اكلم في حكايه زي دي دلوقت

وعادت جيزيل الى رؤوف تقص عليه كل ما حدث

ودق جرس الباب الخارجي . وأسرع رؤوف ففتح الباب وناوله ساعي البريد خطاباً . واسرعت جيزيل الى الوقوف بجانبه وفض الخطاب مؤملا ان يجد فيه قبولا لاحدى طلبات الاستخدام التي سبق فقدمها للشركات ولكنه وجده مرسلا من تاجر الصور يطلب منه فيه الحضور لأخذ لوحاته التي كان قد وضعها عنده ليعرضها للبيع نظراً لمضي مدة عليها بدون أن يقبل على شرائها احد . ولرغبته في عرض بعض لوحات اخرى وردت اليه من الخارج ولا يجد لها موضعاً في محله الضيق ! !

وساد (الشقة) مرة اخرى صمت رهيب لم يكن يجيبه إلا صوت تنفسهما السريع المتهدج

***

وانقضى أسبوع . وأقبل ساعي البريد ذات صباح يحمل رسالة باسم جيزيل ليزو . وفضتها الفتاة بسرعة امام رؤوف وإذا بها واردة من نصاربك يقول لها فيها بالفرنسية

« سيدتي

« أحييك على عجل وأرجو لك الصحة والراحة . ثم أخبرك أن زوجتي قد توفيت أول أمس . ودفنت أمس . وأنت تعلمين انها ظلت تشكو مدة طويلة من مرض خطير هو الذي قضى عليها وانتا تحادثنا أكثر من مرة عن فكرة اعتزمنا تنفيذها بعد وفاتها ولذا أرجو منك الحضور اليوم (الثلاثاء) مساء الساعة السادسة بحديقة (سلستينو) لنتحدث في ذلك مرة اخرى

« ولك احترامي وخالص شكري

« المخلص

« نصار العداوي »

وقرأ رؤوف الرسالة . وبدا شحوب مخيف على وجهه وارتعشت اطراف اصابعه وهي تمسك الرسالة وادار رأسه وهو زائغ العينين . . ثم تمتم في صوت مخيف !

— هيه . . انتي رايحه برده ياجيزيل ؟

واقتربت الشابة من صديقها القديم . وأدنت فمها من وجهه ولفحته انفاسها الحارة . ولم تجب بل اكتفت بأن رفعت يدها ووضعتها على كتفه وعاد رؤوف إلى توجيه الكلام اليها قائلا :

— انتي رايحه برده تجوزيه ؟ انتم اتفقتم على كده من زمان

وأجابته جيزيل وهي تضع وجهه الملتهب بين كفيها :

— اعمل ايه يارؤوف ..حياتنا بالشكل ده مايمكنش تستمر .. مين عارف .. يمكن أنا اللي مخليك مانتش قادر تشتغل ولا تكسب . يمكن لما اسيبك لوحدك تنجح وتكسب وتغتني .. وانا راخره يارؤوف .. انا عندي دلوقت عشرين سنه . لازم أفكر

في مستقبلي . أنا ما عنديش فستان ألبسه قصاد الناس . دي حاله تحسر يا خويا . .

وبكت الفتاة ورق قلب رؤوف لها . وكأن كبرياءه ابت أن ينصحها بالبقاء إلى جانبه وهو في ذلك الفقر المدقع . فتكلف الرزانة والهدوء . وافتعل ابتسامة مقتضبة جافة ثم قال لها وهو يصالحها :

— لا . أنا مش زعلان يا جيزيل . بالعكس . انا أشكرك . انتي فضلك علي طول المدة اللي عشناها سوا . روحي يا أختي . الله يسهل لك . روحي . بس ارجوكي ماتجيش هنا . الا لما اقول . الا لما أنده لك . ما تجيش هنا الاسبوع ده كله . هيه . انتي فاهمه ؟

فأجابته وهي تتأهب للخروج :

— حاضر . زي ما انت عاوز

* * *

وذهبت جيزيل لمقابلة نصار بك السعداوي فرأت ان صحته متغيرة وأن لهجته التي يحدثها بها تختلف عن تلك اللهجة الرقيقة الوادعة التي تعودت أن يلاطفها بها

وأخيراً فهمت كل شيء . فقد اخبرها نصار بك أنه وان كان قد وعدها حقاً بأن يتزوجها بمجرد وفاة زوجته الا أن ضميره قد وبخه وانبه في قسوة شديدة بعد ان توفيت زوجته فعلا . وظهرت نفسه أمامه بمظهرها الوضيع الخسيس . وتذكر أنه ما كان يجب مطلقاً أن يتآمر على حياة تلك الزوجة التي أخلصت له مدى حياتها . والتي لم تجرم اذ أقعدها المرض وحطم صحتها وشبابها ! وأنه اراد التكفير عن تلك الجريمة التي ارتكبها في حقها بأن يتزوج اختها التي عرضتها اسرتها عليه !

قال ذلك ثم مد يده وأخرج رزمة من أوراق مالية قدمها الى جيزيل وهو يقول

— ولكن برده يا مدموازيل انا عارف اني لازم اقدم لك هدية تليق لك .. اسمحي لي اني أقدم لك دي !

ونظرت الفتاة الى تلك الرزمة من الاوراق المالية ، نظرت الى المال الذي يقدمه لها نصار بك ثمناً لسكوتها عن حنثه بوعده وتذكرت صديقها رؤوف فرفعت المال بنظرة احتقار هائلة ودفعته بيدها وهي تكرر

— نذل ! مجرم ! نذل !

وكأن نصار بك أحس بما يمكن ان تفعله جيزيل به وخشى عاقبة ثورتها فتركها وانصرف ورأت الفتاة نفسها وحيدة في الحديقة . ففكرت قليلا ثم تناولت رزمة الاوراق المالية وقفزت الى سيارة أمرت سائقها أن يقودها إلى المنزل

وصعدت درجات السلم . . . وفتحت

الباب ثم دخلت إلى (الشقه) فلم تر رؤوف ولمحت على المائدة ورقة صغيرة تناولتها فاذا بها رسالة لها هذا نصها :

« عزيزتي جيزيل

« لقد شعرت بعد خروجك أن الحياة بعدك لا قيمة لها. ومن العبث أن يخفق قلبي لامرأة أخرى. أو أن تشعر روحي بالأمل بعد أن فقدتك. ولقد أحسست بسهولة التخلص من هذه الحياة وأنا أحلق ذقني بالموسى. أنها جرة واحدة ينزف بعدها دمي.. دمي الذي أصبح لا معنى لان يجري في عروقي وقد خلا منك

« فالوداع يا جيزيل « رؤوف »

قرأت الفتاة ذلك فاضطربت اضطراباً هائلا ثم فتحت باب غرفة النوم ولم تكد تخطو اليها الخطوة الاولى حتى رأت جثة صديقها رؤوف وقد تمددت على أرض الغرفة سابحة في بحيرة من الدماء وصرخت جيزيل صرخة هائله ثم سقطت مغمى عليها

وكانت نافذة الغرفة مفتوحة فتسرب اليها الهواء الذي عبث بالاوراق المالية المتناثرة على الارض ففرقها وحملها بعيداً عن الغرفة التي سقطت فيها جيزيل بجانب جثة صديقها

وساد (الشقة) مرة أخرى صمت رهيب! لم يكن يحييه إلا صوت تنفس جيزيل السريع المتهدج!

محمود كامل
المحامي

فلسفة

كثيرون من الناس يحبون ولكنهم لايعرفون الحب، فهل تريد أن تعرف مني ماهو ؟

الحب خنفسه تنغمش في القلب
واتمبيل يصطدم بترامواي العواطف
ورغد مزعج يختلط بمزيكة الوجدان

بل ان القلب زريبة فيها حيوانات الهدوء والطمأنينة، والعقل بواب لتلك الزريبة فيأتي اللص، وهو الحب، ويقتل البواب ويسرق الحيوانات، ويخاف من تحقيق نيابة التفكر فيهدم الزريبة ليزيل معالم الجريمة

اما بوليس الملام فانه ضعيف لا يقوى على لص الحب، وكثيرا ما يقطع الحب أشرطة ذراع الملام وينزع منه سلاحه ويصفعه بكف الصبابة على قفا فضوله الغليظ

والحب بصرف النظر عن شكوى المحبين ليس الا نعمة من نعم الله كالبطيخ والشمام والعنب والكمثرى، وأؤكد ان الحب يكون أحيانا الذ من الحصول على وظيفة في حكمدارية العاصمة

أول ما ينفتح قلب الانسان للحب يدق كساعة الحائط، ينفتح كما ينفتح باب البيت ليدخله صاحبه وهو سكران فيعربد ويشعل فيه النار، وتقوم العين بعمل مصلحة المطافي، فتسلط خراطيم مياه الدموع

ولكن الدموع تتحول الى جاز أو بنزين، وما على شركة التأمين على النوم الا أن تدفع التعويض

ويزعم بعض الباحثين ان الحب في القلب فقط لأنه البيت الذي يسكنه الحب وهو يصل اليه الا بعد أن ان يمر بالمصارين، ولعل هذا هو السبب الذي جعل شكسبير يخلط بين الحب والجوع، فيدعى في رواية مكبث ان الغرام فراغ في المعدة!

والحب نوعان، حب سعيد، وهو ما يسمونه « غرام بالصاصه » وحب شقي، وهو مايسمونه «حب مديمس» والاشواق هي النبيذ الذي يشرب على الأكل

ولكن الدكتور زكي مبارك يقرر في كتابه (مدامع العشاق) ان الدموع هي نبيذ الحب، ويستشهد بان مجنون ليلى مات في بار الانجلو اميركان

اما الدكتور طه حسين فانه على نقيض هذا الرأي، وهو يعتقد اعتقاداً ديكارتيا أن الحب نسخة من كتاب القط والفار، ونلاحظ هنا ان الدكتور اقتبس هذا الرأي من لامارتين!

والاجماع أن الحب خد مني قلبي

جائزة

الف قرش صاغ من آخر دقة جديدة لمن يخبرنا عن ناظم لحن الموسيقى الذي مطلعه

قروانة العدس بردت
وأم العروسة هربت
وابوها ما اختشاشي
وأخدها وتنه ماشي

أخبار صغيرة

عزم كثيرون على السفر الى أوربا لقضاء فصل الصيف هناك هرباً من سوء الحالة الاقتصادية هنا

توفي رجل في الثامنة والسبعين من عمره وسيحل اولاده محله في القضية التي رفعها منذ خمسين عاما لطلب اثبات ميراثه

شيء من التاريخ

ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الشاعر المشهور، ولد في بغداد وتعلم الادب والشعر فكان يقرأ للناس قصة (ابو زيد الهلالي) على الربابة في قهوة بلدي، ثم فتح قهوة في الرصافة، وعلم رسل باشا انه يدير هذه القهوة للحشيش فضبطه، وساقه الى النيابة ولكن قواد الجيش في بغداد خلعوا الخليفة المقتدر العباسي لصغر سنه وخلعوا ابن المعتز من النيابة وبايعوه بالخلافة، فبقي خليفة يوماً واحداً، وقبض عليه رجال المقتدر وأعادوا المقتدر الى الخلافة، فحكم على ابن المعتز بالاعدام شعراً، فارغمه على قصيدة منشورة في إحدى جرائدنا اليومية فمات باسفكسيا الركاكة

الفكاهة في الخارج



مدير التمثيل السينمائي ـ بعد ما أقول واحد اثنين ثلاثة ، ترميه في الهاوية
الممثل الذي سيرمى ـ وبعد ماترموني في الهاوية دي ؟ يمكن أموت !
المدير ـ معلهش معلهش ، ما انت مش حاتظهر في الرواية بعد كده



مدير المكتب ـ الوظيفة الخالية عندنا واحدة لكن الطلبات المقدمة مئات مكدسة مش فاضي أفرزها
أحد أصحاب الطلبات ـ طيب بق اذا كان كده . . . عيني سعادتك كاتب لفرز الطلبات (عن باسنج شو)


عاملات
كما يتخيلهن
العاملة التي يحلم بها ..
المشترك المسكين
.. التي لا تسمع
نداءه
.. التي تقطع
المواصلة


التليفون
المشتركون
.. التي يروقه صوتها ويتخيلها حسناء فاتنة
.. التي لا يعجبه حديثها ويحسبها ثقيلة دميمة
.. التي لا تهتم بسرعة اجابته
.. التي تتركه ينتظر مدة طويلة

مخبرة جريدة تكشف سر جناية

قصة بوليسية طريفة

أوقفت دنك سيارتها الصغيرة امام باب إحدى البنايات في حي من المدينة كان يعتبر فيما مضى اكبر الأحياء وأهمها ، ثم قفزت منها وشرعت في صعود درجات سلم البناية بخفة ورشاقة

ومع أن الساعة كانت لا تزيد عن الرابعة صباحاً إلا ببضع دقائق ، إلا أن حركة غير عادية كانت تنبعث في تلك الناحية ، وكانت عربة فرقة البوليس المحقق واقفة أمام الباب

واخترقت دنك صفوف المتجمهرين حتى إذا دنت من الباب أخرجت تذكرتها الصحفية فسمح لها الجندي حارس الباب بالدخول

وصعدت إلى غرفة عليا فوجدت زمرة من الرجال مجتمعين فيها وعرفت من بينهم وكيل النيابة وستة من رجال البوليس السري والعلني وبعض مخبري الجرائد والمجلات ، وقد أحاط هؤلاء جميعاً بجثة رجل مجندل تلطخت ثيابه بالدماء

وكان وكيل النيابة يقول في ذلك الحين :

— لقد كان من عادته أن يحمل جواهر حانوته الى هنا كل مساء في حين انه كان يجب . . .

وقطع عليه الحديث دخول رجلين من البوليس الملكي كانت تعرفهما دنك من قبل وتقدم أحدهما يقول للمحقق بعد أن دفع أمامه رجلا بادي الاضطراب :

— لقد فتشناه وفحصناه جيداً فلم نر ما يستحق الاهتمام وهو يقول انه خدم نورتتون زهاء نصف قرن ، ولم يكن في المنزل سواه ليلة امس لأن الطاهية استأذنت في الذهاب لمشاهدة ابنتها التي اوشكت على الوضع ، وسائق السيارة لا يبيت في المنزل

ونظر الخادم المذعور الى وكيل النيابة نظرة استعطاف وتوسل وقال :

— انهم يتهمونني يا سيدي بارتكاب هذه الجريمة التي لا يد لي فيها على الاطلاق

ولم يعبأ وكيل النيابة بقول الخادم ولم يتنازل بالرد عليه ، ولكن دنك تقدمت منه تسري عنه بقولها :

— خفف عنك فهذه اجراءات لا بد منها لاستجلاء الحقيقة ولو أنهم كانوا يتهمونك حقاً لعاملوك معاملة أخرى

وكأنما تنبه أحد مخبري الصحف الى وجود دنك فجأة فصاح بها يقول :

- هالو دنك . . هل جئت لتستجلي غوامض هذه القضية ؟ !

وضحك بقية المخبرين وأخفى وكيل النيابة ابتسامته وحاولت دنك أن تتظاهر بدورها بالابتسام ولكن وجهها علاه الامتقاع اذ أنها كانت تعرف جيداً ان زملاءها لا يعتبرونها في الصحافة شيئاً مذكوراً

ودخل في هذه اللحظة رجلان آخران من رجال البوليس الملكي فأرهفت دنك السمع الى كلامهما فاذا بواحد منهما يقول موجهاً الحديث الى جريب رئيس البوليس الجنائي :

— لم نجد أثراً نسير على هداه يا سيدي الرئيس ولقد قال لنا حارس الحي انه لم يبرح مكانه أمام هذه البناية طول الليل قط لأنه كان عالماً بأن ليس فيها خدم كفاية ذلك إلى ان الكلاب الموضوعة في فناء الدار للحراسة والتنبيه وجدت سليمة لا أثر عليها لمخدر يمكن ان تكون قد تناولته ، أما النوافذ والابواب وأجراس التنبيه فقد فحصناها فوجدناها لم تمس وانه ليبدو مستحيلا ان يكون قد ولج البناية أحد دون ان يراه الحارس و . . الكلاب ودون أن يمس أثناء دخوله الاسلاك الكهربائية العديدة التي تنتهي إلى أجراس التحذير . .

ورد عليه جريب حانقاً يقول :

— ولكن لا شك في ان أحداً قد دخل هذا البيت بل وخرج منه أيضا ، صحيح اننا لا نستطيع ان نجزم بأن ذلك الطارق قد اختفى في المنزل قبل الحادث ، ولكننا موقنين بأن القاتل قد برح البيت بعد ارتكابه فعلته

وقال أحد مخبري الجرائد :

— سوف تثير هذه القضية ضجة لغموضها وعدم توفق البوليس الى آثار الفاعلين ، كما حدث في نفس هذا الشهر ان قتل كبير تجار جواهر المدينة ولم يهتد الشرطة الى قاتله الى اليوم . .

وهاجت هذه الملاحظة جريب فقال حانقا :

— وماذا عساي ان أفعل . . ؟ ! لقد ثبت ان لا أحد تمكن من ولوج الدار ، كما ثبت انه لم يبرحها مخلوق ، ولم نجد في البيت سوى هذا الخادم الهرم الذي لا يستطيع أن يقتل طفلا ، ولا أحسب أية هيئة محلفين تقتنع بان مثله يرتكب مثل هذه الجريمة الشنعاء ، ولو حملناه على ان يقول انه هو القاتل . . ماذا أفعل ؟ ! هل أنا ساحر او عراف . . انكم معشر المتمين

إلى الصحافة لا يجيدون سوى النقد واللذع ، فلم لا يتقدم واحد منكم فيقول لنا من ذا الذي قتل ثورنتون وهرب بذلك الحذق الغريب ؟! لقد كنا نرى الصحفيين الحقيقيين يفعلون ذلك أيام ان كان هناك صحفيون ، أما اليوم وقد انقضى زمن أولئك الرجال ولم يبق مندوبو جرائد فلا نسمع إلا جعجعة واقذاعا

وإذ أتم كلامه مضى يبحث عن بقية الخدم فتبعه مخبرو الصحف وبقيت دنك في مكانها مع مندوب شركة الاخبار المتحدة ، وصاح بها واحد من زملائها يقول :

— ألا تأتين معنا يا دنك ؟ !

فقالت :

— كلا ، بل سوف أبقى لأقوم ببعض الابحاث

وضحك الزميل ساخراً وشاركه في ضحكه الزملاء

وقال وكيل النيابة :

— إن الذي يحيرني أن هـذا البيت من أحسن البيوت وأكثرها وسائل تحذير وتنبيه ضد اللصوص فكيف ..

ودخل في هـذه اللحظة بعض رجال البوليس وقال أحدهم

— لم نعثر على أي أثر . لقد لاحظنا أن الشيخ قد وضع في كل مكان أسلاكا وأجراس تحذير وقد فحصناها جميعاً فلم نجد واحداً منها قد تحرك من مكانه أو اشار الى استعماله

ولم يبق الا طريقة واحدة لدخول هذا البيت مع تخطي هذه آلات تلك الطريقة هي .. السماء . !

وقالت دنك دون تفكير :

— اذن هيا نفحص سقف « المنور »

وضحك رجال الشرطة وشاركهم مندوب شركة الأخبار في ضحكهم وقال :

— انك ولد بارع يا دنك ، وكان يجدر بأبيك أن يسمع هذا التعليل البديع ..

ولم تقو دنك على سماع هـذا اللذع والوخز فخرجت من الغرفة إلى الردهة وارتقت الدرج إلى الدور الثالث لتخفي مظاهر ألمها وغمها ، فمنذ الثمانية عشر شهراً التي انقضت على موت ابيها وهي تعمل في الجريدة التي كان محرراً بها دون أن تجد من بين مديريها أو محرريها من يعتقد أنها تصلح للعمل مطلقاً ، بل كان الكل يعتبرونها تتناول أجرها اكراماً لخاطر ابيها المتوفي . .

وكان أبوها صحفياً مطبوعاً يجيد تلقط الاخبار وحبك خطط البحث والاستقصاء فلما مات بعد وفاة أمها ببضع سنين بقيت في الدنيا بلا عائل ولا قريب ، فأدخلها مديرو الجريدة في الخدمة اعترافاً بخدمات أبيها الممتازة السابقة . .

ومنذ ان التحقت بعملها الصحفي وهي تجد من حولها أقرب الى العطف عليها واعتبارها طفلة ، من ان يعهدوا اليها بمهمة ذات بال

بل لقد أغفلوا أنها بلغت الرابعة والعشرين وأصبح من حقها ان تدعى مس ريشاردس واستمروا ينادونها باسم دنك كأنها لم تزل طفلة لم تبلغ الرابعة عشرة .

على ان ذلك كله لم يكن يفت من عضدها بل اكبت على عملها باهتمام واخلاص ، واتفقت مع أحد صبية المكتب الذين يقضون الليل في ادارة الجريدة ان يخاطبها تليفونياً إذا جد شيء في بهيم الليل

وكان ذلك الصبي هو الذي أبلغها في تلك الساعة المتقدمة من الصباح بجريمة ثرنتون فأسرعت إلى مكان الحادثة على النحو السالف الذكر . .

صعدت دنك الى الدور الثالث تبحث عن منفذ يصل الى سطح البيت فما عتمت ان اهتدت الى ما تريد ، إذ وجدت ثغرة في غرفة الحمام لفت نظرها اليها خوان قد وضع في وسط الغرفة وكرسي أقيم فوق الخوان بحيث يصل الواقف فوقه الى السطح بلا عناء فظنت ان أحد رجال البوليس هو الذي فعل ذلك ليبحث عن آثار فوق السطح ،

وتسلقت دنك الى هذه الثغرة فخرجت منها الى سقيفة « المنور » فسارت فيها بضع خطوات الى ان وجدت باباً يفضي الى السطح الخارجي دنت منه فرأته متصلا بأسلاك أجراس التحذير ورأت فوقه تراباً يدل على انه لم يفتح منذ شهور !

وبحثت طويلا عن المنفذ الذي زعمت ان المجرم ولجه من السماء الى داخل البيت فلم تجده ، وهمت بالعودة من حيث أتت فأحست بتيار هواء ضئيل يعبث بخصلات شعرها . .

وأدارت بصرها تبحث عن نافذة أو سواها مما يسمح للهواء بالدخول فلم تجد ودق قلبها بشدة وعادت تبدأ البحث بامعان من جديد

فتشت الأركان كلها فلم تجد أي منفذ ورفعت رأسها فجأة وبلا قصد فرأت ثغرة صغيرة في أعلى السقيفة فأيقنت بأن لا بد ان أحداً قد خلع بلاط السقيفة ثم نشر خشبها البالي وتدلى منه

واذ وصلت الى هذه النتيجة أسرعت بالهبوط والذهاب الى غرفة المحققين فوجدتهم يدخنون ويتحادثون فتقدمت اليهم تقول

— لقد دخل القاتل البيت من السماء حقاً ولقد عثرت على الثغرة التي دخل منها

وأسرع رجال البوليس الى المكان الذي أرشدتهم عنه دنك يفحصونه ، ولبثت معهم بضع ساعات لعلها توفق الى حل جديد ثم ذهبت بعدئذ الى إدارة الجريدة لتبلغ رئيس التحرير ما وصلت اليه جهودها

وما كادت تصل الى ادارة الجريدة حتى أبلغها أحد الموظفين ان المدير يطلبها فذهبت الى غرفة مستر ملدون ووقفت أمام مكتبه صامتة تنتظر ان يبدأها بالحديث فاذا به ينفجر فيها قائلا :

— ما هذه التصرفات . . ؟ ! ألم يجدر بك أن تخبريني بما يصل اليه علمك ؟ لقد عرفت أنك اكتشفت الثغرة ، التي في سقف منزل نورنتون وأن رجال البوليس وجهوا أبحاثهم نحوها . ولكنني عرفت ذلك وطالعته في كافة الجرائد التي تتلقى أخبارها من شركة الأخبار المتحدة ، في حين أنه كان من الواجب أن تختص جريدتنا وحدها بنشر الخبر . هيا . . .

وكانت دنك تعلم أنه اذا قال ملدون « هيا » كان ذلك دليلا على أنه قد أنهى كلامه ولا يريد أن يسمع أية كلمة أخرى فخرجت من الغرفة صامتة واجفة تكاد تنهمر الدموع من عينيها . .

ورأت دنك زملاءها يواجهونها وقد بدا عليهم العطف يشوبه التشفي فرفعت رأسها وبرحت ادارة الجريدة الى مكان الجريمة ثانيا

ولم تدخل الدار في هذه المرة بل بقيت جالسة في سيارتها تراقب السماء وتنظر إلى فوق بناية نورنتون التي تقع بين عمارتين أعلى منها وأكبر . . ولكنها لم تجد سبيلا إلى حل جديد

ونزلت بعد قليل من السيارة فدخلت العمارة الى يسار منزل نورنتون وسألت حارسها ، بعد أن أفصحت له عن مهمتها :

— هل انتقل أحد من السكان الى مسكن جديد هذا الصباح ؟

فأجابها الرجل بأن واحداً من السكان قد حمل متاعه ومضى في الصباح الباكر ثم أعطاها مفتاح الشقة التي كان يقطنها فصعدت اليها

وكانت شقة ذلك الساكن في الدور الخامس فأطلت منها دنك فرأت سطح بيت نورنتون الذي حصنت جوانبه كلها وهوجم عن طريق السماء

ولكنها رأت انه من المستحيل أن يتدلى أحد من تلك العمارة الى سطح بيت نورنتون بحبل أو سلم

ونظرت إلى أطراف قفازيها فرأتهما وقد علقت بهما شظايا رفيعة من الخشب من أثر ما أمسكت بالنافذة ، وتلفتت في الغرفة فوجدت أن جدرانها من الاسمنت ونافذتها من الحديد فمن أين جاءت شظايا الخشب الرفيعة . .

وأمسكت بآلة التليفون تسأل حارس العمارة

— هل كان مع الساكن عفش غير عادي

— أجل كان معه صندوق كبير الحجم من ذلك الذي يحمل فيه الممثلون أثوابهم وحوائجهم

اكتفت دنك بهذا الايضاح وهبطت الدرج وهي بهجة مسرورة ، الا أنها كانت شديدة التعب والجوع فأسرعت إلى أحد المطاعم لتتناول طعاماً بسيطا وتعود الى أبحاثها

وذهبت بعد تناول الطعام إلى العمارة الواقعة على يمين بيت نورنتون فعلمت أن ساكنا قد برح شقته في نفس الصباح ولما صعدت اليها رأت أنها تقابل شقة العمارة اليسرى تماماً . وقد لاحظت أن ثمة مسافة ضئيلة بين هذه العمارة والسور المرتفع الذي يحيط ببناية نورنتون

وخرجت من العمارة عصراً وهي تبغي أن تدور حول البناية من الخارج وتذهب الى الحارة الواقعة خلف البنايات الثلاث

والتفتت فجأة خلفها فرأت واحداً من مكاتبي الجرائد يمشي خلفها متلصصاً ، وكانت كلمات ملدون لا تزال ترن في اذنيها وخشيت أن يكون ذلك الفتى متعقباً آثارها وخطواتها منذ حين كي يبلغ جريدته ماتصل اليه جهودها فقررت أن تضلله وتتخلص منه في وقت واحد

مضت دنك الى سيارتها فركبتها وانطلقت بها بسرعة قبل أن يتمكن الفتى من ركوب احدى سيارات الأجرة في وقت مناسب ولا زالت تطوف بسيارتها عدة طوفات الى أن ضللت مكاتب الجريدة ثم عادت الى موالاة البحث والاستقصاء

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة وأرخى الليل سدوله فدلفت دنك الى الزقاق الضيق الواقع بين العمارة وبين بيت نورنتون فكانت تسير فيه بحذر لشدة ضيقه ولكثرة العلب الفارغة وغيرها من المهملات التي كان يلقيها السكان فيه حتى اصبحت كومة كبيرة . .

وسارت في ذلك الزقاق الى أن صارت تحت الشقة التي هجرها الساكن في ذلك الصباح

وهنا بدت لها على نور مصباحها الكهربائي قطع من الخشب أشبه بالعصي لاحظت انها لا تزال جديدة فتناولت واحدة تفحصها فاتضح لها أنها ذات ثقل بسيط من الرصاص في مؤخرتها وأن قطعة من الخيط متصلة بمقدمتها . .

وسارت قليلا في الزقاق فصادفت عصياً أخرى ثم أحست بأن ظلاماً دامساً يغمرها وأن رأسها قد تلقت صدمة افقدتها الرشد . . .

وغابت دنك عن وعيها حيناً وحسبته دهراً ثم اذا بها تسمع صوتاً يناديها باسمها . .

واعتدلت الفتاة جالسة وتحسست وجهها فاذا بها تجد أن خدها جرح اثناء سقطتها فصاحت تقول لذلك الذي يناديها . .

— انني بخير . .

وتقدم نحوها اثنان من رجال البوليس بمشقة ثم ساعداها على الخروج من الزقاق ، فلما أن غدت طليقة قالت :

— أين العصى التي كانت معي ؟ !

— لقد أخذنا العصي والرجل ولقد سبقونا به الى مركز البوليس لنرى ماذا يقول . .

وصحب أحد الضباط دنك الى مركز البوليس الذي سيق اليه ذلك الرجل وقال لها في الطريق :

— لقد كنا نراقب انحاء المنزل جميعاً فرأيناك تدخلين الزقاق وبعد قليل تبعك

الرجل فأسرعنا وراءكما لنشرف على الحالة عن كثب بقدر الامكان . فرأيناك تكتشفين العصي بمصباحك الكهربائي ثم رأينا الرجل يكيل لك تلك الضربة قبل أن نتمكن من الحيلولة دون قصده

وقد قبضنا عليه فوراً واخرجناه من الزقاق ومعه عصيه ، وانك لم تغيبي عن الوعي سوى دقيقتين فسوف نلحق به قبل أن يبدأوا استجوابه

— وهل سمع أحد من المكاتبين شيئاً من هذه الاخبار ؟

— كلا ، فانهم جميعاً في المركز الرئيسي يشهدون استجواب خدم المنزل

— ومندوب شركة الاخبار المتحدة

— ولقد انصرف هذا أيضاً ، ويخيل الي انه لم يبق سواك متتبعاً للحوادث هنا ، فأنت شبيهة بأبيك الذي كان يصر على مواصلة بحوثه بعد ان يتخلى عنها كل من عداه.

وأدخلت دنك الى الغرفة التي أودع فيها الرجل الذي أهوى على رأسها في الزقاق فرأته رجلا تجاوز الاربعين نحيل الجسد صموتاً يأبى الكلام

وخشيت دنك أن يلجأ الرجل الى أكاذيب وأضاليل يبرر بها وجوده في الزقاق ويبعد عن نفسه شبهة قتل نورنتون فرأت أن تبدأ بمهاجمته وإفحامه بأن تعلمه بأنها وقفت على سره وأسلوب جريمته فقالت توجه اليه الحديث :

« لقد استأجرت شقة في عمارة الكازار وأخرى تقابلها تماماً في عمارة دوردر ، وفي إحدى الشقتين أودعت كمية من الحبال أحضرتها في صندوق كبير وأعددت في كل من الشقتين قطعاً خشبية اصطنعت منها عصياً صغيرة أشبه بالسهام

« وفي ليلة أمس دخلت إحدى الشقتين وانتظرت إلى أن ادلهم الليل وأنشأت تقذف من نافذة احداها تلك السهام الخشبية الصغيرة تصوبها الى نافذة الشقة الاخرى بعد ان ربطت في مقدمة تلك السهام خيطاً ، فأخفقت في هذا الشأن عدة مرات وسقطت سهامك في الزقاق بين العلب والمهملات فلم يلتفت اليها أحد

وأخيراً نجحت في ايصال سهم الى نافذة الشقة الثانية فاسرعت بالذهاب اليها ومنها جذبت الخيط المربوط في السهم إلى أن وصل الى يديك الحبل الذي أحكمت ربطه بذلك الخيط . .

« ووضعت قطعة من الخشب متعارضة مع النافذة وربطت فيها الحبل ، وفعلت نفس الشيء في النافذة المقابلة فأصبح الحبل مشدوداً بين العمارتين بحيث اذا امسكت به وهويت إلى أسفل نزلت فوق سطح نورنتون بكل بساطة ودون أن تعرض نفسك الى خطر كبير

« وإذ اصبحت فوق السطح انتزعت بضعة بلاطات من سقف السقيفة العليا ونشرت خشبها بهدوء الى أن أحدثت فتحة صغيرة تسع جسدك النحيل ونفذت منها الى الداخل دون أن تتعرض للباب الذي ترتبط به أسلاك التحذير . .

« وهبطت المنزل بهدوء ودلفت الى غرفة نورنتون وكان ماكان مما تعرفه جيد المعرفة .. »

وصاح بها الرجل يقول :

— كفى أيتها الشيطانة فلو أنني أجدت الضرب فوق رأسك ، أو لو أنني استطعت ايصال الخيط والسهم من أول مرة لما قام ضدي دليل . . . لا داعي للانكار بعد ان كشفت عن الحقيقة . . . انني اعترف بما فعلت . .

واتضح ان الرجل كان من المثلين البهلوانيين وانه سئم العمل وأراد أن يضمن لنفسه مورداً ثابتاً فأعد عدته لاقتحام بيت نورنتون وسلب محتويات خزانته الحديدية على النحو الذي وقفت دنك الى اكتشافه

ووصلت دنك الى ادارة الجريدة في الساعة الثانية صباحاً فكتبت ما وقع لها جميعاً بعناية واتقان ثم قدمت ماكتبته الى المطبعة رأساً اذ لم يبق ثمة وقت للمراجعة

واستيقظت دنك في صباح اليوم التالى وهي تشعر بالم في رأسها فتحسسته فاذا بها تجد نتوءاً وورماً أيقنت منه بانها لم تكن حالمة بحوادث الليلة السابقة فارتدت ثيابها على عجل على الرغم من انها لم تنم سوى ساعات قلائل وخرجت من مسكنها وهي تتمنى على الله ان تكون قصتها قد نشرت وأن لا تكون الجرائد الاخرى قد اشارت اليها بكلمة واحدة لئلا يغضب ملدون ..!

واشترت في الطريق نسخة من الجريدة التي تعمل فيها فرأت قصتها منشورة بحذافيرها تحت عنوان ضخم جاء فيه :

مخبرة جريدة تكتشف سر جريمة

تمثل بقتل نورنتون الجوهري المشهور

واشترت دنك جميع جرائد الصباح وهي واجفة خافقة القلب خشية ان تكون واحدة منها قد وفقت الى ما وفقت هي اليه ولكنها لم تقو على تصفحها خوفاً من ان تبدد أحلامها وتنهار آمالها

وذهبت الى ادارة الجريدة فقابلها احد صبية المكتب يقول :

— ان مستر ملدون يريد ان يراك يا مس ريشاردس !

وذهبت دنك الى غرفة المدير وهي مبتهجة اذ سمعت أحداً يسميها مس ريشاردس لاول مرة

ووقفت امام مكتب ملدون تنتظر

حديثه فتظاهر بانه لم يرها الا بعد حين ، ثم التفت اليها يقول :

— لم لم تعطي رسالتك الى احد المراجعين ليعيد كتابتها بشكل خير من ذاك الذي ظهرت به ؟ هل تظنين نفسك كاتبة قديرة

فأجابته دنك واجفة :

— كلا يا سيدي . . . ولكن لم يكن ثمة وقت كاف للمراجعة واعادة التحرير

— بربك دعي هـذا الاعتذار ولا تحاولي خداع شيخ مثلي . . انك تعمدت ابقاء المقالة الى آخر لحظة حتى لا يتمكن المراجع من اعادة كتابتها .. اسمعي من الآن فصاعداً اكتبي رسائلك بنفسك أو أمليها تليفونيا . ولكن حذار أن تكتبيها على نحو رسالة أمس ويجب أن لا تحشري رأسك بعد الآن في الاماكن التي تتعرضين فيها للضربات يجب أن تتلقى تعليماتك مني مباشرة ..

— حسناً يا سيدي .. !

— هيا . . . واستريحي اليوم من العمل . . .

واتجهت دنك صوب الباب موقنة بانه ما دام قال هيا فقد انتهت المقابلة ووجب عليها أن تمضي وتخرج

ولكن ملدون عاد يناديها فرجعت الى موقفها الاول أمام مكتبه ، وهنا قال لها :

— كم تتناولين أجراً يا د . . . يا مس ريشاردس ؟

— أربعون ريالا في الاسبوع ولكنها كافية يا سيدي الرئيس اذا كنت تتنازل وتدعوني مس ريشاردس دائما على اعتبار اني شخص له وجود لا طفلة غريرة لا تعنون بتسميتها الا بلفظة دنك . كما أرجو أن أتلقى تعليمات تختص بمهام تسمح لي بان أظهر كفاءتي . أما أن تكسر رأسي أو لا تكسر فهذا أمر لا أهتم له كثيراً كما اني لا أعبأ بزيادة مرتبي في الوقت الحالي ..

— ومن الذي قال انني سوف أزيد مرتبك هيا . . !

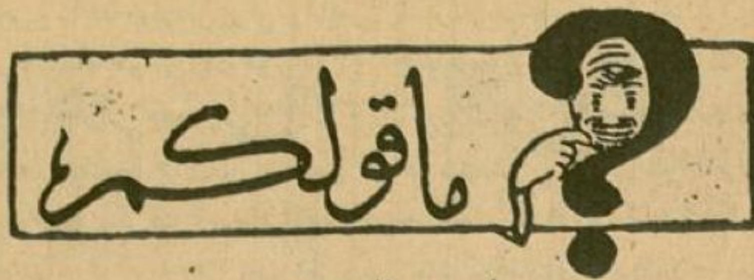
ويممت الفتاة صوب الباب تبغي الخروج واذا بملدون يعاود مناداتها فلما وقفت أمام مكتبه خط سطراً على ورقة صغيرة وناولها إياها قائلا :

— اعط هذه الورقة الى كاتب الحسابات في طريقك الى الخروج

وقرأت مس ريشاردس في طريقها الى كاتب الحسابات هذا السطر :

« ارفعوا راتب البلهاء الى ٦٠ ريالا في الاسبوع

« ملدون »



فتاوى الفكاهة

لا تخف

أنا شاب فلسطيني نلت الشهادة الابتدائية واريد أن احترف حرفة أعيش منها فهل اتم تعليمي وأنا أعلم ان كثيرين ممن نالوا الشهادات القانونية يعملون سائقي سيارات ؟

حيفا عمو الحليق

﴿الفكاهة﴾ الاحتراف بحرفة لا يضمن حياة طيبة مالم تكن حرفة ذات قدر محترم وهذه لا تنال الا بشهادة مدرسية عالية ، كالمحاماة والطب مثلا ، أما سائر الحرف الصغيرة فهي تعب في الحياة ، وأنت بين امرين ، إما أن تتم تعليمك واما أن تتعلم صناعة ، فاذا دخلت مدرسة صناعية كان ذلك أقرب الى السعادة ، فتح الله عليك

هذا رقم

أنا شاب في السابعة والعشرين من عمري مستخدم باربعة جنيهات في الشهر ولي ميل الى الزواج ولكني أميل اكثر الى مشاركة أصحابي في شراء قطعة أرض للبناء لعلني استغني عن الخدمة ، فما قولكم ؟

ع . ا . خ . د

﴿ الفكاهة ﴾ أنت تقول انك في السابعة والعشرين ، فهذه هي سن الزواج ولكنك من جهة اخرى قليل الكسب ، ولك الحق في النظر الى المستقبل ، والذي اريد أن تدرسه درسا دقيقا هو : هل قطعة الارض التي تشترك في شرائها تأتي بايراد ؟ اذا كان ذلك فلا بأس بتأجيل الزواج والله يوفقك إن شاء الله

احذر

أنا شاب في الثالثة والعشرين من عمري اشتغل في محل تجاري واجيد القراءة والكتابة واريد أن ألتحق بخدمة الحكومة فماذا أفعل ؟

ع . ح . م

﴿ الفكاهة ﴾ خدمة الحكومة يابني تحتاج إلى شهادة البكالوريا على الاقل مع وسيط مسموع الكلمة فاحذر أن تترك عملك قبل أن تجد العمل في الحكومة ، وحبذا لو بقيت في المحل التجاري واشتغلت بالتجارة في أوقات فراغك على قدر ماتستطيع فقد يكون لك نصيب ان تصبح تاجرا كبيراً ، ويجوز ان ترى نفسك في بعض الايام سر تجار وعندئذ ابحث أنا عن خدمة في محلك

مولود السعادة

عما قريب يرزقني الله بمولود ، وقد اختلفت مع ابيه على تسميته ثم رضينا أن تسميه لنا ، فاختر له اسما ونرجو الاسراع بالاجابة

ع . س

﴿ الفكاهة ﴾ أنا لا اعتقد بالاوهام ، ولكني ألاحظ أن للاسماء تأثيراً في الحياة ، ولا أدري كيف اعتقد هذا مع أنه غير مؤسس على قاعدة علمية ، والحق أن هذا الاعتقاد مؤسس على المنطق ، فالذين اسمهم «سعيد» مثلا اكثرهم من ذوي الهمم والمعالي والذين اسمهم « سعد » اكثرهم عظماء ، ولو بالنسبة إلى أهل طبقتهم ، والذين اسمهم جمال الدين أو جمال اكثرهم من ذوي السلطة أو الشهرة الواسعة ، والذين اسمهم عمر اكثرهم ناجحون في أعمالهم ولهم قدر في أوساطهم. وكذلك البنات ، الاحظ أن اللواتي اسمهن عائشة اكثرهن سيدات طاهرات محترمات ، سعيدات في الحياة ، واللواتي اسمهن فاطمة تعيسات قليلات العقل ، واللواتي اسمهن زينب يعشن عيشة عادية لا فوق ولا تحت ، فاذا كان المولود ولداً ان شاء الله فاني اختار له أحد الاسماء التي قدمتها ، واذا كانت فتاة فليكن اسمها عائشة ، جعل الله مولودكم من ابناء السعادة ونقول له برجالاتك برجالاتك حلقه دهب في وداناتك

طبعا (مفيش)

أنا شاب في السادسة عشرة من سني نلت الشهادة الابتدائية وارسلت طلبات للمصالح اريد التوظف فكان الجواب دائما (مفيش وظايف) فماذا اعمل ؟

أنور احمد حسين

﴿ الفكاهة ﴾ يا ولدي انت صغير السن ، والشهادة الابتدائية ليست شهادة توظيف ، فلا تضع عمرك سدى وادخل احدى المدارس الصناعية ، ولا تصدق الذين يغررون بك ويوهمونك أن الشهادة الابتدائية توظفك ، ثم ان الحكومة لا تقبل موظفين نونو

الحب والغزل

أنا فتاة احبني شاب واحببته وقد كاشفني بحبه وأريد أن ابوح له بحبي فاخجل ، فما هو طريق الاباحة بالحب ؟

زوزو

﴿ الفكاهة ﴾ طريق الاباحة هو طريق القباحة ، طريق الوقاحة ، طريق الكلاحه ، يابنات اختشوا

اسمعوا يا ناس

انا فتاة في السادسة عشرة من عمري احببت شابا منذ ثلاث سنين ووعدني بالزواج ثم مرضت فلما شفيت وجدت

عنده فتاة اخرى وهو يطلب أن اقابله كل يوم الساعة الثالثة بعد الظهر فما نوع حبه لي ، وهل اقابله

بور سعيد — فلانه

﴿ الفكاهة ﴾ عمرها ست عشرة سنة تحب منذ ثلاث سنين ، أي أنها عرفت الحب وعمرها ثلاثة عشر عاما ، أما هذا عجيب من نساء هذا الزمن ، نوع حبه لك يا انسة هو نوع الخداع ، نوع الغش ، نوع الاستهزاء بوالدك وأقاربك ، نوع أن الفتاة التي تجرى وراء الشبان لاتتزوج أبداً يا ناس حوشوا البنت عن الجدع أحسن حا تاكله بعنيها

هل ينتحر

أنا شاب في العشرين من عمري ، طالب بكالوريا ، مرضت مرضا صدريا اقعدني عن الدراسة فنفد ماكان عندي واصبحت لا أملك شيئاً ، وليس لي قريب ولا معين ، فهل أقدم على الانتحار لضيق ذات اليد ، وإن لم انتحر فمن اين احصل القوت وأنا مريض ؟

ح . ك . ا

﴿ الفكاهة ﴾ إلى وزير الاوقاف ، وإلى ناظر وقف قاسم باشا ، وإلى ناظر أوقاف المنشاوي باشا ، وإلى الامراء والعظماء نوجه سؤال هذا الشاب

شهر الزواج

ماذا تقولون فيمن يؤجل زواجه إلى شهر صفر ، هل شهر صفر هذا هو شهر الزواج ؟ (. . .)

﴿ الفكاهة ﴾ الزواج في صفر محمود كما أن اكل اللبن يوم الاربعاء مكروه ، وهذا وهذا من أوهام العوام ، فتزوج في أي شهر شئت وكل اللبن في يوم الاربعاء وسافر يوم الجمعة وارقص تركي وارقص عربي واطلعك هوه وانزلك هوه

القاضي يعمل قاضي

أحب فتاة حبا جما ، فهل هي تحبني ، واسهر الليل افكر فيها ، فهل هي كذلك ؟

س . م

﴿ الفكاهة ﴾ الجواب على هذين السؤالين يستدعي أن تخبرني أولا ، هل انت جميل أو دميم الخلقة ؟ هل انت خفيف الروح أو ثقيل ، هل أنت ذكي أو غبي ؟ وأخيراً هل انت غني أو فقير ؟ أظن أن قول الحق هنا صعب حكمت المحكمة بانك يجب أن تثوب الى عقلك وتلتفت الى واجبات عملك أو عائلتك ، مالك أنت ومال الحب ؟



حديث خالتى أم ابرهيم

والنبي انست لولو دي لها حاجات !!.. أهو أول ما اقعد معها تفضل تجيب من بعيد ومن قريب وتحكي لي حكايات في مسائل وحاجات لا أنا فاهماها ولا عارفه أصلها ايه، لكن برده يعجبني قوي كلامها . لانه كلام حلو زي الشهد . . أمال يا بنتي . . دي واحدة ربنا عاطيها خفية دم وحلاوة حديث ربنا يزيدها كمان وكمان ولا يحرمنا منها أبداً . . .

عندك امبارح قلت في عقل بالي يا بت روحي اسهري شويه عند ست لولو وفرفشي عن قلبك بحديتها الحلو وسهرتها اللطيفه . وعنها ورحت هناك وقابلتني النبي حارسها بأهلا وسهلا وتلتميت مرحبا وفضلت تهزر معايا وتضحك لحد ما نعنشتني خالص . .

وبعدين لقيت معاها كتاب كبير قلت لها : « دى لازم قصة يا ست لولو »

قالت لي : « قصة ايه بقى يا ام ابرهيم .. هو انت شايفاني قدامك ماسكه ربابة والا باشعر في ابو زيد »

قلت لها : « وماله ابو زيد يا بنتي . . مش كان بطل مهول وفارس مالوش مثيل . . . »

قالت لي : « معلهش لكن دي مش قصة . . ده كتاب نحو »

قلت لها : « ولسه يا ما نسمع . . نحو ده يبقى ايه ده كمان . . يتاكل ولا يتشرب . . »

قولي بالاختصار قعدت تفهمني ان النحو يعني الدروس اللي تفهم الواحد يقرا ويكتب مضبوط

قلت لها : « والنبي يا بنتي اقريلي شويه كده في النحو بلكي ربنا يفتح علي بتعليم القراية والكتابة على ايديك »

وعنها يا ختي ودى ماتت على روحها من الضحك وفضلت تقول لي : « والنبي لا علمك النحو واخليكي أستاذة »

الا أستاذة دى كمان ! . . يعني غرضها تلبسني عمة وتطلعني على الترب والا ايه بس يعني . .

المقصود . فتحت أول صفحة وقعدت تفهمني وقالت لي : « فيه حاجة اسمها جمع وحاجة اسمها مفرد . . لما تكون كلمة تدل على شيء واحد تبقى مفرد . ولما تكون تدل على حاجات كتير تبقى جمع »

قلت لها : « بس كده . . ده النحو سهل قوى . خلاص اديني اتعلمته . . يعني بيت يبقى مفرد وعمارة تبقى جمع »

قالت لي : « لا . مش كده . . يعني رجل يبقى مفرد ورجالة تبقى جمع . . كتاب مفرد وكتب جمع . . حمار مفرد وحمير جمع ! ! فهمت »

قلت لها : « فهمت بس يعني مسألة حمار وحمير دى ماكان لهاش لزوم دلوقت . . والا يعني ايه المناسبة بين كونى مش فاهمة وبين حمار وحمير . . خلاص يا ستي اديني فهمت الجمع والمفرد . . وعرفت النحو كله . . اسأليني حتى »

قالت لي : « منديل »

قلت لها : « مفرد »

قالت لي : « مناديل »

قلت لها : « جمع »

قالت لي : « جوانتي ! . . »

جوانتي ! ! . .

قعدت أفكر شوية وقلت لازم عاوزه توقعني . لكن برده أنا واعية وذكية مش حمار وحمير قلت لها في الحال : « جوانتي جمع من فوق ومفرد من تحت !! . . »

* * *

اسكتي يا بنتي . .

حقا ده المعلم عماره لا خلى ولا بقى

بق الرجل ده طول عمره سكران عميان ، عقله ودينه في الخمره لا يصبر عنها ولا يقدر يسلاها . .

وياما نصحناه وفهمناه . . وده مين ؟ . يستحيل كونه يبطلها والا يسيبها

وجيت لك أول امبارح ماشيه في الحاره لقيت لك المعلم عماره قاعد مقعمز في راس الحاره وحاطط راسه بين ايديه وهو حامل هم الدنيا ومكروب كرب ربنا ما يوري حد

سألته قلت له : « العواف يامعلم عماره . . مالك يابني مكروب ومهموم وعامل زي الثور اللي شايل الدنيا ؟ »

قال لي : « سيبيني في حالي يا أم ابراهيم »

قولي يا بنتي كان مزاجي رايق ساعتها قعدت اسايره وادردش معاه حبه طويله لحد ما قعد يتكلم وقال لي :

« أصل المسألة اني عثرت على حتة حكيم اسنان لكن رجل امير ما فيش بعدكده . . حتة سكر تمام . . يخلع الضرس بقرشين صاغ بس . . وبعد ما يخلع الضرس للعيان يديله كاس كونياك كبير علشان يفوقه ويضيع الوجع منه »

قلت له : « طيب وايه اللي مزعلك في كده . رحت تطلع عنده ضرس وكان خلص الكونياك اللي عنده ما اداكش كاس »

قال لي : « أبداً . . كل مره كان يديني كاس . . الكونياك اللي عنده ما خلصش . . لكن أنا اللي ضروسي خلصت . . أنا عارف بس ليه ربنا ماخلقش للانسان تمنميت ولا تسعميت ضرس ! ! . »

خصصوا على الاقل

١٠ في المائة من أرباحكم لأجل الاعلان

شفاها الشـــــوق

الحب لاول نظرة

كنت في الرابعة والثلاثين من عمري أعزب مؤمناً بالعزوبة وقد كنت أحسب أنني لن أتزوج قط ولن اقع في حب غادة ما حييت حتى كانت تلك الليلة التي ذهبت فيها الى لندن وقابلت ميزي ويلسن وكانت أرملة شابة وقد أيقنت من أول نظرة انها اجمل فتاة استمتع بصري برؤيتها

وكان صديقي كلاي ادواردز قد أولم وليمة في تلك الليلة وزعم انه لم يأدبها الا من أجلي غير ان بعض أشغالي تطلب الكثير من وقتي في ذلك اليوم فلما وصلت الى دار ادواردز الفاخرة وجدت لعب البردج قائماً على قدم وساق وكان بعض الضيوف منهمكين في الرقص . وما ظهرت في القاعة حتى صاح الكثيرون: «هالو يا رسل» وقال آخرون: «عم مساء يا بوب» . وقد تردد بصري بين الحاضرين فلم أجد وجهاً غريباً عني ، الا وجهاً واحداً كان أحسن الوجوه جميعاً فما انتهيت من التحية حتى جمد بصري على صاحبته لا يريد ان يفارقها . وكانت غادة بالغة حد الجمال لها عينان نجلاوان لهما مثل زرقة البحر ، وجلد أبيض ناعم لم يحتج الى تجميل بطلاء أو مسحوق ، وأنف دقيق مستقيم يدل على رفعة منبت وإباء ، ويتوج رأسها شعر ذهبي متموج . وكانت في الثالثة والعشرين من عمرها كما أخبرني كلاي فيما بعد ، ولم تنصرف تلك الليلة حتى كان حبها قد ملأ قلبي ، وكنت قد لعبت البردج مرتين وأنا جالس الى المائدة التي جلست اليها ، فكانت كل نظرة منها تخلب لبي وكل كلمة تنبعث من ثغرها ترن في أذني وكأنها أحلى نغم الموسيقى

ولما خرج كلاي من القاعة ليخلط بعض الكوكتيل لحقت به وقلت له :

— إن هيئتها تدل على ارستقراطية لم أر مثلها في أية فتاة أخرى

فنظر إلي نظرة لم افهم كنهها وقال :

— أجل . انها كذلك وهي ايضاً حسناء ولكن حذار أن تفقد عقلك يا بوب فانها لا تليق لك وقد عرفتها منذ الصغر . أتذكر أولاد سلون الذين كانوا معي في المدرسة ؟ لقد نشأت معهم وكنت أقضي نصف وقتي في دارهم . وهذه هي اختهم الصغرى وقد تزوجت زواجاً مشئوما وهي في الثامنة عشرة من عمرها ولم يمنعها من ولوج باب محكمة الطلاق الا أن زوجها هوجو ويلسون أنقذها من معاشرته بأن اصيب في حادثة سيارة فمات . ولكني أفضل أن تشغف حبا باية فتاة غير ميزي ويلسون . ولست ادري ماذا سيكون من امرها فاني احسبني مسؤولا عنها ..

— وكيف تسأل عنها ؟

ولكن في هذه اللحظة كان الكوكتيل قد أعد فلم يجب كلاي على سؤالي . وقد رأيته بعد ذلك يتناقش برهة مع ميزي ثم جاءها الساقي بكوب من عصير البرتقال . وهنا صاحت فتاة من الحاضرات :

— ماذا تشرب ميزي ؟

فقال كلاي :

— عصير البرتقال . أما انتن فانكن تحببن شراباً أقوى من ذلك :

حسناء مدمنة الخمر

وكانت جارتي إلى مائدة العشاء تلك الفتاة صاحبة الصوت الاجش التى سألت ذلك السؤال عما تشربه ميزي . ففي اثناء الأكل ملت اليها قليلا وقلت لها :

— ما ذا كنت تعنين بسؤالك عما تشربه ميزي ؟

فهزت كتفها وقالت :

— إن الجميع يعرفون داء ميزي وإن كلاي يجتهد في شفائها منه . وقد مكث عدة سنوات وهو لا يراها حتى كانت ليلة صادفها فيها بمرقص تشلزي وكان ذلك قبل يومين من موت زوجها وكانت هناك تشرب كأساً بعد أخرى دون أن ترتوي ، ولما شهدها كلاي على هذه الحالة توجه اليها وقال لها : « الست ميزي سلون ؟ » فاجابته قائلة : « وماذا يهمك لو كنتها ؟ »

واذ ذاك قاطعت جارتي الى المائدة قائلا لها :

— لماذا تخبرينني بكل ذلك ؟

— لقد بدأت أنت بسؤالي عن ميزي : أليس كذلك ؟

ثم استأنفت كلامها قائلة :

— قال لها كلاي بلهجة شديدة إذ كان بمثابة أخيها الاكبر: « لا يجمل بك أن تكوني على هذه الحالة » . وأبعدها عن المائدة وتحدث اليها ملياً بينما كانت لا تعي إلا قليلا مما يقوله . وبعدئذ أوصلها إلى بيتها ومنذ ذلك الحين أخذ على عاتقه اصلاحها وقد اصبح شبه ولي أمرها وهو لا يسمح لها قط بمعاقرة بنت الحان .

فقلت لجارتي :

— لعله مغرم بها ؟

— كلا. هذا غير ممكن فانه يحب أختي كوني وقد خطبها رسمياً . وإنما ينظر إلى ميزي نظرته إلى أخت صغيرة له لانه تربى مع إخوتها

وبديهي أني استأت لما سمعته عن ميزي

وكنت أود لولم تكن كذلك ولكني لم أستطع أن أتغلب على عاطفة الحب التي تولدت لها في قلبي فكثر كلامي معها في تلك الليلة وفي اليوم التالي زرتها في بيتها وفي غده دعوتها الى العشاء في مطعم فاخر . وفي صباح اليوم الذي بعده خرجت معها راكبين جوادين للرياضة . وكانت تسكن بيتاً وحدها ومعها خادمتان وقد ألفيتها بالنهار كما هي بالليل : حسناء حسناً لا أثر فيه للصناعة

ولم يسعني الا أن أصارح كلاي بحبي لها اذ كان كما قلت بمثابة وصي عليها فكان جوابه أن هز رأسه وقال :

— اني آسف لذلك يابوب وقد كنت أود أن اختار لك أية فتاة أخرى. ألم تسمع الناس يتحدثون بشيء عنها ؟

— أجل سمعت أنها اكثرت من الشراب في حفلة راقصة وانك تتولى علاجها

— ولكني لم أنجح في معالجتها ويالاسف إنك تعرف ان دار سالون كانت دائماً مفتوحة للضيوف وكانت أنواع الخمور حاضرة بها لتقدم اليهم كما يرغبون . وقد مات بات أخو ميزي الاكبر وأعز اصدقائي علي من ادمان الخمر . ونشأت ميزي وهي ترى الخمر تصب وكأنها ماء . ولما دخلت مدرسة داخلية لم تلبث أن هربت لتتزوج من ويلسن ولم يكن كفئاً لها ولا لأية فتاة في العالم . ويبدو لي انه كان يشجعها على شرب الخمر وللمامات في حادثة السيارة زادت من احتسائها وعندئذ تدخلت في الامر لاني اشعر اني اخوها الاكبر. وانا أؤكد لك يا بوب أن شرب الخمر مرض عندها وانها لن يشفيها منه الا حب يملك عليها مشاعرها أو كارثة تفقدها كل لذة في الحياة

وأنا لم أذكر للقارىء شيئاً عن نفسي فيما سبق ولذا أقول هنا انه كان لدي في ذلك الحين ما يمكنني أن أقدمه للمرأة التي أهواها فقد ورثت ما يكفيني لأن أعيش عيشة رغدة وقد مكنني ذلك من أن أشغل وقتي بهوايتي الكبرى وهي الكتابة وتأليف القصص . ولما قابلت ميزي أول مرة كان مسرح وست أند قد مثل روايتين من رواياتي . وقد نجحتا نجاحاً لا بأس به ثم بعتهما لاحدى شركات الفيلم بمبلغ طائل . وكان لي في إحدى الضواحي بيت ريفي جميل تحيط به حديقة غناء مساحتها خمسة أفدنة وهو لائق لأن آتي بعروس اليه ، بينما كان لي مركز اجتماعي يحسدني عليه الكثيرون . وفوق ذلك لم أكن قبيح الهيئة فاني ابلغ نحو ست أقدام طولا ووجهي قد يدل على بعض التهذيب

زوجها الاول

بعد ان تعددت الزيارات والمقابلات طلبت الى ميزي ان تتخذني زوجاً لها واخبرتها بمبلغ غرامي بها وبأني لم أحب فتاة فكان جوابها على ذلك ان وضعت يديها على كتفي برفق وقالت :

— لا أظن أنه ينبغي لي أن أجيب طلبك وليس هذا لأني لا أحبك فاني على العكس قد شغفت بك حباً منذ الليلة التي تقابلنا فيها أول مرة . ولكن لا أظن أنه يجدر بي أن أتزوج ثانية فقد كان زواجي الأول شقياً للغاية . ولو تزوجتك لوجب علي أن أكون الزوجة التي تتمثلها في وهذا ما لا أستطيعه . انني يا بوب تمر بي لحظات أود فيها لو أبيع حياتي بجرعة من الخمر فهل علمت سري الآن ؟

— اني قد وقفت عليه من قبل ولكنه لم يؤثر أدنى تأثير في حبي لك . فهلا تزوجتني يا ميزي ثم ابتعدت من ضجة هذه الحياة بما فيها من حفلات وشراب ؟ لنتزوج ولنعش معاً في مكان منعزل

وقد تزوجنا بعد شهر من ذلك وكانت الحفلة في دار تيودور اخي ميزي وزوجته ولم يزد عدد المدعوين عن خمسين من الاصدقاء المقربين وكان كلاي في مقدمتهم وقد أدت خطيبته مهمة الوصيفة لعروسي والعجيب ان كلاي كان يبدو عليه الفرح والأسف معاً وقد أهدى الينا هدية ثمينة وقال لميزي :

— يهمني ان تجعلي بوب سعيداً وسعادتكما الآن في يديك فحذار

وقد قضينا شهر العسل في رحلة بديعة غمرتنا فيها السعادة وكانت ميزي أشبه بتمثال أبدعه الفنان لا تشبع العين من رؤيته

وقالت لي يوماً في خلال تحدثنا :

— لا ينبغي للفتيات ان يتزوجن ، وهن لم يتخطين الثامنة عشرة من عمرهن شباناً لا يكدن يعرفهم حق المعرفة . لم يكن داء زوجي الأول ـ هوجو ـ هو الشراب ولكن المخدرات . وقد كان يهددني بمدية إذا حاولت منعه منها . وكنت في خجل من ان أعود إلى أهلي بعد ان فررت من المدرسة وتزوجت رغم مشيئتهم ، ولكني كنت أيضاً خائفة من المعيشة مع هوجو وحالته كما وصفت . وقد كانت لنا خادمة لم تلبث ان تركتنا

وهنا ارتعشت من هول الذكرى فأحطتها بذراعي وقلت لها :

— ألا بالله نبئيني بكل ما صادفك ثم لتبدئي حياتك من جديد وإني عازم ان اجعلها سعيدة

فأخبرتني بقصتها كلها بينما كنت ممسكاً يدها بيدي وهي مستندة بخدها الى كتفي . فعلمت منها كيف هربت مع هوجو الذي كان قريباً لاحدى رفيقاتها بالمدرسة ، وذكرت لي غرابة اطواره التي بدت حتى في شهر العسل والتي ظهر لها فيما بعد انها مسببة من المخدرات التي كان مدمناً لها . ووصفت لي شقاءها معه وكيف طاردها ليلة في الشارع الذي يسكنان فيه ولم تكن مرتدية غير قميص النوم ، وكيف كانت فكرة الانتحار تعرض له دائماً حتى اذا مات في حادثة السيارة لم يعرف أمات منتحراً أم قضاء وقدراً

وقد ادركت كثيراً من هذا الاعتراف الصريح وأيقنت ان إدمانها الشراب حتى صار عادة لها كان منشأه معاشرة ذلك الزوج الذي جعل حياتها قطعة من الشقاء .

وعزمت ان تكون حياتي معها مختلفة عن ذلك كل الاختلاف وان تخلو بيتنا من الخمور بتاتاً حتى لاتشتاق الى احتسائها . وكنت أظن أني أعرف طبائع المدمنين ولكن ظهر لي أني كنت مخطئاً في هذا الظن

سعادة تشوبها شائبة

لما انقضى شهر العسل عدنا الى منزلنا الريفي فعشنا عيشة تحيط بها السعادة ولم يكن ينقصنا شيء مما يخلق الهناء بين الزوجين وقد نما الحب بيني وبين ميزي واتضح لنا اننا متفقان في الميول والاذواق فلم يكن بيننا أي سبب للخلاف أو الكدر . وتكرر ذهابنا الى ولائم وحفلات كانت الخمر فيها تجري مجرى الماء فسرني أن رأيت ميزي ترفض كل كأس تقدم اليها . وقد امتنعت أنا أيضاً عن شرب حتى القليل من الخمر لأني أردت أن أكون لها القدوة المثلى

ولكن بعد مضي ثمانية أشهر من زواجنا خيل لي وأنا نائم ليلا في غرفتي اني أسمع وقع خطوات تسير بحذر على قطيفة الردهة ولما كنت أعلم ان الخدم لا يجرؤون على ارتياد الطابق الاعلى في تلك الساعة من الليل تسللت من غرفتي دون أن أحدث صوتاً لارى ماذا هنالك فشهدت على نور الردهة الخافت زوجتي وهي تهبط الدرج متلصصة دون ان تحس وجودي ثم ذهبت تواً الى غرفة الطعام وسرت وراءها على بعد بحيث لا تراني فأبصرتها وقد فتحت دولاباً صغيراً وأخرجت منه قارورة وبعدئذ ذهبت الى غرفة الجلوس وكان بعض النار لا يزال يتقد في المدفأة . ولم أدر وقتئذ ما ينبغي لي ان افعله وقد خفت ان تعلم زوجتي بتجسسي عليها فبقيت مختبئاً وراء احدى الستائر وقد جمد الدم في عروقي من شدة الحنق . وبعد لحظة ذهبت الى نافذة وأزاحت الستارة التي عليها وجعلت تنظر الى ظلام الحديقة وخيل لي انها كانت تقاوم رغبتها في الشراب وان في نفسها معركة تدور بين الواجب ومرض الادمان . ثم أرخت الستارة فتسللت خارجاً من الغرفة وذهبت الى فراشي وقد اتضح لي ان ميزي لم تشف بعد من مرضها الخطير . ولكن لم تمض بضع دقائق حتى جاءت الي فأيقظتني وهي تحسبني نائماً وكانت هيئتها تدل على اليأس المرير وقالت لي : « ارجوك يا بوب اذا كنت تحبني ان تنجيني من نفسي » فاحتضنتها وهي تبكي

وفي مساء اليوم التالي عدت من نادي الجولف الذي اعتدت اللعب به فلم أجدها تنتظر قدومي على عادتها ولذا سارعت الى



. . . كلا
لن تفعل ذلك
يا بوب . . .

غرفتها فوجدتها راقدة على أريكة وعيناها مغمضتان ورائحة الويسكي تنبعث من انفاسها وعلى الارض على مقربة منها قارورة ويسكي فارغة وقد حاولت إيقاظهـا دون جدوى فتركتها تنام حتى تفيق

وتلت ذلك أسـابيع كلها كدر وهم تكررت فيها الحوادث المماثلة لذلك وكنت أستعطفها بما بيننا من حب وأذكرها بالجنين الذي يتقلب بين احشائها حتى تترك الخمر فكانت ترق لرجائي وتمتنع عن الشراب حيناً ولكن داءها كان لا يلبث حتى يعاودها فاذا هي سكرى لا تعي فاذا افاقت قالت لي وهي تبكي: « بالله لماذا تزوجتني؟ لقد كنت اعرف اني سـأكون سبباً في تعاسـتك . وبودي لو أترك الشراب لولا انه اقوى مني »

وكان من عادتي ان اكتب قبل الظهر وفي العصر أذهب الى نادي الجولف للعب فغيرت هذا النظام كيلا اترك ميزي وحدها عصراً فصرت امكث بعـد الظهر في المنزل فأقرأ معهـا في الكتب والمجلات او نخرج معاً للرياضة في سيارتنا. وكان بعض الاصدقاء يزوروننا احياناً ولكنها كانت لا تكثر من الجلوس معهم . وفي ذلك الوقت كانت تمضي أيام عديدة دون ان تمس ميزي شيئاً من الخمر ثم تليها ايام اخرى لا تكاد تفيق فيها من السكر . وكان اكثر الخدم قـد لازموني سنوات قبل الزواج ولذا لم ارتب فيهم ولم اتهم احداً منهم بانه يجيئها بالخمر – وكنت قد حرمت دخولها في المنزل تحريماً باتاً

وفي ليلة عصفت الرياح فيهـا جاءها المخاض فاستدعيت طبيب الاسرة على عجل، وبعد دقائق قال لي: «مولود ذكر جاء قبل أن يتم الحمل بخمسة أسابيع واظن ان في الامكان انقاذه . غير ان حالة زوجتـك خطرة »

ولما سمح لي بدخول غرفتها وجـدتها شاحبة اللون بادية الوهن فقالت لي:

— حبذا لو تركني الطبيب اموت فاني لسـت بصالحة لك . خبرني كيف حال الطفل؟

— ان الدكتور هيل يؤمـل حياته . وهو طفل جميل وقـد احضرت ممرضتين للعناية بك وبه وهما غير الممرضة الموجودة هنـا الآن . اجتهدي يا عزيزتي ان تناسى وانسي كل شيء ولنؤمل خيراً

— اجل لو ان حبك يتسع للصبر علي فان في تكويني النفسـاني عيباً لا ريب فيـه

وعندئذ بكت بكاء مراً فلم استطع البقاء في جانبها . وقد كنت في الحق ناقماً عليها اذ كان سوء حالتها الصحية والتبكير في ميلاد الطفل ناشئين ولا ريب من ادمانها الخمر وهي حبلى وصرت في الايام التالية اصلي صلوات كنت ناسيها من زمن طويل ولما قال لي الطبيب ان الطفل قد نجا من الخطر ايقنت ان الله تعالى تقبل صلواتي

وقد ظلت ميزي بعد ذلك ثلاثة اشهر وهي لا تقرب الخمر فاستردت صحتهـا واسترجعت بهاءها وبدت عاطفة الامومة لديها قوية رقيقة . ولـكنها كانت لا تزال تغالب نفسـها حتى اذا باغتها يوماً وهي تبكي قالت لي: « كان جديراً بي أن لا اتزوجك فقـد كنت أعرف من نفسي أن دائي لا يبرأ ونصح لي كلاي أن لا اتزوجك فأشقيك . آه يا بوب الا تتركني أذهب الى مصح لأعالج فيه

ولم أمانع قط في ذلك وأسرعت باستدعاء الدكتور هيل فدلنا على مصح موثوق منه فذهبت اليه مع طفلها وما كان أشد شوقي اليها في اثناء الشهرين اللذين مكثتهما هناك! لقد ايقنت في غيابها انها هي الشمس التي تملأ البيت بهجة ونورا . ولما عادت من المصح رأيتها وقد تقدمت صحتها وكذلك طفلها نما في تلك المدة وصار له خدان متوردان ، وما دخلت البيت حتى جعلت تطوف بجميع غرفه وتقول لي: « هكذا كنت أفعل حين اعود من المدرسة الداخلية إلى بيتنا في المساء »

فراق لا بد منه

انتظمت معيشتنا وعاد الينا الهناء كما كان في شهر العسل وخيل لي أن كل هم قد انقضى وزال، وقد اتخذت لي مكتبا في مؤخرة الدار أنظر من هناك زوجتي وطفلها والممرضتين ويطرق اذني صوت ميزي وهي تغني سعيدة فرحة

ولـكن في ليلة مظلمة عاد الـكدر أشنع من ذي قبل . فقد كنت مدعوا معها إلى حفلة وفي اثنائها غافلتني وشربت قليلا من الـكوكتيل ثم خرجت إلى غرفة أخرى وشربت كأساً بعد اخرى . ولكنها كانت لا تزال في وعيها حين رجعت معها الى بيتنا عند منتصف الليل . وفي صباح اليوم التـالي عادت تحتسي الخمر مبكرة وقد فتحت درجا في دولاب خاص بالطفل فوجدت قارورة من شراب الجين وقـد فرغ نصفها ثم وجدت قارورة اخرى مخبأة وراء بعض كتب مهملة في المكتبة . وكانت قد خرجت مع صديقتين لهـا ثم رجعت الى البيت وتأثير الخمر باد عليها حتى خجلت من الخـدم . وكنت كلما رميت الخمر التي أكتشف مخبأها لا ألبث حتى القى جديداً منها . وقد رجعت احاول معالجتها بالتوسل مرة وبالوعيد اخرى ولكن دون جدوى

حتى كان يوم لاحظت فيه انحراف صحة الطفل فنبهتها الى ذلك ولـكنها كانت سكرى فتناولت قارورة وشربت منها جرعات وهي تقول لي مترغة: « وماذا يهمك من أمر الطفل؟ » وقد صحت بها أن ارمي هذه القارورة ولـكنها لم تدعها حتى تملكني الغيظ فاختطفتها من يدها ورميتها بهـا فاصابتها في وجهها ووقعت مغمى عليها فركعت الى جانبها وكان قلبها ينبض ولن انسى ما حييت ذلك الجزع الذى استولى علي في تلك الآونة فقد حسبتها قد ماتت فلما وجدت قلبها ينبض خفت أن تكون عينها قد فقئت . وجاء الطبيب فوجد أن

القارورة أحدثت رضا حسيا تحت عينها اليسرى ، ولما اخبرني الطبيب بذلك وطمأنني على ميزي اجمالا اغمي علي لفرط ما تحملت من القلق وقد نمت بعد ذلك اربعا وعشرين ساعة وما صحوت حتى عزمت على أمر جلل وهو أن افارق ميزي فقد كانت العاقبة سليمة هذه المرة ولكن ما ادراني أن يتملكني الغضب مرة أخرى فأقتلها ؟

وقد اخبرتها بذلك صراحة حين استردت صحتها بعد تلك الحادثة وانما بقيت علامة سوداء تحت عينها اليسرى . وكنت قد وقفت حينا عند النافذة انظر من خلالها الى الحديقة فقالت لي ميزي :

— اتبغضني يا بوب .

— كلا . وبودي لو انني ابغضك لان ما عزمت عليه فيه عذاب لي ولك . لقد انتهى الأمر بيننا يا ميزي وسأبتعد عنك وآخذ الطفل معي حتى يربى التربية الصحيحة

فصاحت قائلة :

-- كلا لا يمكنك أن تؤذيني هذا الأذى كله . كلا لن تفعل ذلك يا بوب

وقامت من فراشها وجعلت تتوسل ولكني اذ نظرت الى عينها المرضوضة والى الرباط الذي على جبهتها والى وجهها الشاحب الذي كنت اراه من قبل بالغ الحسن أحسست أن عاطفة الحب قد ماتت في قلبي وقلت لها بلهجة قاسية :

— لقد انتهى كل شيء بيننا وقد أعددت حقائبي وها أنا مستعد للرحيل

ولما أنبأت الدكتور هيل بما عزمت عليه أيدني فيه وقال لي :

— حسناً . اذهب الى أبعد ناحية حيث لا تعلم مقرك ولا تستطيع اللحاق بك . وأنا أعرف ان رجالا غيرك جربوا هذه الوسيلة في مثل حالتك ولكنهم لم يبعدوا إلا قليلا بل سكنوا فندقاً في نفس المدينة ولذا لم تنجح محاولتهم . ولذا عليك بالابتعاد وهذا إما أن يقضي عليها القضاء الاخير وإما أن يشفيها من دائها شفاء نهائياً وكلتا الحالتين خير مما هي فيه الآن

وقد تركت لميزي من المال ما يكفيها لأن تغرق نفسها في الخمر لو شاءت فاني في الحق كنت يائسا منها . وقصدت الى افريقيا الجنوبية دون ان اخبر أحداً بوجهتي سوى محامي بعد ان حذرته من اعطاء عنواني لاحد . ولما ودعت ميزي كان اليأس باديا في عينيها وقد حاولت أن احدثها برفق وقلت لها ان هذه هي التجربة الاخيرة فاذا لم تفلح معها فلن يجدي معها شيء في العالم ثم قلت لها وأنا اقبلها قبلة الوداع : « حين تتركين الشراب الى الابد ـ لا لمدة مؤقتة ـ فاعلمي اني انتظرك فاني لم اجد في حياتي امرأة سواك » .

غادة الخزامى

لست أصف هنا عذابي اذ بعدت عن ميزي فانه يجل عن الوصف . ولكن اقول اني كنت افكر فيها في اليقظة واحلم بها في النوم . ولما استقررت في مسكن لي بجنوب افريقيا وجدت فكري مشغولا بها دائما فلم استطع ان أكتب بالهمة التي كنت أكتب بها حين كانت بجانبي . ولكني استنفرت ارادتي وكانت دائما قوية لا تخذلني

اما كلاي الصغير فقد نما وترعرع مع مضي الزمن وكنت قد احضرت له مربية اسكتلندية اسمها (لي) ارتاح اليها كثيرا ولم يعد يذكر امه اذ كان قد تركها رضيعاً لا يدري . وشرع كلاي الصغير يحدثني عن سيدة شابة تعارف بها مع مربيته اذ كانت نازلة في فندق قريب من المنزل الذي نسكنه ولم يكن يعرف اسمها الا انها « السيدة ذات الخزامى » وقد سألت المربية عنها فقالت لي انها سيدة طيبة تحب كلاي وتلاعبه كلما تلقاه ولا تفتأ تقدم له الألاعيب والهدايا المختلفة. ولكني لم أعبأ بها كثيرا بعد ذلك فاني ما كنت لأسعى الى امرأة بعد ما هجرت زوجتي المحبوبة

ولكن قدر لي أن اقابل (السيدة ذات الخزامى) بعد حين قصير فقد جاءت الي المربية يوما وانا منهمك بالكتابة وكانت ملامحها تنطق بالجزع فقالت لي ان كلاي اصابته سيارة وهي مسرعة وفي الحال جريت معها فرأيت على بعد ازدحاما وطفلي العزيز تحمله سيدة فقلت للمربية من تلك السيدة فاجابتني بانها « السيدة ذات الخزامى » وقد كانت اسرع الى صديقها الصغير من ابيه . وقد أوشكت أن افقد وعيي لشدة خوفي على ولدي ولكني حمدت الله اذ وصلت اليه فوجدت الاصابة أقل مما خفت وما رآني حتى قال لي : « بابا » . وهنا رفعت (السيدة ذات الخزامى) وجهها وكانت حانية على الطفل فاذا بي ارى زوجتي ميزي !

ولما احتوانا البيت تعانقنا وقالت لي :

— لست انصح لكل الازواج ان يفعلوا مع زوجاتهم مثل ما فعلت معي يابوب ولكنه كان على أي حال علاجا أتى بالمعجزات. اني حين فارقتني أنت وولدنا كلاي حسبت اني لم يبق لي سوى الموت من الأدمان ولكن لم يسمح حبكما لي بأن اموت فجاهدت نفسي بقوة ومثابرة طول هذه الأشهر ولما وثقت من اني برئت رجوت الدكتور هيل ان يبحث عن مقرك فنجح في ذلك وجئت الى هنا ولكني لم اجرؤ على ملاقاتك اذ حسبتك تبغضني .

— اني لم ابغضك قط بل احببتك دائما افلا تعودين الينا ياميزي ؟

— اذا كنت تريدني . وثق انني لن اجعلك تخجل مني كما كنت قبلا . . انظر يابوب كيف نما كلاي وصار ولداً جميلا !

ولما علمت المربية خافية الأمر قالت بلهجتها الاسكتلندية : « لقد لاحظت دائماً ان ثمة شبها كبيرا بينها وبين الطفل »

وها نحن الآن نعيش في هناء لا تشوبه شائبة وقد أضحت ميزي ارق السيدات واعقل الزوجات كما انها لا تزال أجملهن طراً

دهاء المسيو ليكوك

قصة بوليسية

المسيو ليكوك هو بطل جنائي لرواية بوليسية الفها الكاتب الفرنسي اميل جابوريو . وقد سار هذا الكاتب في تصوير المسيو ليكوك على أسلوب سر ارثر كونان دويل في تصويره لشرلوك هولمز . فالاول لا يقل عن الثاني مكراً ودهاء وبراعة في اكتشاف امرار الجرائم بطرق غريبة لا يتصورها العقل . ولغرابة رواية المسيو ليكوك وكثرة ما فيها من الحوادث التي تثبت دهاء بطلها ، فقد رأى أحد الناشرين الامريكيين أن يقتطف فصلا منها يعتبر في حد ذاته قصة قصيرة كاملة للنشره في كتاب يحوي أشهر القصص البوليسية . وذلك ليدرك من لم يقرأ تلك الرواية من قراءة هذا الفصل قوة المسيو ليكوك ودهاءه في اكتشاف الجرائم وتحليل اسبابها وكيفية وقوعها . ونحن بدورنا نترجم هذا الفصل لقراء « الفكاهة » لنفس الغرض الذي اراده ذلك الناشر من نشر الفصل المذكور في كتابه

نشرت جرائد باريس الصادرة بتاريخ ٢٨ فبراير ١٨٦٠ الخبر التالي :

« وقعت سرقة كبيرة في مصرف المسيو اندره فوفل ، وقد أحدثت هذه السرقة ضجة كبيرة في الجهات المجاورة لشارع البروفانس . والسرقة في حد ذاتها تعد دليلا ناطقاً على دهاء السارقين ، فقد أفلحوا في دخول المصرف دون أن يشعر بهم أحد وتمكنوا من فتح قفل خزانة المصرف التي كان الاعتقاد السائد عنها انه من المستحيل لمن لا يعرف سرها ان يتمكن من فتحها ـ وسرقوا منها أوراقاً مالية قيمتها ٣٥٠ الف فرنك . وقد ابلغ خبر السرقة الى البوليس ليتولى البحث عن السارقين . هذا وقد وقعت الشبهة في ب . ب . أحد موظفي المصرف فالقي القبض عليه ، وينتظر ان يتمكن البوليس في أقرب وقت من القبض على شركائه في الجريمة »

وكانت سرقة مصرف فوفل حديث الباريسيين لمدة أربعة أيام لم يلبثوا بعدها حتى تناسوا أمرها إذ استرعت اهتمامهم حوادث وأخبار جديدة من بينها حادث لبهلوان كسرت ساقه في أحد الملاعب وخبر ظهور ممثلة جديدة في أحد المسارح وغير ذلك من الاخبار التي اكتسحت أمامها حادثة ٢٨ فبراير فأصبحت نسياً منسيا

ولقد سرق حقيقة مبلغ الثلثمائة وخمسين الف فرنك من مصرف المسيو فوفل ، ولكن ليس كما ذكرت الجرائد من أن اللصوص دخلوا المصرف دون ان يشعر بهم أحد . ولقد القي القبض على أحد كتبة المصرف بتهمة الاختلاس ، ولكن لم تتوفر ضده البراهين التي تثبت إدانته

على ان الذي توصل اليه البوليس من تحقيقه في أمر هذه السرقة ، هو أن الخزانة التي سرق منها المبلغ كانت تفتح بواسطة مفتاح صغير تساعده على أداء عمليته خمس حلقات متصلة بقفل الخزانة . وهذه الحلقات نقشت عليها الاحرف الابجدية كلها ، بحيث إذا أريد فتح الخزانة كان من اللازم قبل وضع المفتاح في الثقب ترتيب الاحرف بالشكل الذي كانت عليه عندما قفلت الخزانة . وكان المتبع في مصرف المسيو فوفل كما هو الحال في غيره من المصارف ، ان تفتح الخزانة وتقفل في كل مرة بكلمة جديدة يصطلح عليها . ولم يكن أحد ليعرف هذه الكلمة إلا صاحب المصرف ورئيس الصرافين ، وكان في حوزتهما مفتاحان متشابهان يستعملانهما في فتح الخزانة عند اللزوم . وأمام هذه الاحتياطات لم يكن ثمة خوف في أن يضع الانسان في هذه الخزانة أثمن ما لديه من مال أو خلافه

ولما كان مفتاح الخزانة في حوزة فوفل صاحب المصرف وبروسير بيرتومي رئيس الصرافين ، فانه من الطبيعي ان يشتبه فيهما قبل غيرهما . وكان رجال البوليس كلما تقدموا خطوات في التحقيق ازدادت السرقة تعقيداً . وكان فانفرلوت البوليس السري الذي كان يعمل لاكتشاف أمر السرقة يواصل ليله بنهاره لعله يصل إلى النتيجة المطلوبة ، فهو يثق بنفسه ثقة عظيمة ويعتقد انه لا يقل قوة ودهاء عن رئيسه مسيو ليكوك

ولكي يضمن نجاحه في مهمته سعى الى نقل مدام جبسي ـ خليلة بيرتومي ـ إلى فندق تديره سيدة اسمها مدام الكسندر . فلعله يتمكن بواسطتها من معرفة اشياء عن بيرتومي ومعيشته تضيء له سبيل بحثه . وكان فندق « جراند ارشنجال » الذي نقلت اليه مدام جبسي من افخر الفنادق ، كما ان زبائن هذا الفندق كانوا يعاملون معاملة حسنة وخصوصاً الذين يدفعون أجر نزولهم فيه مقدما

وكانت مدام الكسندر التي تدير الفندق المذكور ، امرأة على شيء من الجمال ، ترى دائما في أحسن بزة وكان من النادر ان يراها أحد بدون سلاسلها الذهبية المتعددة التي كانت تحيط بعنقها ، ولم يكن في مدام الكسندر شيء يؤخذ عليها سوى شدة نهمها واكثارها من شرب النبيذ . ولكن على كل حال فانها كانت تحب زوجها ، وما كانت لتتناول الطعام بدونه . على ان « رجلها الصغير » ـ كما كانت تسميه ـ تأخر في الليلة الاخيرة فلم تر بداً من ان تتناول الطعام وحدها على غير عادتها . وما كادت تستعد لذلك حتى دخل الخادم وأنبأها بقدوم سيده ، وما هي إلا هنيهة حتى دخل فانفرلوت . . وكان هو زوجها

وكان عهد تعارف فانفرلوت بمدام الكسندر يرجع إلى ثلاث سنوات . إذ كانت مدام الكسندر تتجر بالروائح العطرية ، وقد وقعت سرقة في متجرها فعهدت الى فانفرلوت في اكتشاف أمر هذه السرقة . فتوطدت أواصر الصداقة بينهما من ذلك الوقت ، ولم تلبث هذه الصداقة ان انقلبت الى محبة كانت نتيجتها الزواج

وكان فانفرلوت وقتئذ يمتلك مكتباً خاصاً للخدمات السرية ، فلما تزوج من مدام الكسندر أقفل هذا المكتب والتحق بالبوليس السري الحكومي كما ان مدام الكسندر أقفلت متجرها بعد هذا الزواج

وقد ادخرا بعدئذ مبلغاً من المال استأجرا به منزلا جعلا منه فندقا أطلقا عليه اسم « فندق أرشنجال » . وكان الاثنان موضع اعجاب جيرانهما الذين لم يكونوا يعرفون ان فانفرلوت يعمل كبوليس سرى.

واستقبلت مدام الكسندر زوجها عند دخوله بقولها :

— لماذا تأخرت هكذا يا رجلي الصغير؟

ومدت اليه ذراعيها لتعانقه ولكنه أبعدها عنه في رفق وقال :

— حذار ان تضغطي على ظهري فانه يؤلمني . اذ كنت العب البلياردو مع ايفارست خادم فوفل الذي تعرفت به أمس . ولعلك تدركين الغرض من تعرفي به ، فبواسطته سأتمكن من الالتحاق بمنزل مسيو فوفل كخادم

— ماذا تقول ..؟ خادم ..؟ أنت .!؟

— وهل في هذا حرج ؟ انني بذلك أتمكن من دراسة أخلاق مسيو فوفل وجميع أفراد أسرته ، وذلك لمصلحة عملي في قضية سرقة المصرف

— واذن لم يفض اليك ايفارست باقوال ذات فائدة ؟

— كلا .. انما قال لي ان مسيو فوفل يمتاز عن غيره من الرجال باخلاقه العالية ، وقال انه فضلا عن ذلك لا يدخن ولا يشرب ولا يقامر .. قال لي انه قديس وانه كرس حياته لزوجه وأولاده الذين يعبدهم عبادة وانه كريم إلى حد بعيد . وقال انه إلى ذلك يندر ان يختلط بالمجتمعات

— وزوجته صغيرة على ما أظن ؟

— كلا .. فهي تبلغ الخمسين من العمر

واستغرقت مدام الكسندر في تفكير قصير ثم قالت :

— وهل استعلمت عن أفراد أسرته ؟

— بلا شك . . فابنه الصغير في الجيش ، وأما الاكبر فانه يعيش مع والديه وقد قال لي إيفارست انه خجول كفتاة ، وأيضاً وديع الى أقصى حد

— وابنة أخت فوفل ؟

— لم يحدثني عنها إيفارست

وهنا هزت مدام الكسندر كتفيها وقالت :

— اذا كنت لم تكتشف شيئاً الى الآن ، فلأنه ليس هناك شيء يستحق ان يكتشف . أتعرف ماذا كنت أعمل لو كنت في مكانك ؟

— ماذا كنت تفعلين . . ؟ اخبريني

— كنت أستشير المسيو ليكوك

وكأن صاعقة انقضت فوق رأس فانفرلوت فقفز من مكانه وقال ساخراً :

— يا لها من نصيحة غالية ! أتريدينني أن أسعى بنفسي الى رفتي من عملي ؟ ما كنت لاظهر أمام المسيو ليكوك بمظهر الذي لا يطيع أوامره ، فهو لا يريد ان أتولى قضية مصرف فوفل لحسابي الخاص

— ولكن في امكانك ان تستشيره بطريقة غير مباشرة ، فلا يشعر انك تعمل في هذا الحادث لحسابك الخاص

وراح فانفرلوت يزن أقوال زوجته ثم قال بعد لحظة تفكير :

— قد تكونين مصيبة فيما تقولين ، على ان المسيو ليكوك ماكر داهية ، وقد يكشف عن سريرتي بمجرد النظر إلي

— ماكر داهية ! ! هذا ما تقولونه عنه كلكم يا رجال البوليس السري ، وأقوالكم هي التي جلبت له الشهرة التي يتمتع بها . وهل تظن انك تقل عنه مكراً ودهاء ؟

— حسناً . . سأتروى في الامر . ولكن . . ماذا قالت الفتاة لك ؟

وكان فانفرلوت يقصد بهذه الفتاة . . مدام نينا جبسي خليلة بيرتومي ، فأجابته امرأته قائلة :

— انها ما تزال في غرفتها في الطابق الأعلى ، وهي لم تشك الى الآن في شيء . كما انها ما تزال تعتقد ان صديقاً لزوجها هو الذي يتولى أمر الانفاق على نزولها بهذا الفندق . . وما دمت تخفي نفسك عنها فلن يتغير معتقدها . على انني أريد ان اقول لك ان الاحتفاظ بها هنا أصبح يزيد صعوبة يوماً بعد يوم . ولعلك تعلم انها ذهبت منذ ثلاثة أيام الى قاضي التحقيق لتقديم أقوالها فيما تعرفه عن حياتها مع بير تومي ، وقد لاحظت عليها بوادر الغضب عند رجوعها. وقد كتبت اليوم هذا الخطاب وسلمته الى خادمنا لالقائه في صندوق البريد ، ولكني احتفظت به لأطلعك عليه

— ماذا تقولين .. ألديك خطاب منها ولم تخبريني عنه من قبل ؟ لعله يحوي مفتاح السر . . احضريه حالا

وأطاعت مدام الكسندر زوجها ، وفتحت دولاب الملابس وأخرجت منه خطاباً قدمته اليه. وكان قد كتب على غلافه بخط مدام جبسي :

« مسيو دي كلامران

بفندق اللوفر »

« ومنه الى مسيو راول دي لاجور »

« مستعجل »

وصاح فانفرلوت مدهوشاً :

— أو . . هو . .

ثم صفر صفيراً خافتاً كما هي عادته وقت اكتشاف أمر عظيم الاهمية . وقد سألته مدام الكسندر :

— وهل ستفتح هذا الخطاب ؟

— بكل تأكيد

وانحنت المرأة فوق كتف زوجها فقرأ الاثنان ما يأتي :

« مسيو راول

« لقد زج بيروسبر في السجن بتهمة سرقة هو بريء منها . ولقد كتبت لك منذ ثلاثة أيام ...

وهنا صاح فانفرلوت :

— ماذا . . ؟ هل ارسلت اليه خطاباً آخر دون أن أطلع ؟

— وهل في ذلك غرابة يا رجلي الصغير ؟ لعلها ألقته بنفسها في صندوق البريد يوم ذهابها الى قاضي التحقيق

— ما علينا . .

قال فانفرلوت ذلك ثم استأنف قراءة الخطاب :

« .. ولقد كتبت اليك منذ ثلاثة أيام دون أن يصلني رد منك . فمن يساعد بروسبر اذا كان أعز أصدقائه يعرض عنه بهذا الشكل ؟ إذا لم ترد على هذا الخطاب فانني أعتبر نفسي غير مسئولة عن إذاعة الحديث الذي دار بينك وبين المسيو كلامران ، وسمعته أنا عفوا، ولن أتردد عن الافضاء به الى بروسبر في هذه الحالة . على انني أعود فأقول لك انني ما زلت اعتمد عليك إلى الآن ، ولعلك تتفضل بمقابلتي في « فندق أرشنجل » بساحل سان ميشيل بعد غد فيما بين الساعة الثانية عشرة والرابعة

« نينا جبسي »

وبعد أن قرأ فانفرلوت الخطاب جلس إلى المائدة لنسخه ، وبعد ان انتهى من هذه العملية أمسك بالخطاب الاصلي ليلصق غلافه وبينما هو يفعل ذلك دخل الخادم مسرعاً وهمس بصوته :

— بست ... بست ...

وسرعان مادخل فانفرلوت إلى غرفة مجاورة ، ولم يكد يفعل ذلك حتى دخلت مدام جبسي وكانت تبدو عليها علامات الكدر . وقد سألتها مدام الكسندر

— إلى أين أنت ذاهبة الآن يافتاتي ؟

— انني خارجة لأمر هام يا مدام ، وانني ارجو أن تخبرى كل من يسأل عني أنني سأعود بسرعة وأكون شاكرة لو جعلته ينتظرني حتى أعود

— ولكن أين تذهبين في هذه الساعة المتأخرة وأنت في هذه الحالة من الانزعاج والكدر ؟

وترددت مدام جبسي هنيهة في الاجابة ثم قالت :

— أشكرك على هذا العطف والاهتمام يا مدام . إقرأي هذه الورقة التي أحضرها إلي شخص منذ لحظة :

وهنا صاحت مدام الكسندر :

— ماذا تقولين ؟ هل دخل شخص هنا وصعد إلى غرفتك ؟

— وهل في ذلك ما يدهش ؟

وهنا تداركت مدام الكسندر نفسها وقالت :

— كلا .. كلا .. هو أمر عادي

ثم قرأت بعدئذ الورقة بصوت عادي يمكن لمن في الغرفة المجاورة سماعه وكانت الورقة تحوي هذه العبارة :

« يود صديق لزوجك لايمكنه مقابلتك في منزله ولا في الفندق الذي تنزلين فيه ، أن يتحدث معك في أمر هام . فارجو انتظاري الليلة في محطة الامنيبوس الواقعة تجاه برج سان جاك في الساعة التاسعة . وسأحضر اليك في هذا الميعاد للافضاء اليك بما لدي . هذا وقد عينت هذا المكان العمومي لمقابلتنا لكيلا يداخلك أدنى شك في خلوص نيتي وأيضاً لكيلا يكون ما تخشينه من هذه المقابلة »

وبعد أن أتمت مدام الكسندر قراءة

هذه العبارة التفتت إلى مدام جبسي وقالت:

— وإذن فانت ذاهبة لمقابلته

— بكل تأكيد يا مدام

— ولكنه جنون يافتاتي..لعله شرك يراد إيقاعك فيه

— ليس يهمني ذلك ما دام الحظ يعاكسني ، ولم أعد أخشى شيئاً مهما كان رهيباً

قالت ذلك ثم خرجت في الحال ، وما كاد الباب يقفل وراءها حتى خرج فانفرلوت من الغرفة المجاورة والشرر يتطاير من عينيه واقترب من زوجته وصاح :

— ما معنى هـذا . . أيدخل شخص الى فندقنا دون أن نشعر به ؟ وهل بلغ بك الاهمال الى هـذا الحد حتى لا تلاحظين دخول هذا الشخص وصعوده الى الطابق الاعلى ؟

وكانت مدام الكسندر ترتعش رعبا وخوفاً ، وقد حاولت أن تتكلم فغص حلقها وعجزت عن الكلام وهنا قال فانفرلوت :

— والآن سأتبعها الى حيث تذهب لعلي أكتشف شيئا . . هيا ساعديني على ارتداء ملابسي وأداء عملية التنكر حتى لا تلاحظني

وفي دقائق قليلة كان فانفرلوت قد أتم تنكره وبدا في لحيته الكثيفة وشعره الغير المنتظم وسرواله البالي في شكل آخر يجعل من الصعب تمييزه ومعرفة حقيقته . وبعد أن هيأ نفسه للخروج التفت الى زوجته وقال:

— لا تنسي أن تضعي خطاب المسيو كلامران في صندوق البريد

ثم خرج وأسرع خلف مدام جبسي وتمكن فانفرلوت من أن يسبقها الى جسر « شانج » ، ووقف ينتظر قدومها هناك حتى شاهدها تمر من فوق الجسر بخطوات متثاقلة ثم لم تلبث أن أوسعت الخطى وتوجهت الى ميدان شاتليه . وبعد أن قطعت هذا الميدان جيئة وذهابا عدة مرات جلست على مقعد موضوع في أحد

من مصلحتكم أن تقبلوا على شراء البضائع التي تعلن عنها في صفحات هذه المجلة . وذلك لانتشار هـذه البضائع في جميع الأسواق وسعي المصانع التي تنتجها الى تحسينها ما بين حين وآخر وامتيازها برخص اسعارها . وانه يمكنكم ان تحصلوا منها على اكثر كمية باقل قيمة

جوانب الميدان لتستريح قليلا ، ثم قامت قبل الساعة التاسعة بدقائق قليلة ودخلت محطة الأومنيبوس حيث جلست في غرفة « الاستراحة » تنتظر

وبعد لحظة دخل فانفرلوت . ولما كان يخشى ان تعرفه مدام جيبسي على الرغم من اللحية الكثيفة التي تغطي وجهه فقد اتجه الى ركن مظلم وجلس فيه . ثم راح يحدث نفسه وهو يراقب المرأة باهتمام :

— ياله من مكان غريب للمقابلة . . ! من يظن ان أحداً في العالم يعين مثل هذا المكان ليقابل فيه شخصاً يريد محادثته . . ؟ انه يبدو لي من حركاتها انها غير مرتاحة من وجودها هنا . . وانني أقسم انها لا تعرف شيئاً عن الشخص الذي تنتظره

وبعد هنيهة امتلأت « استراحة » المحطة بالناس ، وكان مراقب المحطة يصيح بصوته من حين لآخر ليلفت الموجودين الى قرب قدوم إحدى عربات الاومنيبوس فيزدحمون على شباك التذاكر حتى يلحقوا بالعربة القادمة

وكانت نينا كلما رأت أحداً داخلا الى المحطة تنظر اليه وهي ترتعش كما كان فانفرلوت يقول لنفسه كلما رأى أحداً :

« لعله يكون هو » وهكذا حتى دقت ساعة الفندق المجاور تسع دقات ، وفي هذه اللحظة شاهد فانفرلوت رجلا يدخل غرفة الاستراحة . . وبدلا من ان يراه يتجه الى نافذة صرف التذاكر ، رآه يتقدم نحو نينا ثم يحييها وهو يحني ظهره ويجلس الى جانبها بعدئذ

وكان هذا الرجل متوسط القامة أحمر الوجه طويل الشاربين قوي البنية ، وكان يخيل لمن يرى ملابسه انه أحد كبار التجار وكان فانفرلوت يراقبه باهتمام وأخذ يحدث نفسه قائلا :

— سوف لا تفوتني معرفتك إذا رأيتك مرة أخرى ولا بد ان أعرف هذه الليلة من تكون أيها الرجل

وراح يرهف أذنيه ليلتقط ما يدور بينهما من حديث ، الا انه لم يتمكن من سماع كلمة واحدة . فأخذ يراقب حركاتهما لعله يستشف منها شيئاً ينبئه عن موضوع المحادثة

وعندما انحنى الرجل ليحيي مدام جيبسي نظرت اليه مستغربة إذ أنها رأت فيه شخصاً لم تعرفه ولم تره من قبل . وبدت عليها دلائل الفزع عندما جلس إلى جانبها وأفضى اليها ببضع كلمات ، وكأنما كانت في هذه اللحظة تحاول الهروب من غرفة الاستراحة . إلا أن كلمة وإشارة من الرجل جعلتاها تعاود الجلوس . واستأنف الرجل حديثه معها ، وبدرت منها حركة تدل على أنها ترفض القيام بشيء يطلبه منها . . على أنها لم تلبث حتى ظهرت عليها دلائل الاقتناع بأقوال الرجل . وكانت على وشك أن تبكي إلا أنها لم تلبث حتى أشرقت على وجهها ابتسامة عريضة . وأخيراً مدت يدها إلى الرجل وضغطت عليها كأنما هي توافقه على أمر خاص

وراح فانفرلوت يحدث نفسه قائلا وهو يقضم أظافره في أثناء جلوسه في ذلك الركن المظلم :

— ولكن مامعنى كل هذا ؟ ما اغباني لجلوسي هكذا بعيداً عنهما ! أما كان من الأوفق أن أجلس في جهة قريبة حتى أسمع ما يدور بينهما من حديث ؟

وبينما كان يفكر في كيف يقترب منهما دون أن يسترعي انتباههما اليه ، قام الرجل وقدم ذراعه لمدام جيبسي فقامت معه دون تردد واتجه الاثنان نحو الباب

وقام فانفرلوت ليتبعهما ، وعندما وصل إلى الباب رأى الرجل يستدعي حوذياً كان ماراً بعربته فقال فانفرلوت لنفسه :

— لن تصعب علي متابعتكما أيها القران

وأخفى نفسه وراء الباب حتى رآهما يركبان العربة ، ثم خرج بعد أن تحركت العربة وجرى خلفهما ثم قفز إلى مؤخرتها وثبت نفسه فوقها حتى لا يسقط إلى الارض في أثناء إسراعها

واتجهت العربة إلى بوليفار سيباستبول ومن هناك قطعت مسافة طويلة حتى وصلت إلى « بوليفار سان دني » وكان فانفرلوت في هذه الاثناء قد بدأ يتململ في جلسته ، فكان ينتظر بفارغ صبر وقوف العربة حتى يريح جسمه . وبدأ ضجره يزداد عندما عرجت العربة إلى حي سان مارتان وخصوصاً أن الحوذي ألهب جياده بسوطه فراحت تجري بالعربة في سرعة البرق الخاطف إلى حد أن فانفرلوت كان يخشى أن يسقط وفجأة هدأ سير العربة ثم لم تلبث حتى وقفت أمام إحدى الحانات ، وتركها سائقها ثم دخل إلى هذه الحانة

وابتعد فانفرلوت عن العربة وقدماه لا تكادان تحملانه لفرط الالم الذي لحق جسمه من جلسته خلف العربة ، واختفى خلف باب منزل مجاور يترقب نزول نينا ورفيقها . ولكن مرت خمس دقائق دون أن يرى أحداً ينزل ، فسأل نفسه :

— ماذا تراهما يعملان داخل العربة إلى الآن ؟

وتلصص الخطى نحو العربة بكل حذر حتى إذا ما اقترب منها القى نظرة سريعة فما كان أشد دهشته عندما وجد العربة . . فارغة ! !

وأحس فانفرلوت كأنما صب على جسمه وعاء ماء مثلج ، ولبث لحظة مشدوهاً حائراً لا يدري كيف يعلل اختفاءهما مع ان العربة لم تقف في الطريق . ولكنه لم يلبث بعد تفكير غير قصير أن لطم جبهته وقال لنفسه :

— ما أغباني . . لا بد أنهما كانا يشعران بأنني أتجسس عليهما ، فاستوقفا العربة ودخلا من بابها الذي كان واقعاً قبالتي وأنا مختف خلف باب محطة الاومنيبوس ،

ثم خرجا من باب العربة الآخر من دون أن ألاحظهما . ولم يكن استيقافهما للعربة الا ليخدعاني ويضللاني ومعنى خداعي وتضليلي انهما يخشيان المراقبة ، وهما لا يخشيان المراقبة الا اذا كانا مجرمين

وقد خطر لفانفرلوت أن يترقب الحوذي لعله يقف منه على شيء ، ولكن الحوذي أبى أن يجيبه على أسئلته عندما تقابل معه ، فدمدم فانفرلوت وقال لنفسه :

— لعل هـذا الحوذي شريك لهذا الرجل !

ولم يجـد فانفرلوت الا أن يرجع الى الفندق وخصوصاً أن الليل كان قد قارب الانتصاف . ولما وصل الى الفنـدق سأل زوجته :

— هل رجعت مدام جيبسي ؟

— لا . . لم ترجع الى الآن . . وهاك ربطتان أحضرهما شخص باسمها

وتناول فانفرلوت الربطتين وفتحهما بسرعة فوجد فيهما ثلاثة فساتين وعدداً من الأحذية والقبعات . فقال :

أظنها تريد ان تتنكر بهذه الملابس . . ولـكن ما الداعي إلى ذلك ؟

وأفضى فانفرلوت الى مدام الـكسندر بكل ما وقع منذ خروجه من الفنـدق إلى حين رجوعه ، ولبث الاثنان ينتظران قدوم مدام جيبسي ولما ان طال بهما الانتظار ، قاما ليستعدا للنوم . وبينما هما كذلك دخلت مدام جيبسي ، ودقت الساعة عند دخولها الواحدة بعد منتصف الليل

واختفى فانفرلوت في غرفة مجاورة قبل أن تراه مدام جيبسي واقتربت مدام الـكسندر منها وقالت :

— أين كنت إلى الآن يا فتاتي العزيزة؟ كنت أخشى ان يقع لك حادث !

— أشكر لك لطفك يا مدام ، هل أحضر لي شخص ربطة في أثناء غيابي ؟

— بل أحضر ربطتين . . أظن انك رأيت صديق المسيو بيرتومي !

— نعم يا سيدتي .. ويؤسفني ان أقول لك انني قد غيرت كل أفكاري ، وقد عولت على ترك هذا الفندق في الغد

— غداً ؟! وهل حدث لك هنا شيء أغضبك ؟

— كلا .. ياسيدتي .. وانما يهمني ان أتركه .. أسعد الله مساءك

ثم صعدت مدام جيبسي الى غرفتها بينما خرج فانفرلوت من الغرفة وقال لزوجه باهتمام :

— بماذا تعللين تصميمها على ترك الفندق غداً ؟

— انها لغز لا يفهم . . تريد ان تترك الفندق مع انها كتبت الى المسيو دي لاجور انها ستكون في انتظاره هنا

— لا بد انها عرفت من أنا فأصبحت تشك فينا

— وهل تظن ان صديق خليلها أخبرها بذلك ؟

— من يدري . . لقد بدأت اشك في اني في اثر عصابة هائلة مخيفة . وان أفرادها يعلمون اني ممسك بطرف الحبل ولذلك هم يحاولون الهروب ولا يدهشني إذا كانت النقود المسروقة في حوزة هذه الفتاة وهي تقصد الآن الفرار بها . ولعلها عصابة كبيرة تنتمي اليها مدام جيبسي

— لا أعتقـد ذلك ، وانك لتحسن صنعا لو ذهبت إلى المسيو ليكوك واستشرته في هذا الموضوع

وفكر فانفرلوت لحظة ثم قال :

— حسنا . . سأذهب لزيارته غداً ، ولولا رضائك فقط اذ انني واثق من انه ما دمت لم اكتشف شيئاً الى الآن ، فلن يكون هو أقدر مني ؟

وسوف يأتي ذلك اليوم الذي يحاول فيه التظاهر بأنه أقدر مني وعندئذ أعرف كيف أوقفه عند حده وأظهر له قدره ومكانته

وقام فانفرلوت مبكراً في الصباح التالي ليذهب لمقابلة المسيو ليكوك في منزله ، لأنه لايمكن لأحد ان يجده في منزله الا في مثل هـذا الوقت المبكر ، وبعد ان هيأ نفسه للخروج وشرب قدحا من القهوة ترك الفندق واتجه نحو مسكن المسيو ليكوك

وكان فانفرلوت يعتبر ان لديه الشجاعة الـكافية التي تمكنه من مواجهة رئيسه ، فمشى شامخ الانف وقبعته منحرفة الى جانب رأسه . على انه ما كاد يصل الى شارع مونمارتر الذي يسكن فيه المسيو ليكوك حتى أحس بشيء من الرهبة والخوف وشعر كأنما شجاعته تزول . فأصلح قبعته فوق رأسه ومشى بخطوات متثاقلة نحو منزل رئيسه ، ولما ان وصل اليه صعد السلم متباطئاً وكان يتوقف عن الصعود بين لحظة واخرى كأنما يريد ان يفر هاربا من هذا الموقف الرهيب

على انه استجمع ما لديه من شجاعة وتابع الصعود حتى وصل الى الطابق الثالث ووقف هنيهة أمام البـاب دون أن يجرؤ على قرع الجرس . وقبل ان يفعل ذلك فتح الباب وظهرت وراءه خادمة المسيو ليكوك وقد واجهته بقولها :

— أهـلا بك يا مسيو فانفرلوت . . هذه هي المرة الوحيدة التي أراك تأتي فيها في وقت مناسب .. كان المسيو ليكوك ينتظر قدومك بفارغ صبر

وصعق فانفرلوت في مكانه عند ما سمعها تقول ان ليكوك كان ينتظر قدومه . فكيف عرف انه سيحضر ؟ ولبث لحظة متردداً في الدخول ، على ان الخادمة سحبته من ذراعه وهي تقول :

— ادخل . . فان سيدي ينتظرك في غرفة المكتب

ودخل فانفرلوت، فوجد المسيو ليكوك جالساً إلى مكتب في وسط الغرفة ، وكانت نظارتيه فوق عينيه في هذه اللحظة

وتقدم اليه فانفرلوت وهو يحني ظهره احتراما حتى كادت رأسه تصطدم بحذائه ، والقى مسيو ليكوك بقلمه على المكتب وحدج فانفرلوت بنظره ثم قال :

— آه . . هو انت . . ؟ أظن انك لم تتقدم خطوة الى الامام في قضية بيرتومي

— ماذا .. ؟! واذن فأنت تعلم !!

— نعم أعلم كل شيء

— ولكن . . .

وقبل ان يستكمل كلامه قام مسيو ليكوك من مكانه وراح يقطع الغرفة جيئة وذهابا ثم وقف فجأة أمام فانفرلوت وقال في صوت يمازجه شيء من التهكم :

— مارأيك يامسيو فانفرلوت في رجل لا يطيع أوامر رؤسائه ، ويضحي بغباوته مستقبل رجل يتعذب في السجن ؟

وتراجع فانفرلوت الى الوراء في اضطراب وقال مرتبكا :

— ولكن يا سيدي . . ولكن . .

— لعلك تريد أن تقول ان مسيو فوفل هو السارق وأنه يجب ان تقع عليه مسئولية سرقة الاوراق من المصرف . ولكنك مخطىء ولا تعرف حدود عملك وواجباته

— ولكنني أقسم يا سيدي . . . :

— صه . . أتريد ان تقول انك تقوم بعملك كما يجب بترقبك مدير المصرف ومصاحبتك لخادمه كي يسهل لك مآربك ؟

وكان فانفرلوت يسائل نفسه في هذه اللحظة هل رئيسه غضبان حقيقة أم انه يتظاهر بالغضب لغرض خاص ؟ وقد سمعه يستأنف كلامه بقوله :

— ولعلك بتصرفك هذا تسعى الى التفوق علي ، ولكن . . . هيهات

ورأى فانفرلوت أنه لا داعي للانكار بعد أن انكشفت حيلته فقال :

— أنت على حق ياسيدي ... ولكن ماذا أعمل والقضية غامضة من كل الوجوه ؟

وهز المسيو ليكوك كتفيه وقال :

— ما أغباك !! لقد كان في امكانك أن تزيل هذا الغموض في اليوم الذي ذهبت فيه أنت ورئيس البوليس إلى المصرف لمعاينة الخزانة المسروقة . كان أمام عينيك مفتاح السر ولكنك لم تدرك قيمته . الا تذكر الخدش الذي رأيته فوق الخزانة ؟ انني واثق من انك عاينته وأدركت أنه خدش حديث ، ولا بد أنك حسبت أن هذا الخدش اصاب الخزانة وقت السرقة. ولكن كيف ؟ هذا مالم تعرفه، مع أن الأمر بسيط فالمفتاح الذي فتحت به الخزانة هو الذي احدث هذا الخدش . وكان في إمكانك أن تسأل عن المفتاحين الموجودين مع مدير المصرف والصراف ، فكنت تعرف بسهولة أيهما الذي فتحت به الخزانة . . اذ يكون قد علق به أثر الدهان الأخضر الذي يغطي سطح الخزانة

وما كاد فانفرلوت يسمع ذلك حتى لطم جبهته بشدة وصاح قائلا :

— انني غبي . . غبي بكل ما في هذه الكلمة من معان

— هذه المرة الوحيدة التي اسمعك تنطق فيها بوصفك الحقيقي !! كان سر السرقة أمام عينيك ولكنك لم تره . وانني أظن أن ذلك الخدش سيكون الوسيلة الوحيدة التي توصلنا إلى معرفة السارق الحقيقي . وانني واثق من أنني سأتوصل اليه

وادرك فانفرلوت انه أمام رجل داهية لا يسبر غوره ، وانه كان مخطئا في محاولته منافسته . ولكنه كيف توصل إلى كل هذه الاستنتاجات وكيف عرف مساعيه مع أنه كان حريصا على اخفائها ؟ ولم يشعر إلا وهو يسأله :

— واذن فقد كنت مهتما بهذه القضية يا سيدي ؟

— هذا هو الواقع . . اجلس على هذا الكرسي وحدثني عما فعلته

ولم يحاول فانفرلوت أن يخدعه في أقواله فاعترف له بكل شيء على حقيقته . على أنه لم يذكر له حادث متابعته لمدام جبسي واختفائها هي وذلك الرجل الغريب . على أن المسيو ليكوك فاجأه بقوله :

— أظن يا سيد فانفرلوت أن هناك شيئا نسيت أن تذكره لي .. إلى أين سارت بك العربة الفارغة ؟!

وانتفض فانفرلوت في مجلسه ونظر إلى المسيو ليكوك مشدوها ، وقال له بصوت مختنق :

— آه . . واذن فانت تعرف هذا الحادث أيضا . . ولكن . . كيف . . ؟

وقبل أن يسمع اجابة المسيو ليكوك توارد إلى ذهنه خاطر غريب فأسرع قائلا :

— أوه . . ما أغباني . . ! لابد أنك كنت ذلك الرجل الذي رأيته مع مدام جبسي ؟

فلم يجبه المسيو ليكوك باكثر من ابتسامة واستأنف فانفرلوت قائلا :

— آها .. هو انت .. لقد كنت بارعا في تنكرك ياسيدي .. وانني اضمن لك اعظم النجاح كممثل . ولكنني كنت متنكرا أنا ايضا فكيف عرفتني ؟

— صحيح انك كنت متنكرا .. ولكن لاتظن أن اللحية الكثيفة والشعر غير المنظم يكفيان لانخداع الناس بك . العينان هما أهم شيء . . فعليهما تتوقف دقة التنكر وقد عرفتك من عينيك

— ولعلك ياسيدي تمكنت من التأثير على الفتاة حتى اعترفت لك ولابد انك تعرف لماذا قررت ترك الفندق وعدم انتظار مسيو دي لاجور

— انها تفعل ذلك بمشورتي

— اظن انه لم يبق لي شيء افعله في هذه القضية فيجب أن انسحب

— ولكنني لست اقرك على ذلك.. بل يجب أن تواصل عملك فيها ، فان كنت فشلت فلأنك كنت تتبع خطة غير قويمة . ولاتيأس من الفشل في المرة الاولى فلابد من أن تنجح في المرة الثانية

وكانت هذه أول مرة يرى فيها فانفرلوت رئيسه يشجعه بمثل هذه الاقوال، وأدهشه أن يزول غضبه بمثل هذه السرعة ويحل محله هذا اللطف والبساطة . وقد شجعه ذلك على أن يسأله

— ولكن . . هل تعرف من هذا السارق ياسيدي ؟

لست أعرف أكثر مما قلت يافانفرلوت على انك تظن ان الصراف بريء وأن مدير المصرف هو الجاني . لست أدري هل أنت محق أم مخطيء في ظنك . على أن هناك شيئاً سيوصلنا إلى الحقيقة ، وهو ذلك الخدش الموجود فوق الخزانة

وتناول المسيو ليكوك من فوق مكتبه ورقة قدمها إلى فانفرلوت فرأى فيها هذا صورة باب خزانة المصرف ، وقد وضح في هذه الصورة كل شيء من ثقب المفتاح إلى الحلقات المنقوشة عليها الاحرف الابجدية إلى الخدش الذي كان يتكلم عنه المسيو ليكوك

وقال المسيو ليكوك يحدث فانفرلوت :

— ها هو الخدش الذي حدثتك عنه وهو يمتد من ثقب المفتاح إلى تحت منحرفا إلى اليمين

— ارى ذلك تماماً ياسيدي

— وبدهي أن تظن أن الذي سرق الاوراق المالية هو الذي أحدث هذا الخدش ولننظر اذا كنت على حق أم لا . لدي هنا صندوق حديدي مدهون بدهان أخضر مثل الدهان المدهونة به خزانة المصرف . وها هو الصندوق ، خذ هذا المفتاح وحاول أن تحدث به خدشا

وتناول فانفرلوت المفتاح وراح يجرب هذه المحاولة ولكنه فشل فقال :

— بالشيطان ... ! من الصعب إزالة هذا الدهان واحداث أي خدش

— ترى يا صديقي أنه من الصعب احداث خدش بهذا الصندوق ، وهذا هو الحال في خزانة المصرف . . فانه ليس من السهل احداث خدش بها بمجرد ارتعاش يد اللص وهو يحاول فتح الخزانة

— صحيح . . إن احداث الخدش يحتاج إلى قوة هائلة

— نعم . . ولكن اتعرف من اين للسارق هذه القوة ؟ لقد مكثت ثلاثة أيام وأنا افكر في هذا الامر حتى توصلت الى تعليل لابد أن يكون صحيحاً . ولنعمل التجربة لنتحقق من صحة هذا التعليل

والقى المسيو ليكوك بالصورة جانباً ثم اتجه نحو باب الغرفة وتناول المفتاح من مكانه وقال :

— تعال هنا يافانفرلوت وقف بجانبي حسنا . . الآن افرض أنني أريد أن افتح هذا الباب وانت لا تريد أن افعل ذلك . فماذا تعمل عندما تراني أحاول ادخال المفتاح في الثقب ؟

— امسك ذراعك بيدي واجذبه الي بقوة كيلا تدخل المفتاح في الثقب

— حسنا . . والآن فلنجرب . . حاول أن تمنعني

وأطاع فانفرلوت الأمر ، فجذب نحوه ذراع المسيو ليكوك بقوة ، فنتج عن ذلك أن احتك المفتاح بالباب بشدة فأحدث خدشاً مشابهاً للخدش الموجود فوق خزانة المصرف . وهنا بدرت من فانفرلوت صيحة اندهاش واستعجاب فقال له المسيو ليكوك :

— الآن بدأت تفهم . . أليس كذلك ؟

— نعم ياسيدي . . يا لك من داهية . ! كأنني أرى منظر سرقة الخزانة كما حدث تماماً . . انني أرى رجلين قريبين من الخزانة . . ويريد أحدهما سرقتها بينما يحاول الآخر منعه من ذلك . . لقد وضح الامر

— ولكن ألا تظن ان هذا التعليل قد يكون خاطئاً ؟

— كلا يا سيدي . . فمثلك لا يخطيء أبداً . .

— ولكن ماذا تراك تظن الآن في هذه القضية ؟

— إن الذي أظنه الآن بل ما أثق به أن بيرتومي ليس السارق

— وكيف ؟

— لأنه ليس من المعقول ان يحاول بيرتومي سرقة الخزانة في اثناء وجود شخص معه

— أنت مصيب يافانفرلوت . ولكن ألا تظن أن مدير المصرف برىء من التهمة أيضاً ؟ فكر في الامر

وفكر فانفرلوت في الامر قليلا ثم قال :

— معقول . . ولكن ماذا نفعل الآن

— ابحث عن السارق الحقيقي الذي فتح الخزانة وسرق الاوراق

— ولكن ذلك مستحيل يا سيدي . ألا تعرف أن مفتاحي الخزانة موجودان مع فوفل وبيرتومي دون غيرهما . وهما يحتفظان بهما دائماً ؟

— أعرف ذلك ، ولكن لا بد أن مدير المصرف نسى المفتاح الذي كان معه على مكتبه

— قد يكون ذلك . . ولكن المفتاح وحده لا يكفي لفتح الخزانة ، فهناك كلمة السر التي تساعد على فتحها بواسطة الحلقات

وهز المسيو ليكوك كتفيه متضجراً وسأل فانفرلوت قائلا :

— وما هي هذه الكلمة . ؟ هل عرفتها . . ؟

— نعم . . هي جبسي

— تعني اسم خليلة الصراف ؟ والآن انتبه تماماً . في اليوم الذي تعثر فيه على رجل بينه وبين بروسبر بيرتومي صلات وثيقة وفي الوقت نفسه يكون وثيق الاتصال باسرة فوفل بحيث يمكنه ان يدخل منزلهم ويتسرب الى غرفة المسيو فوفل دون أن يشك أحد في امانته . . في هذا اليوم يمكنك أن تقف على السارق الحقيقي

« الى هنا انتهى الفصل الذي نقله الناشر في كتابه »

المحرر : انا كاتب في المقالة بتاعتي ان الحيوان طوله ستة امتار ، ازاي الاقي مكتوب فيها ان طوله ثلاثة امتار ؟
رئيس التحرير : ما كانش في الصفحة محل يساع المقالة عشان كده اختصرناها



(الفكاهة) مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) — الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش . عنوان ... بوستة قصر الدوبارة مصر ، تليفون نمرة ٧٨ و ١٦٦٧ ب . الادارة بشارع الامير قدادار أمام نمرة ٤ شارع كبري قصر النيل